١٧٥

روايات أحلام

فراشة المحبة

صيف السراب

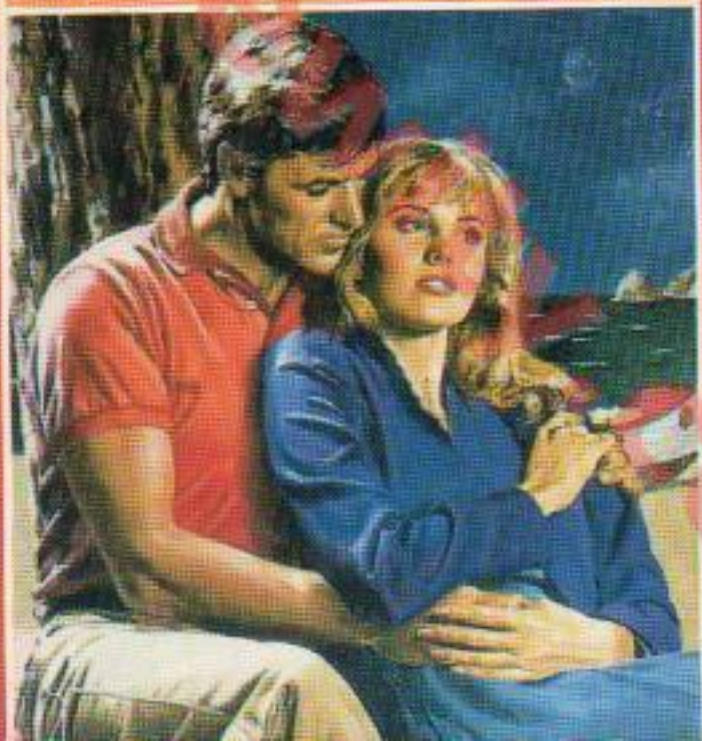

فراشة المحبة

روايات أحلام

صيف السراب

وصلت لاين سامبسون إلى جزيرة ساموا كي تعاين هدية عرسها ولكنها فوجئت أنها هي الهدية...

... هتفت في وجه وارن هنتر: لست للبيع! ولكن كيف تستطيع إقناعه ولا دليل يثبت براءتها؟

لم تجدها محاولتها الهرب نفعاً فالجزيرة جزيرته وكل الطرقات تؤدي إلى بيته... وعندما عادت إليه أخيراً يائسة، واجهها قائلاً: «إذا كنت تريدين البقاء، فأنت تعرفين شروطي!». فهل تستطيع احتمال العيش معه ثلاثة أسابيع أسيرة الخوف ومشاعر أخرى مجهولة؟

لبنان ٢٠٠٠ل.ل. الإمارات ٢٥ د.إ. ليبيا سوريا ٧٥ل.س. قطر ٢٥ر. المغرب ١٥ د. اليمن الأردن ١ د. البحرين ٦٠٠ف. تونس ٢ د. السودان الكويت ٥٠٠ ف. السعودية ١٠ر. عمان ٦٠٠ ب. العراق

١ ـ خطأ وعقاب

اتسعت عينا لاين الزرقاوان من فرط الذهول:

ـ جزيرة؟

هز لينوكس رأسه مبتسماً فأضافت:

ـ لكنها ستكلف ثروة صغيرة!

رد ببساطة: «أنا قادر على دفع ثمنها».

لمست الخاتم في إصبعها وراحت تنظر إلى رفيقها بما يشبه الرهبة.

ـ وهل ستنفق كل ذلك المال عليّ؟

ـ لا يهم ما أنفقه من مال على الفتاة التي أحبها.. ولكنني أريد منك أن تذهبي لتلقي نظرة عليها. لا بدّ من موافقتك قبل إنهاء الصفقة.

رمت لاين نفسها بين ذراعيه:

ـ لينوكس.. أحبك! إنها أروع هدية قد تتلقّاها فتاة.. سترافقني بالتأكيد؟

ضمها بين ذراعيه ضمة اعتذار:

ـ أخشى ألا أستطيع ذلك يا جميلتي.. إلا إذا كنت راغبة في إلغاء شهر العسل؟

رفعت لاين رأسها مدعية الغضب:

ـ لن يحدث هذا.. وحياتك!

تدلى شعرها الأسود كالحرير على وجهها. أرجعه إلى الوراء بأصابع حنونة وأمسك ذقنها بين يديه:

- إذن.. عليك السفر بمفردك.. إنما لا تخافي.. لأن جميع الترتيبات تمّت.. وستسافرين في الصباح.

- بهذه السرعة؟

ولأنها تحب لينوكس ولأنه يعرض عليها أفضل هدية قد تنالها فتاة، لم تجادله:

- في هذه الحالة، من الأفضل لك أن تذهب لأتمكن من توضيب حقيبتي.

لكن حتى بعد خروجه لم تبدأ التوضيب.. لقد حدث كل شيء بسرعة فكادت لا تصدق أن ما يحدث حقيقي فعلاً.

كانت خطوبتها إلى لينوكس برودي كالحلم أصلاً.. منذ انضمت إلى المؤسسة شغفت به إلى حد العبادة ولكن من بعيد... لم يتنبه إليها حتى ترقت لتصبح سكرتيرته. فبعد مرض والده وموته عُهدت إليه إدارة المؤسسة فأصبحت سكرتيرته وها هي ستصبح زوجته.

مع ذلك ما زالت بحاجة إلى وقت للاعتياد على الفكرة.. فكرة أنها ستصبح بعد أسبوعين على الأكثر السيدة برودي وما يرافق ذلك من الهيبة التي ستحيط بها كونها زوجة رئيس المؤسسة وصاحبها.

تنهدت قليلاً وأخرجت حقيبتها من فوق الخزانة، وبدأت توضب ما ستحتاج إليه في هذه الأيام المعدودة التي ستقضيها في جزيرة مشمسة.

في الصباح التالي استيقظت لاين باكراً مشرقة متأهبة لهذه الرحلة المثيرة.. وصل لينوكس في الثامنة فأقلها إلى المطار.

ستكون محطتها الأولى السيشل.. وهناك ستبيت ليلة، بعد ذلك ستستقل مركباً إلى جزيرة «سامورا» التي تبعد مئة ميل عن «السيشل».

عندما حطت الطائرة في «ماهي» ذهلت لاين.. إنها تختلف كل الاختلاف عن لندن الرمادية.. فالاخضرار الاستوائي الغني والشواطىء المرجانية البيضاء والمحيط الهندي الأزرق، المتموج بألوان قوس قزح.. كل هذا كاف لخطف أنفاسها.

كان الفندق الذي نزلت فيه مريحاً وغريباً وقد أشعرها بترقّب مثير لما هو مخبأ لها.. فإن كانت «سامورا» تشبه هذا المكان، فلن تتردد في التنعم بهذه الهدية وما يرافقها من بذخ. ولم تعد تستطيع الانتظار لتصل إلى هناك وترى بنفسها كيف هي بالضبط.

لم تشعر قطّ بمثل هذا الترقب.. فها هي تصعد إلى المركب خافقة القلب.. ولكنّ كل ما كانت تتمناه هو أن يكون لينوكس معها هنا، ليشاركها هذه المتعة.

استغرقت الرحلة حوالى ساعتين.. في هذا الوقت كانت لاين تتحرق شوقاً لرؤية «سامورا»... كان المركب ملكاً لصديق لينوكس الذي أعلمها أنه محظوظة كثيراً لأنها أوقعت صديقه الأعزب في فخ الزواج.

أجابت مبتسمة بغبطة:

- أعرف هذا.

قال مرافقها وعيناه تبرقان بإعجاب:

- ترى أعليّ أن أقول إنه هو المحظوظ؟

- كلانا محظوظ.. متى نصل إلى سامورا؟

إنها معتادة على الإطراء ولكنها تدرك أنها فتاة جذابة وأن لها أكثر من حصة مشرقة من الحُسن.. إن جمالها يبطل المقولة التي تقول إن الرجال يفضلون الشقراوات، فشعرها الأسود الآبنوسي يجذب الرجال كما يجذب العسل النحل من حوله. لكنها معتادة على التعامل معهم، ولن تتوانى عن ردّ الرجل الواقف إلى جانبها إن حاول استغلال وجودهما بمفردهما.

لكنه لم يتجاوز مرحلة «النظر». وبعد دقائق، قال:

- نكاد نصل، بين لحظة وأخرى ستبدو الجزيرة للعيان.

وقفت لاين على أطراف أصابعها وهي تشعر بالإثارة وظلّلت عينيها بيدها لتراقب الأفق بشدة.. ثمّ ظهرت سامورا كنقطة مرتفعة صغيرة عند حدود السماء.. قرمزية اللون وبعيدة. لكن سرعان ما ظهرت ألوانها الحقيقية: نباتات خضراء براقة وشواطىء بيضاء مشرقة، وتلال ووديان،

www.rewity.com RAYA FREE NOVELS

وشرر يتطاير بين الحين والآخر مع انعكاس الشمس على الزجاج.

في أقل من نصف ساعة، كانت على البرّ تودّع صديق لينوكس الذي قال:

ـ بعد يومين آتي لأقلّك.. استمتعي بوقتك..

لا شكّ أن لينوكس رجل من الطراز الأول.. فكّرت في هذا وهي واقفة على رمال ناعمة.. فهو لم يتغاضَ عن أي تفصيل.. انتظرت حتى ابتعد المركب لتقول بصوت عالٍ:

ـ إن هذا كله لي..

لكن الجزيرة لم تكن كما تخيلتها.. لقد توقّعت شيئاً أصغر.. تلك الجزيرة المهجورة التي تراها في الصور المتحركة تقريباً.. بدل هذا، بدت الجزيرة مترامية الأطراف تراميا لا يحدّه البصر.. خضراء مثمرة.. ومثيرة!

كان المرسى الخشبي جديداً وضخماً، ثمة طريق رملية تفضي إلى غابة صغيرة من شجر النخيل و«التاكاماكا».. برق أمامها منزل أبيض قابع على رأس تلة وهو الدليل الوحيد على أن الجزيرة مأهولة.

وفيما كانت واقفة مترددة ظهرت عربة يجرها ثور على الطريق الرملي، وتوقف السائق القاتم البشرة وقفز من العربة مبتسماً:

ـ آنسة سامبسون؟

هزت رأسها إيجاباً وردت الابتسامة.

ـ أهلاً بك في ساموا.. أنا من فندق «أورانج» وآسف على تأخري.. لكن «بولكي» حرد على الطريق.

الواضح أن بولكي هو الثور.. الذي بدا نحيلاً بحيث لم تستطع لاين منع نفسها عن الابتسام لاسمه التعيس غير المناسب.. فبولكي يعني الضخم الجثة.

قالت: لم أتوقع أن أجد أحداً بانتظاري.. فلا تعتذر. كنت أملي النظر من جزيرتكم الجميلة.

بدا مسروراً ورفع حقائبها إلى أحد المقاعد الخشبية في العربة، ثم ساعدها على الصعود وتأكد من استقرارها قبل أن يحث الحيوان على رحلة العودة.

أحست لاين أنها انتقلت في الزمن إلى الوراء، إلى عصر وقف فيه الزمان مسمّراً. سارت العربة بصمت بين ممرات تظللها أشجار النخيل و«الكازويرنا» فتسلل الهدوء والأمان اللذان لم تشعر بهما قط في لندن، إليها.. وعرفت أن لا مجال لرفض عرض لينوكس.. فهذا هو المكان المثالي في العالم!

سارت العربة حوالى ميل في الغابة قبل الوصول إلى فندق «أورانج».. الذي فهمت سبب تسميته هذه.. فأشجار البرتقال تحيط بالمكان وتنمو حتى ما بين الشاليهات المنفصلة.

راقت لها فكرة التقاط الثمار عن الشجر مباشرة بدل الذهاب إلى السوق، ولم تستطع نزع عينيها عنها.. ولاحظت خلال الطريق أشجار الموز وفاكهة أخرى لم تعرفها. فهل هناك إنسان محظوظ مثلها؟

المبنى الرئيسي منخفض ولكنه واسع.. لذا لم تستغرب عدم رؤية الشاطىء، فلم يكن هنا أي فندق مرتفع، بل إنّ المباني مؤلفة من طابق واحد فقط، سطوحها من قش وجدرانها بيضاء كالثلج.

إن هذا المنظر لا يشبه شيئاً رأته يوماً.. طعم الجنة وليس أقل.. وهذا كله سيصبح ملكاً لها.

في الفندق، وقّعت أوراق التسجيل ثم أرشدوها إلى الشاليه الذي خصص لها. هزّ عدة أشخاص رؤوسهم محيين مبتسمين.. وسرعان ما شعرت بالرّاحة.. ففي هذا المكان صفاء لا مثيل له في لندن، وكأن الجميع يتنقل على أطراف أصابعه ويتكلم بصوت هامس..

كان الكوخ مضاءً وبارداً بعد حرارة الشمس في الخارج ولكنه أوسع مما يبدو من الخارج. للغرفة الرئيسية باب زجاجي جرّار منزلق، يمكنها الخروج منه فوراً إلى شرفة مليئة بأحواض «البانسيه» والنباتات الاستوائية

الأخرى.

ثمّة باب من جانب للغرفة يفضي إلى غرفة نوم لها حمام ملحق بها، ومطبخ صغير من الناحية الأخرى.. هذا إذا أحب أحدهم أن يطهو طعامه بنفسه.. لكن من غير المحتمل أن تستخدمه هي في أثناء إقامتها القصيرة.

كان كل شيء كما تشتهيه، بحيث تمنت لو تقضي شهر العسل هنا بدل الرحلة البحرية التي ستدوم ثلاثة أسابيع..

لقد قام بالترتيبات شخصياً، ولكنها راحت تتساءل الآن لماذا لم يفكر في دمج هذه الرحلة مع مخططه. فلو فعل ذلك لكانت الرحلة مثالية.. ولاستكشفا الجزيرة معاً، واتخذا القرار بشأنها معاً.

فجأة اشتاقت إليه، وتولاها الحزن. لكن ما إن أفرغت حقائبها، وغيرت ثيابها، وارتدت سروالاً قصيراً وبلوزة خفيفة، وتناولت غداء لذيذاً في قاعة الطعام، حتى أحست أنها أفضل حالاً، وتاقت للبدء باستكشافها.

لكنها قررت أن تنتظر حتى المساء، فالجو حار جداً على الخروج في الوقت الراهن.. بدل ذلك سبحت في بركة من صنع يدوي ولكنها تبدو طبيعية، ثم استراحت في الظل على ترّاسها.

رأت أناساً كثراً حولها ولكنها فضلت البقاء منطوية على ذاتها، تحلم بالبوم الذي ستمتلك فيه الجزيرة.

اكتشفت مما قاله سائق العربة، أن سامورا بيضاوية الشكل طولها ثلاثة أميال، وعرضها ميلان.. وهي محاطة بشواطئ رملية بيضاء، يتوسطها جبل من السهل تسلقه من جانب واحد.. لكنه ينحدر عمودياً تقريباً من الناحية الأخرى.

وجدت لاين أن هذه التلة هي أفضل نقطة تستطيع منها إلقاء النظرة الأولى على الجزيرة.. وبدأت التسلق ما إن انخفضت الحرارة. مع ذلك جرى العرق على وجهها قبل أن تصل إلى نصف الطريق.. في هذه اللحظات تمنت لو حملت معها بعض الماء.. ثم فكرت أنه قد يقدم لها من يعيش في ذاك المنزل على القمة بعض المرطبات، ولا شك أنه معتاد

على مثل هذا الطلب.

كانت الطريق متعرجة ولكنها شعرت بأن المسافة هي أكثر من ميلين، بيد أنها وجدت المناظر الخلابة التي رأتها حين وصلت أخيراً إلى القمة تستحق كل هذا الجهد.

من هنا، استطاعت رؤية الجزيرة كلها.. الشواطىء البيضاء المحيطة بها.. والمزارع الخضراء ومباني الفندق المنتشرة.. ومن الناحية الأخرى، وتحت الجانب المنحدر، المزيد من الأكواخ التي افترضت أنها أملاك خاصة.

لم ترَ عربات تسير على الوقود.. بل عربات الثيران.. وها هي ترى الآن العديد منها تشق طريقها بين شبكة من الطرقات الرملية التي تقطع الجزيرة من جانب إلى آخر.

المنزل الأبيض، المرتكز على جانب الجبل، والذي بدا صغيراً من الشاطىء، كان كبيراً بشكل مدهش.. يستطيع المرء الوصول إليه عبر صعود سلم قصير محفور في الصخر على جانبيه.

بدت شرفة المنزل عريضة، ورأت عليها أثاثاً حديدياً مطلياً باللون الأبيض، ومظلات حمراء ضخمة مطوية وكأنها منارات أو صواريخ تتأهب للانطلاق.

بدا المكان مهجوراً، ولكن النوافذ مفتوحة وهذا يشير إلى وجود أحد في المنزل.. صعدت السلم ببطء مرتبكة لسبب مجهول. وبخت نفسها بقوة.. حباً بالله.. إن كل ما تريده هو جرعة ماء..

طرقت الباب برهبة، وعندما لم تتلق رداً طرقته طرقة أخرى عالية.. فلم تتلق رداً أيضاً.. أدارت مقبض الباب، فانفتح للمستها ورأت في الداخل ردهة واسعة مبلطة ببلاط أبيض وأسود.. كرسي مذهب جلده مخملي أحمر.. وهرم من النباتات الداخلية في أوعية خاصة ترتفع برشاقة في إحدى الزوايا.

نادت بهدوء في البداية:

ـ هل من أحد هنا؟

لكنها عادت وكررت النداء بصوت أعلى..

لو كانت في لندن، لما تجرأت على دخول منزل أحد بدون إذنه.. ولكنها دخلت إلى المنزل لأن حلقها جاف بشكل لا تستطيع معه الصبر على العطش أكثر.. كما أنها لا تظن أن صاحب المنزل سيعترض عندما يراها في الداخل.

كل الغرف التي مرت بها كانت فارغة، ولكنها مفروشة بجمال وبذخ.. ما إن وجدت المطبخ حتى سارعت للشرب. نعم، تعرف أن هذا استغلال للحرية، ولكن من المحتمل أن يكون المنزل فارغاً.. وبكل تأكيد لن ينكر عليها المالك جرعة ماء.. وستترك ملاحظة في حال لاحظ أحد دخولها لئلا يتساءل عمن تكون أو عن السبب.

وجدت الأكواب في خزانة الآنية في المطبخ مرتبة فوق بعضها واحداً فوق الآخر.. لكن ما أن تناولت واحداً من القمة حتى انهارت سائر الأكواب، وتحطمت تحت قدميها.

كانت مرتاعة بسبب ما ارتكبته، لذا لم تسمع وقع الأقدام التي اقتربت حتى سأل صوت قوي كالصخر:

ـ ماذا يجري هنا؟ وأي شيطان أنت؟ وماذا تفعلين؟

ارتدّت لاين لتواجه أشرس وجه واجهته يوماً... ولأنها لم تكن قادرة على الكلام حتى لو أرادت، حدقت إليه مسمّرة في مكانها متمنية لو انشقت الأرض وابتلعتها..

إنها عادة لا تخاف بسهولة، وهي ممن يملك القدرة على مواجهة معظم الناس.. لكن كان هذا الرجل قادراً على إرهاب أقوى البشر..

شعرت أنها تتضاءل أمام نظرته.. لكن ذلك لم يدم أكثر من لحظات.. ثم نهرت نفسها على خوفها.. فلديها عذر مقبول.. ولو فتح لها الباب عندما قرعته لما حدث هذا.

قالت بسرعة:

ـ آسفة على أكواب الزجاج.. سأدفع ثمنها. طبعاً. كل ما كنت أريده هو جرعة ماء.. لقد قرعت الباب لكن..

ولم تكمل جملتها.

ـ لماذا لم ترحلي؟

جاء الصوت هامساً ورقيقاً، لكن لاين لم تخدع به.. ولا بنظرة عينيه الرماديتين الغارقتين بعدوانية بارزة.

انحنت تلتقط قطع الزجاج وردت دون أن تنظر إليه:

ـ كنت عطشى.. فالطريق إلى هنا طويل.

ـ إذن، كان عليك المسير وأنت مستعدة له، بدل التطفل بشكل غير مرغوب فيه.

أغضبتها كلماته:

ـ وجهة نظر غير إنسانية سيد..

وصمتت لحظات، فلمّا لم تتلق ردًّا أضافت:

ـ أتقول إنك تنكر عليّ جرعة ماء؟

ـ أجل.. هذا صحيح.. فأنا لا أرحب بك هنا أيتها الشابة، وأطلب منك الرحيل.

ـ قبل أن أنظف هذا الحطام؟

كان صوتها رقيقاً حلواً، ولكن مشاعرها كانت على نقيض ذلك.. إنه يثير اضطرابها.. هذا الرجل ذو الشعر الأسود المرفوع إلى الوراء والوجه العدائي الخشن.

إنه وسيم بهي الطلعة ولكن بطريقة فظة.. وهناك شيء مألوف غامض حوله، لم تستطع تفسيره.. إنما لم يسبق لها أن قابلته قبل الآن، وهذا ما تعرفه خير معرفة لأن من غير السهل نسيان مثل هذا الرجل.. وربما يذكرها بشخص ما؟ لكنها لا تستطيع أن تتذكر.

ضاقت عيناه بشكل خطير:

ـ هذا لا يدعو للتسلية.. يجب أن تنظفي كل شيء بالتأكيد.

لم تعد تهتم بما يقول: «وهل هو كثير أن أطلب جرعة من الماء؟»

يا له من فظ متعجرف! كلما غادرت هذا المكان سريعاً، كلما كان ذلك أفضل لها.

هز رأسه بعدوانية:

ـ شرط ألا تطيلي هذه المسألة.. لدي عمل أقوم به.. أنت تهدرين وقتي الثمين.

برقت عينا لاين الزرقاوان:

ـ إذا كنت تتوقع أن أقول إنني آسفة، فلن أفعل لأنني غير آسفة.. هل لديك مكنسة ومجرود؟

ـ في مكان ما.. كما أتوقع.. أتعرفين أنك جرحت إصبعك؟

نظرت إلى نقاط الدم على الأرض، ثم إلى إصبعها، ووجدت شظية زجاج عالقة فيه. صرّت على أسنانها وسحبت الشظية فتدفق الدم غزيراً.

رفعت يدها فوق المغسلة ونظرت إلى مهاجمها بعجز، وتساءلت عما إذا كان سيعرض عليها لصوقاً.. فليس لديها حتى منديل لتمسح الدم به، فهي تركت حقيبة يدها في الشاليه.

سألها وهو يفتح خزانة أخرى ليأخذ منها صندوقاً من التنك:

ـ هل أنت نذير حوادث؟

ردت دونما اكتراث: عادة لا.

ـ فقط عندما تكونين في منزل شخص آخر؟

فتح صنبورة الماء وغمس فيها قطعة من القطن. أرادت أن تقول له إن بإمكانها تدبير أمرها.. لكن، بطريقة ما وجدت أنها غير قادرة على الكلام. أمسك معصمها بين أصابع بنية قوية وأخذ ينظف الجرح.

لم يكن لطيفاً، ولم تتوقع اللطف منه.. ولكنها لم تحتج، بل حبست أنفاسها حتى وضع اللصوق حول إصبعها، ثم تنفّست الصعداء لأنه انتهى أخيراً.

أرجع صندوقه إلى الخزانة وعادت عيناه تقوّمانها.. تذكرت أنها

ترتدي سروالاً قصيراً أبيض، وبلوزة دون كتفين، تكشف أكثر مما ترغب في أن يراه هذا الرجل.

كان شعرها عند انطلاقها أسود مرتباً ولكن الرباط انزلق منذ وقت طويل، وهو متدل الآن في هالة سوداء حريرية على خديها.

قال قولاً أدهشها:

ـ لولا الزي الذي ترتدينه، لخلت أن كليوباترا بنفسها جاءت تزورني.

ليست المرة الأولى التي تسمع فيها هذا الإطراء.. ولكنها لم تشعر بالإطراء اليوم. رفعت رأسها ساخرة:

ـ ولكنني لا أعتبرك أبداً «انطونيو»! أين تلك المكنسة؟

أربكتها نظرته المهينة.. وأخذ قلبها يخفق بطريقة غريبة.. عندئذ وجدت أن من الخير لها مغادرة هذا المكان بسرعة.

لقد شعرت بعدائيته عندما كان يعالج إصبعها. وأحست بلهفته للتخلص منها، ورأته متوتراً توتراً لا يكاد يسيطر عليه.. مع ذلك لم يكن يقوم بما يسرّع مغادرتها.

فتح خزانة طويلة في الزاوية فرأت مجموعة مكانس وفراش وأدوات تنظيف:

ـ اختاري ما شئت.

استند إلى الجدار عاقداً ذراعيه المفتولتي العضلات على صدره القوي مركّزاً نظراته عليها..

افترضت بسبب تصرفاته أنه مالك هذا المنزل.. لكن الشك ساورها.

سألت: «من أنت بالضبط؟ وهل يحق لك أن تطردني من هذا المنزل؟ إن كانت شكوكي صحيحة، فأظنك لا تملك شيئاً أكثر مني.. كيف أعرف أنك لست دخيلاً أزعجته مصادفة؟»

برقت عيناه الذهبيتان بغضب مفاجىء:

ـ أنا غير معتاد على التساؤل عن هويتي أيتها السيدة الشابة.. لكن لا حاجة بي إلى الرد عليك.

انتزع مكنسة من الخزانة دفعها إليها بعنف فتهاوت إلى الوراء، ولم ينقذها إلا الإمساك بباب الخزانة، فارتجفت تحت ثقلها ووقى خرطوم المكنسة الكهربائية على الأرض.

بدأ الرجل الضخم بالشتم والسباب، ولكنه ترك المطبخ فأمسكت لاين علبة تلميع ورمتها خلفه.. اللعنة على هذا الرجل.. فهذا كله بسببه! لكن ما لم تحسب حسابه هو أنه سيغيّر رأيه، فقد عاد ليفتح الباب قبل لحظة من وصول علبة التلميع التي وقعت مباشرة على وجهه.

وضعت لاين يديها على فمها ونظرت إليه مرعوبة مذهولة.. لم تكن تدري أتضحك أم تبكي، لكن عندما وجدت أنه لم يتضرر وأن العلبة قفزت مرتدة، أغرقت بالضحك.

لم تتوقف عن الضحك حتى دنا منها ليمسك كتفيها، يهزها بعنف حتى ارتجفت أسنانها.

شهقت: أنا آسفة.. لم أتوقع عودتك..

قال بصوت وحشي: «أنت تستحقين العقاب.. لم تكتفي بتكسير محتويات منزلي بل حاولت إيذائي.. أخرجي من هنا قبل أن أقدم على عمل أندم عليه!»

نحّاها عنه وارتدّ.

في اللحظات الصغيرة التي كانت يداه فيها على كتفيها، أحست لاين بقوته الهائلة، وبجاذبيته الجسدية الديناميكية.. بدل أن تهرب، بقيت واقفة مترددة، تنظر إلى ظهره العريض الذي أغراها بتقديم اعتذار آخر.

للحظات عمّ الصمت.. ثم ببطء ارتدّ ليواجهها.. كانت عيناه العسليتان محاطتين بإطار ذهبي.. وكانتا غامضتين وهما تستريحان ببرود على وجهها.

شعرت وكأنها منوّمة، فلم تستطع الحراك.. وتساءلت عما قد يفعل الآن.. وشعرت برغبة غريبة تدفعها لتعرف ما إذا كان منيعاً ضدها.. فعادة الرجال لا يملكون مناعة ضدها خاصة إذا وجدوا أنفسهم بمفردهم

معها.

انفرجت شفتاها بطريقة لا واعية وتسارعت نبضاتها بشكل رهيب.

ضاقت عيناه، وخطا خطوة نحوها.. أدركت فجأة أنه ظنها تدعوه ليتقدم بسرعة.. لكنها تذكرت لينوكس! بعد فوات الأوان.

فذراعاه القويتان جذبتاها بقسوة إلى جسمه الرجولي القاسي العضلات، وكأنما يريد أن يعاقبها.. وعندئذٍ أصيبت بالدوار..

قاومت للحظات.. فهذا ليس ما كانت تريده.. كيف يجرؤ على أستغلالها!

لكن تحت ضغط ذراعيه الملحّ، ثقلت أنفاسها وجف حلقها بشكل مؤلم.. والغريب أنها تجاوبت مع عناقه ونسيت كل ما له علاقة بلينوكس.. وتوقف الزمن!

أبعدها عنه بسخط غير متوقع:

ـ كما توقعت.. جئت إلى هنا لسبب واحد فقط.. كان عليّ أن أعرف! لست الفتاة الأولى التي تحاول فرض اهتمامها عليّ.. أتسعين وراء المال.. أم الشهرة عندما تذيعين الخبر بأنك شاركتني الفراش؟

غضبت لاين.. واختفت إثارتها وحلّ محلها غضب جارف:

ـ يا إلهي..! يا لغرورك.. الفراش.. ومعك؟ هذا آخر ما قد أقدم عليه!

رفعت يدها بخاتم «السوليتير» البرّاق:

ـ لديّ رجل.. شكراً لك..

نظر إليها بعدم تصديق:

ـ للمبتلي كل شفقتي.. لكن إن لم يكن ما تسعين إليه هو أنا فإلام تسعين إذن؟

ردت بحدة: «سبق أن قلت لك: جرعة ماء.. مع أنني فقدت الأمل في الحصول عليها».

ردّ برقّة: آه! بل يمكنك الحصول عليها، سأجلبها لك بنفسي.

راقبته ساخطة وهو يملأ كوباً من حنفية المغسلة.. وكادت تقنع نفسها أنه غيّر رأيه. لكن على حين غرّة، تلقت محتويات الكوب في وجهها.

قال برضى وهو يتجاهل غضبها:

ـ تعادلنا!.

نظر إليها بأزدراء بارد أثار أعصابها، وأضاف:

ـ نظفي الأرض من الزجاج المحطم وارحلي..

ارتفع ذقنها بتحد: «وإذا رفضت؟»

ضاقت عيناه: «ترتكبين غلطة فادحة».

نظرت إليه ساخرة: «وماذا ستفعل؟»

ـ جربيني.. تعرفي..

قررت عدم المخاطرة، لذا ركعت على ركبتيها وكنست الزجاج جيداً ثم رمته في سلة المهملات. وبعد ذلك عادت لتتأكد من عدم وجود شظايا أخرى، ثم نظرت إلى حيث كان يقف عند الباب.. أحست بتفاقم الحرارة على وجنتيها، وزاد عطشها.. حاولت إبقاء صوتها ثابتاً وهي تقول له:

ـ أظن أن هذا كل شيء.. والآن هلاّ تركتني أخرج، وأعد ألاّ أزعجك ثانية؟

ابتسم بسخرية:

ـ وهل تتوقعين أن أصدق هذا؟ بما أن عملي توقف بسبب تطفلك عليّ، فلماذا لا تبقين لشرب كوب الماء الذي ادّعيت أنك تسعين إليه؟ لدي رغبة في معرفة شيء عنك.

نظرت إليه نظرة ريبة، وأحست بإغراء في رد عرضه في وجهه.. ولكن عطشها فاز. فطريق العودة طويل، وستكون أفضل حالاً إن قامت بالرحلة وهي منتعشة.. هزت رأسها بالموافقة.

فتح الباب: فلنجلس على الشرفة.. المكان لطيف هناك، أتعرفين طريقك؟ سأخرج إليك بعد دقائق.

عادت لاين أدراجها وجلست على أحد المقاعد الحديدية البيضاء، تفكر في ما آلت إليه الأحداث. القول إن ما جرى فاجأها تقليل من أهمية ما حدث.. فلم تتصور قط أنها ستلتقي شخصاً كهذا الرجل الذي لا يشبه أي إنسان التقته من قبل.. فهي تكرهه.. وتشعر بالإعجاب به بشكل لا تحسد عليه، في آن واحد.. فحوله تلك الهالة من السلطة التي لا يملكها إلا قلّة من الرجال.. حتى لينوكس بملايينه وعمله الناجح، لا يمكن مقارنته بهذا الرجل المجهول.

سرت قشعريرة مؤلمة في معدتها، وأغمضت عينيها تتساءل ما بالها.. لماذا تشعر بهذا الاضطراب العاطفي بسبب لقائها بهذا الغريب غير الودود؟ إنها مخطوبة إلى لينوكس.. أليس كذلك؟ ولا يحق لها السماح لنفسها بالتفكير في رجل كهذا!

أخرجتها قرقعة الزجاج من أفكارها.. ورفعت عينيها لتنظر إلى مضيفها الذي وضع صينية على الطاولة أمامها.

كان يرتدي نظارة شمسية، أخفت تعابير عينيه كلياً.. فحمدت الله على ذلك لأنها الآن لن ترى عدوانيته التي لا شك فيها، ويمكنها أن تدّعي أنهما صديقان.. لكنها لم تستطع.

فتح المظلة فوق طاولتهما وجلس، وهذا ما أشعرها بالتململ والفضول.

سألت بصوت منخفض:

ـ هل أصب الشراب؟

هز رأسه موافقاً، وارتدّ في كرسيه إلى الوراء يراقبها وهي تسكب الليموناضة الباردة الشهية في الكوبين. قدّمت له كوبه.. ولكنها استغربت الصدمة التي شعرت بها عندما لمست أصابعه عن قصد أصابعها.

ماذا دهاها؟ لماذا يثير هذا الرجل اضطرابها، خاصة وهي امرأة مخطوبة؟

ارتشفت شرابها طويلاً، ولكنها لم تكن تعي أنه يراقبها من تحت

نظارته.

ـ كنت حقاً بحاجة إليه.. ربما يجب أن أعتذر لأنني أجبرتك على الانتظار طويلاً؟

ردت بحدة: «سيسرني بالتأكيد سماعك تقول إنك آسف.. لكنني أعرف أنك غير آسف».

التوت شفتاه مرحاً: «وكيف تعرفين؟»

ـ لا تبدو لي رجلاً يقدّم أسفه لأي كان.

ارتفع حاجباه الكثيفان فوق نظارته وتغضّنت خطوط جبينه العريض.

ـ هيا إذن.. قولي لي أي نوع من الرجال أنا.. وسأكون مهتماً كثيراً بسماع ما تقولين.

ـ قد لا يعجبك ما سأقول.

ـ سبق أن قيلت لي أمور كثيرة لم تعجبني.. لكن صبري واسع.. فهيا، أعطني حكمك.

تعرف أنه يحثها على وصفه.. وكم ندمت لأنها أثارت فضوله.

ـ حسناً.. أنت طلبت هذا.. أنت بحسب رأيي شخص يجب تجنبه بأي ثمن.. الواقع أنني ما زلت غير واثقة من مسألة امتلاكك لهذا المنزل، قد تكون محتلاً، فثيابك لا تتناسب مع المكان. وفوق هذا.. أنت مغرور ومعتدّ بنفسك.. تحب أن تكون الآمر الناهي في كل موقف.. وأنت إلى ذلك عدواني فظ، لا تراعي مشاعر الآخرين. أيكفيك هذا أم أتابع؟

ـ بل يكفي كبداية.. هل تريدين سماع رأيي بك؟

لم تتوقع لاين هذا السؤال، فاتسعت عيناها الزرقاوان:

ـ ليس في الواقع.. لكنني أتوقع أن تقول لي الشيء عينه الذي قلته لك.

تناهى إلى مسمعيها هدير البحر القادم من بعيد وحفيف أوراق الشجر التي يحركها نسيم المساء.. كانت الشمس دافئة لطيفة، وكان كل شيء سيكون رائعاً كاملاً لو كانت هنا مع لينوكس، بدل أن تكون مع هذا

الغريب المزعج الذي لا تعرف هويته.

قال فجأة:

ـ قبل كل شيء.. أنت مخطوبة لرجل لا تحبينه.

دهشت لاين إلى درجة الغضب:

ـ هذا قول كاذب! أنا أحب خطيبي كثيراً.. كيف تجرؤ على قول شيء كهذا!

ـ إذن.. كيف تفسرين ردة فعلك عندما عانقتك؟ لو كنت تحبين ذلك الرجل بمقدار ما تدّعين، لكنت منيعة أمام غيره من الرجال.

انتظر لحظات قبل أن يردف:

ـ ثانياً.. جئت تسعين لقضاء وقت ممتع، ولولا ذلك لما فكرت في المجيء إلى هنا بلا خطيبك.

ـ وكيف تعرف أنه ليس في ساموراً معي؟

ـ لو كان هنا لكنتما معاً كسائر الأحبة.

ردت ساخرة: «هه!»

ـ وأخيراً.. لن تحصلي على ما تريدين مني.

ـ أوه.. لا تقل إننا سنعود إلى مثل هذا مرة أخرى. ما دمت لا تهتم بغير إهانتي فأنا ذاهبة.. وشكراً على الشراب.. ووداعاً!

أمسك معصمها في قبضة ساحقة، وأعادها إلى المقعد.

ـ لا أحد يدير لي ظهره وأنا أحادثه.. لم أنه كلامي معك، أيتها السيدة الشابة.

نظرت لاين بعناد إلى الأمام، تشعر بألم حاد في معصمها، ولكنها لم ترغب في أن يشعر بالرضى حين يعرف أنه يؤلمها.

مرت عدة ثوان قبل أن يتكلم:

ـ حسن جداً.. لماذا أنت في ساموراً؟ أبغية الاستمتاع بالحرية قبل أن توقعي شخصاً مسكيناً في حبائلك مدى الحياة؟ أم لأنك قررت أنه ليس الشخص المناسب لك وأردت التهرب والابتعاد لتقرري أمراً؟

ردت بسخط:

ـ لا هذا ولا ذاك.. بل الواقع أنني جئت لألقي نظرة على الجزيرة لأن لينوكس سيشتريها لي، كهدية زواج.

أملت بهذا أن تؤثر فيه، وكانت مستعدة لأي رد فعل عدا ما أبداه لها.

انتزع نظارته:

ـ لينوكس؟ لينوكس برودي؟

ارتفع حاجباها الأنيقان: «أتعرفه؟»

هز رأسه:

ـ حركة مخادعة.. أهذا هو اقتراحه.. إرسال الجنس الناعم؟ لن يستفيد شيئاً.. قولي له هذا.. هل تسمحين؟ إنه يضيع وقته.. وماله.

ذهلت لاين، وظهر عليها هذا. فقد عقدت حاجبيها بشدة، وسألت:

ـ هلاّ شرحت لي ما تقول؟

ـ لا تدعي البراءة أمامي يا آنسة.. أعرف ماهي لعبته القذرة.. إنه يخاطر بإرسالك، أم لعله لا يهتم بما يحدث لك طالما يضع يديه على ساموراً؟

كان وجهه مغضّناً في عبوس بشع.. فكه مشدوداً، يداه مضمومتين بقوة على الطاولة أمامه.. وأحست لاين بالخوف.. تمنت أن يفسر لها ما يقول لتفهم.

سألت بلهفة: «وماذا تعرف عن لهفة لينوكس لشراء ساموراً؟»

ارتفع حاجبان كثيفان بسخرية:

ـ أعرف أنه يحاول إقناعي بالبيع منذ سنوات.. ولن أهتم لتكتيكه الجديد.. وهذا لا يعني عدم الاحترام.. لشخصك بالتأكيد..

ـ أنت.. تملك.. ساموراً؟

لم يكن لديها فكرة.. وتشتت أفكارها. فهذا آخر ما توقعته.

* * *

٢ ـ أنا... أغويك؟

قال الرجل الكبير: «تمثيلك رائع.. لينوكس على حق عندما وضع ثقته بك.. ولكنه للأسف، استخف بقدراتي. كان قادراً على تجنيبك هذه الرحلة غير الضرورية».

ردت لاين بحرارة: أنا لا أمثّل. نعم، لا أنكر أنني جئت إلى هنا بناء على اقتراحه، لكن فقط لأنه قال إنه يريد شراء الجزيرة كهدية زواج لي.

ـ وفي اللحظة التي تنتهي فيها الصفقة، هذا إذا انتهت، سيرميك سيدتي الجميلة كما يرمي قضيب حديد ساخن من يده. منذ متى تعرفينه؟

كذبت متهورة: «منذ سنوات».

نظر إليها متفرساً:

ـ لا أصدقك.. كانت معه فتاة مختلفة في السنة الماضية.

بدا واثقاً من نفسه بحيث ساورت الشكوك لاين.. لكنها احتفظت بشكوكها لنفسها:

ـ وماذا في هذا؟ لم نكن مخطوبين السنة الماضية.

برقت العينان الصفراوان بعدم تصديق:

ـ هيّا الآن.. لا أظنك كنت تخرجين معه حتى..

ـ لكنني كنت أعرفه.. عملت في شركته منذ تركت الكلية.

ـ آه.. فهمت كل شيء الآن.. إنه يختار النساء اللواتي تحت تصّرفه.. لا شك أنك أحسست بالإطراء عندما اختارك من بينهن جميعاً.

هذا بالضبط ما حدث، لكن لاين واثقة بأن السبب ليس ما يقوله هذا

الرجل.. ولكن ما يقوله معقول.. لا تنكر أنها استغربت كثيراً عندما أصر لينوكس على قيامها بهذه الرحلة بمفردها، لكنها لم ترَ أي دافع خفي وراء طلبه.

قالت: «أنت على خطأ، فلو أراد لينوكس أن.. أتحايل عليك لأخبرني بهذا.. لكنه لم يذكرك.. ولم أكن أعرف شيئاً عن مالك الجزيرة.. بل ما عرفته أنها معروضة للبيع، وإلا كيف عرف بأمرها؟»

هز رأسه وكأنه لم يستطع متابعة منطقها:

- لينوكس يريدها.. وما يريده لينوكس يحصل عليه عادة.. يعتقد أن المال قادر على شراء كل شيء.. ألم تكتشفي هذا؟ يدهشني ألاّ تعرفي فيه هذه الصفة.. فهكذا يحصل هو على كل فتياته.

لكنها كانت ستحبه، سواء أكان غنياً أم فقيراً.

- ليس للمال أهمية في علاقتنا، إنه يحبني وأنا أحبه.. وهذا كل ما في الأمر.. ولا يحق لك أن تقترح شيئاً بغيضاً كهذا! سأخبره بهذا حين أعود، وسيجعلك تعتذر!

ضحك ضحكة صفراء:

- أخبريني قصة مضحكة أخرى.. لينوكس رجل مخادع.. كان يعرف تماماً ماذا يفعل حين أرسلك إلى هنا.

طافت عيناه على جسمها بشكل مهين:

- أترين.. إنه يعرف أي صنف من النساء يعجبني، ولا يمكنه اختيار من هي أفضل منك.. لقد ظن بعقله الملتوي، أنني سأقع في هواك، وأنني سأصبح عبدك المطيع بلمح البصر.. وأنني سأفعل كل ما تطلبينه مني.. ويا إلهي! إنه لعلى خطأ.

- أتقصد أنني لست من الطراز الذي يعجبك؟

لم تدرِ لماذا سألت هذا.

حدجها بنظراته من رأسها إلى أخمص قدميها:

- آه! بلى.. أنت من طرازي.. لقد درس هذه النقطة بشكل وافٍ..

ولكنه لا يدرك أن رغبتي في التمسك بساموراً أقوى بكثير من رغبتي في أية امرأة. حياة الوحدة تناسبني، ولا رغبة لي بتغيير نمط حياتي.

نظرت لاين بازدراء إلى ملابسه الرثة:

- وتستطيع تحمل رفض عرضه؟

رد برقّة:

- لا تنخدعي.. أنا أرتدي هكذا لأنني أفضّل مثل هذه الثياب وأستطيع أن أكون نفسي كما أريد دون الاهتمام برأي الآخرين.

تمتمت: لا أعتقد أنك تهتم بأي حال.. لكنني لا أفهم كيف وصلنا إلى هذا الحديث.. ولا أرى ما يدفعني للبقاء لحظة أخرى.. فهل تسمح لي بالذهاب؟

سكبت لنفسها كوباً آخر من الليموناضة شربته دفعة واحدة.. فلاح على أطراف فمه شبح ابتسامة، واختفى غضبه.

- يمكنك إذا أحببت البقاء للعشاء.

ردت بسرعة وريبة:

- ألم تقل إنني ألهيك عن عملك.. مهما يكن نوعه سيد..

- هنتر.. وارن هنتر.. لا.. لن أتابع عملي اليوم.. فلنقل إنّ أنكاري تشوشت بما فيه الكفاية.. كليوباترا.

ارتفع أحد حاجبيه وهو يذكر الاسم.. ثم ومض شيء ما مغرٍ خلف عينيه الذهبيتين..

يجب أن ترفض، لكن العرض مغرٍ.. فلو عادت إلى الشاليه، لكان عليها تناول الطعام بمفردها.. على الأقل هنا، الرفقة مثيرة.. إذا لم يكن أي شيء آخر.

- إذن سأقبل.. إن لم تكن تعتبر ملابسي غير ملائمة. واسمي.. لاين.

ابتسم ابتسامة رضى:

- بما أنني لا آبه أبداً بما أرتديه، فلا يهمني كذلك إذا كنت ترتدين

فستان سهرة فاخر، أو لا شيء أبداً.. وأعتقد أنني أفضّل اسم كليوباترا على اسم لاين. فالاسم يناسبك أكثر.. لاين يوحي بالبراءة والرقة وليس بالإغواء الجريء الذي أراه ماثلاً أمامي.

اشتعلت عينا لاين الزرقاوان:

ـ لست كما تصفني! لقد أسأت فهمي.. إذا ظننت أنني هكذا.

ارتفع حاجباه وكأنه لا يصدق: حقاً؟

نظر إليها للحظة طويلة وعيناه الذهبيتان تأسران عينيها، ولكنها أشاحت بوجهها عنه.

قال: «سأذهب الآن لأهتم بأمر العشاء.. ستكون وجبة باردة.. لقد تركت مديرة منزلي كل شيء جاهزاً».

نظرت لاين إليه وسألت على مضض:

ـ هل ترغب في المساعدة؟

التوت شفتاه: خلتك لن تسألي هذا.

ـ لا تهنّي سيد هنتر، وإلاّ غيرت رأيي بالنسبة للبقاء.

ـ أتعتقدين أن هذا سيزعجني؟

اعترفت ببطء: لا.. لدي الانطباع بأنك أقفلت على نفسك هنا، للابتعاد عن النساء.

ـ بل لأبتعد عن كل الجنس البشري..

ـ ولماذا؟ أتكره الجنس البشري إلى هذا الحد؟

هز رأسه: أسأت فهمي..

وقف فأشرف عليها بجسد كالطور، ولا تدري لماذا شعرت بالارتباك يسري في أوصالها.

إن لهذا الرجل جاذبية عظيمة، وحيوية يحس بها بالتأكيد كل من له صلة به.. واقتنعت أنه يتعمد جذبها الآن، ليبرهن لنفسه أنه على حق عندما قال إنها تحاول إغواءه..

أضاف: أنا لا أعيش هنا طوال الوقت.. لكن في الفترة التي أقيمها

هنا، يكون هدفي الأول هو الهدوء والراحة.

ـ وأين تقيم بقية السنة؟

ـ في عدة أماكن.. فأنا كثير الأسفار.. أقوم بقليل من هذا وقليل من ذاك.. إنما لا أظنك مهتمة للتفاصيل.. أم لعل هذا جزء من خطتك لكسب ثقتي؟

رفعت لاين رأسها بازدراء، فالتف شعرها الأسود حول وجهها، ونظرت إليه من تحت هالة شعرها..

ـ وأنت أيضاً أسأت فهمي سيد هنتر.. ألا يمكننا نسيان هذا الموضوع؟

أمسك ذقنها بيده ثم عانقها عناقاً لم تكن تتوقعه..

ثم أمسك بيدها يجرها لتقف: فلنحضّر العشاء.

ارتجفت ولهذا كرهت نفسها.. فهي مخطوبة، ويجب أن تتذكر هذا.. رد الفعل ليس أكثر من شعور بالعداء والتمرد.. ولا يمكن أبداً أن تكون معجبة بوارن هنتر.

تناولا العشاء على الشرفة.. أفوكادو وقريدس ورويان، تبع هذا سلطة وفروج صغير منقوع بكثير من المرق والحامض.. ثم وضع سلة فاكهة لتختار منها ما تشاء.

أحست لاين بتخمة لذيذة، وكان وارن هنتر قد قام بما في وسعه ليكون مرافقاً فاتناً. فعداؤه السابق اختفى كلياً.. ولأنه صاحب ثقافة واسعة لم تشعر بالملل، بل لم تشعر منذ زمن بمثل هذه المتعة.

فيما بعد، وبالتحديد حينما حملا الأطباق إلى المطبخ، اقترحت أن تجليها، لكنه قال:

ـ دعيها.. فستهتم بها مديرة المنزل في الصباح.

ـ ولكنني سأحب هذا.. فهذا أقل ما أفعله بعدما قدّمت لي الطعام.

سأل ساخراً: تدفعين ثمن الطعام؟ أستطيع التفكير في طريقة أفضل.

ـ لا شك لدي في هذا.. لكن إن كنت لا تمانع فسأختار طريقتي.

www.rewity.com
Rewity Team

بدت التسلية على وجهه:

- إفعلي ما شئت، إنما لا تتوقعي مساعدتي.. فلا أخالني أقف وأنا أحمل منشفة في يدي.

وهذا لا يمكنها تصوره..

قالت: لن أحلم بطلب مساعدتك.. أتركني بمفردي، لطفاً.. سيد هنتر.. لن أتأخر.

شعرت بالراحة بعيداً عن التوتر الذي يفرضه وجوده.. عندما يكون موجوداً لا تشعر بسواه.. فحتى لينوكس يطير من رأسها، ولهذا تشعر بالذنب.. إنها غير وفية.. ولكن الشكوك التي أثارها وارن هنتر في نفسها بدأت تتفاقم بشكل خطير.

أشياء صغيرة لم تحسب لها حساباً، بدأت تفكر فيها الآن.. اهتمام لينوكس المفاجيء بها.. وتوددة القصير لها.. وحجزه لهذه الرحلة، ولرحلة شهر العسل بنفسه.. لماذا لم يطلب منها تحديد وقتهما؟ إنها سكرتيرته، وعادة هي التي ترتب له جميع الرحلات الأخرى، فلماذا حدث العكس بالنسبة لهاتين الرحلتين؟

بسبب ما قاله وارن، تشك أنه حجز فعلاً لرحلة شهر العسل.. ترى هل ستنتهي خطوبتهما حالما تعود؟

ولكنها لن تمضي في شكوكها هذه بل عليها الانتظار حتى تعود إلى انكلترا فتسمع الوجه الآخر من القصة.. مع ذلك فالانتظار سيكون مثيراً للاضطراب، في كل الأحوال.

كانت تشعر بمرارة كبيرة عندما تركت المطبخ بحثاً عن وارن هنتر.

وقفت حائرة على الشرفة ثم رأته قادماً. وكانت ابتسامته مذهلة تربك القلوب.

- من الأفضل أن تستغل الفرصة في السهر كليوباترا.. لدي موسيقى تصدح في الداخل.. تعالي وانضمي إليّ.

ماذا حدث لإصراره على الوحدة؟ ولكنها لم تستطع الرفض.. لديه

سلطة عليها لا تستطيع أن تفهمها.. ولأن الكآبة في هذه اللحظات تستحوذ عليها بسبب لينوكس، لا تريد البقاء وحيدة.

رافقها إلى غرفة طويلة تقع في مؤخرة المنزل.. كانت مفروشة بسجاد أخضر، فيها جدار كامل من الأبواب الزجاجية الجرّارة المفتوحة التي تكشف عن حديقة رائعة تخلب الألباب، داخل الغرفة ذاتها، وكأنها امتداد للخارج.. وعرفت لاين أنها غرفة حديقة.

صدحت الموسيقى الناعمة من إحدى الزوايا التي فيها جميع الآلات السمعية الغالية الثمن. كان نصف الغرفة بلا أثاث، لذا هي مكان ممتاز للرقص.

إنها غرفة مريحة، يسهل على المرء أن يشعر بالاسترخاء فيها.. لكن وارن هنتر ليس ممن يستريحون.. يمكنها تصوره وهو يذرع الغرفة كنمر أسير، يغيّر أسطوانة بأخرى، لا يستريح لحظة.

جلست في أحد المقاعد التي ابتلعتها ونظرت إليه وهو يرمي بنفسه في مقعد آخر.

لم يتحدث أي منهما لوقت طويل.. كان يتأملها باهتمام.. ولكن نظرته أشعرتها بالدفء، والغريب أنها كلما أطالت النظر كلما أعجبت أكثر بما ترى.. وهذا أمر مناف للعقل بعد المعاملة التي لاقاها بها في البداية.

فجأة سألته: «كيف التقيت بلينوكس؟»

لم تبدُ عليه الدهشة من هذا السؤال:

- كنا في جامعة أوكسفورد معاً.. ومنذ ذلك الوقت ونحن نلتقي بشكل متفرّق.. ولكنني أفضل حقاً ألا ألتقي به إلا قليلاً.. لينوكس يستغل الناس وهذا ما لا يعجبني.

- لكنه لا يستغلني.

قال ساخراً: «أيؤنبك ضميرك.. الواقع أنني لم أكن أفكر فيك.. ولكن بما أنك ذكرت هذا فأنا أؤكد لك أنه يستغلك.. وأظنك بدأت

تدركين هذا».

برقت عيناها الزرقاوان:

ـ تدعي أنك تعرف الكثير عني سيد هنتر.. ما الذي يجعلك واثقاً هكذا؟

ـ أنا أدرس شخصيات الناس، وهذا جزء من عملي.

ـ وما هو عملك؟

ابتسم ابتسامة غامضة:

ـ يدهشني ألاّ تعرفي.. فأنا معتاد أن يعرفني من ينظر إليّ.

ـ وهل يزعجك أن لا أتعرّف عليك؟

لكن.. فيه ما هو مألوف! لا شك أنها رأت صورته في مكان ما، على التلفزيون، في صحيفة.. ربما؟ حاولت التذكّر..

أجاب: أبداً.. أحب أن ألتقي شخصاً لا يعرفني، ولا يعرف عني شيئاً.. فهذا يوفر عليّ كثرة الأسئلة..

ـ وهذا ما تعترض عليه؟

ـ ليس دائماً.. لكن الأمر قد يثير التوتر.

انتهت الاسطوانة، فوقف ليقلبها.

لاحظت لاين أنه تجنّب الرد على سؤالها وهذا ما أثار فضولها.. لاحقته عيناها اللتان بدا فيهما الإعجاب.. فهو ذو شخصية قوية، لم يسبق لها أن قابلت شخصاً مثله من قبل.. فحتى لينوكس مع كل أمواله، ضعيف إذا ما قورن بهذا الرجل. والغريب أنها تنجذب إليه أكثر فأكثر مع مرور الدقائق.

قالت لنفسها: آن وقت الذهاب قبل أن أقدم على شيء سخيف.. لقد حضّر المسرح: وجبة طعام شهية.. وغرفة جميلة هادئة.. وموسيقى ناعمة مثيرة.

وقفت.. فارتدّ عابساً.

قالت بهدوء: أنا ذاهبة.. لا أريد أن أستغل ترحيبك بي. أعرف أن

لديك عملاً تقوم به، لذا سأتركك وشأنك.

وضع يديها بين يديه:

ـ خائفة كليوباترا؟ أتظنين أنك قضمت لقمة كبيرة لن تقدري على ابتلاعها؟

شعرت بحيويته، وكان هناك هالة ملموسة تنبعث منه.. وعرفت، حتى قبل أن تحتج، أنها خسرت المعركة:

ـ لا شيء من هذا سيد هنتر.. بل أعتقد أنه حان الوقت لأذهب.. أشكرك على الوجبة الشهية التي قدّمتها لي.

شدّت يديها، ولكن دون طائل.

قال برقة: حاولي أن تناديني وارن.. ما زال الليل في أوله، فلم العجلة؟

ـ أنا مخطوبة لرجل آخر سيد هنتر.. هذا هو السبب.

هز كتفيه:

ـ وماذا في هذا؟ هل تحرشت بك؟ هل بدر مني ما قد يعترض عليه لينوكس؟ أهذا كل ما تفكرين فيه.. أيتها الغاوية الحلوة؟ إذا أردت أن يحدث شيء، فسيحدث.. فابقي وبرهني لي أنك لست كما ظننت في البداية.

لا يمكنها تجاهل التحدي.. نظرت إليه بتحد:

ـ حسناً جداً وارن.. ماذا تقترح أن نفعل؟

تحدتها عيناه السائلتان:

ـ الخيار خيارك يا سيدتي الجميلة.. يمكننا أن نجلس ونتكلم وأن نشرب القهوة قليلاً وأن نرقص.

فجأة شعرت بالاتصال بينهما مكهرباً.. أهذا ما يشعر به أيضاً؟

ـ أود أن أشرب شيئاً.

ـ أنا مستعد لتنفيذ كل ما تتمناه كليوباترا.

ما إن تركها حتى شعرت بالهجران والغضب.. الغضب من نفسها لأن هذه المشاعر تراودها وهي تحب لينوكس.. ولكن ما هي هذه المشاعر التي تشعر بها تجاه وارن؟ أهي ردة فعل «حيوانية»؟ يجب أن تكون هكذا.. إنه رجل مثير ورغم ملابسه المزرية قد تنجذب إليه أية امرأة.

أعطاها كوباً من عصير كهرماني اللون يشبه لون عينيه، وقال بصوت ساخر:

- اشربي نخب أمسية لطيفة.

ردت بحدة: ولكنها مفروضة عليك؟

رفع حاجبه:

- لن أقول هذا.. لا أحد يردّ امرأة مغرية مثلك.

لقد نعتها بعض الناس بنعوت كثيرة ولكن لم ينعتها أحد بأنها مغرية، أو مغوية.. ولم تعجبها التسمية، شعرت أنها إهانة، تحط من قدرها، لذا برقت عيناها بالعداء:

- وارن هنتر.. إن دوافعي للمجيء إلى هذا المكان حقيقية.. ولا يعجبني ما تلمح إليه.

- ألم تشعري بالإطراء؟

- أبداً.. إذا ظننت أنني سهلة المنال فأنت مخطىء، ولا تظن أنني لا أرى ما ترمي إليه.. أعرف إلى أين تقود الموسيقى الهادئة والكلمات المعسولة.

- إذن أنت تعرفين أكثر مني.. أتتوقعين أن أغازلك؟ أم تراك تتطلعين شوقاً إلى هذا؟

لامست أصابعه كتفها ثم تحركت إلى شعرها الأسود بكل مهارة، مرسلة مشاعر غريبة في جسمها.

شُلّت أطرافها وفكّرت أن لينوكس لم يؤثر فيها هكذا.. كان يمطرها بالهدايا، ويعلن عن حبه بصراحة.. لكن، هذا كل شيء.. ولم يكن بينهما علاقة حميمة.. لم يلمسها قط كما يفعل هذا الرجل ولم

يجعلها قط تشعر بأنها أنثى مرغوب بها.

همس: «لماذا لا توقفينني عن هذا؟»

حاولت التكلم فلم تستطع.. ألمتها حنجرتها، وأغمضت عينيها لئلا تراه.. شعرت بأن الكوب انتزع من يدها، والتفت ذراعاه بثبات حولها، وشدّها إليه بقوة.

استحوذ عليها شعور جديد مذهل، مع أنها تعرف أنه يتعمد إثارتها وأنه لا يملك تجاهها أية مشاعر، وأنه يحاول الاستفادة من الموقف قدر المستطاع، مع ذلك لم تستطع دفعه عنها.

شعرت بأنها مخدّرة.. خفيفة الرأس، لا تقوى السيطرة على مشاعرها.. إنه يعرف ما يفعل بها.. فهو ليس غبياً فيما يتعلق بأمور النساء.. وهذا واضح كثيراً.

- تخيبين أملي كليوباترا.. وتثبتين أنني على صواب.

سارعت إلى فتح عينيها الجميلتين، وقاومت لتحرر نفسها.. ثم ازداد غضبها بسبب ضحكة النصر التي أطلقها، لذا ما أن تركها حتى أخذت تضربه.

ولكنها لم تصبه لأن ردة فعله كانت أسرع منها.

لوح بإصبعه في وجهها:

- طباعك، طباعك يا صديقتي المتهورة.. يجب أن تتعلمي السيطرة على طباعك.

صاحت: «هذا مستحيل عندما تكون موجوداً.. لم أقابل قط رجلاً بغيضاً مثلك».

- سمحت لي أن أحتضنك.. وأتساءل عن السبب؟

- آه! اذهب إلى الجحيم!

التقط كوب العصير مجدداً وأعاده إليها:

- اشربيه سيدتي الجميلة، إن هذا الموقف كان من صنعك أنت.

- ما جئت إلا في سبيل جرعة ماء.. ولم آتِ قطّ لأتعرض للاعتداء.

قطب جبينه بشدة وغضب:

- لست في خطر معي.. فمقاييسي الأخلاقية لا تسمح بهذا.

اتسعت عيناها بعدم تصديق:

- أنت تدهشني.. ألا يتمسك أمثالك بأي شيء في متناول يدهم؟

اسودت عيناه: «ما قصدك؟»

الواضح أنها أغضبته والمشكلة أنها هي نفسها لا تعرف ما كان قصدها.

- ما دمت لا تعرف فلن أوضح شيئاً.. أعتقد حقاً أنه حان الوقت لأذهب.. هل لي أن أستخدم حمّامك؟

هز رأسه بلباقة، لكن أطلّ على وجهه الوسيم تعبير غاضب:

- الباب الثاني إلى اليسار داخل الممر.

استقبلها رخام أخضر بارد، هو خير دليل على ثراء صارخ. يدل كل شيء في هذا المكان على الثراء.. كل شيء عدا الرجل نفسه.. أتراه يكذب بشأن امتلاكه المنزل؟

عندما خرجت من الحمام لم تجده.. ولكنها لم تزعج نفسها بالبحث.. بل تركت المنزل بسرعة وركضت نزولاً قاصدة سفح التلة.

عندما وصلت إلى الكوخ كانت مقطوعة الأنفاس.. لذا كان أول ما قامت به هو تشغيل الدوش لتغسل ما علق من آثار يدي وارن هنتر عليها.

ولكنها لم تنجح.. فبعد ساعة من الاستلقاء في الفراش ظلت تشعر بدفئه وقوته.. وظلت تشعر بضغط ذراعيه حولها.. وعرفت أنها ستحلم به إن نامت.

لقد ترك فيها انطباعاً قوياً، وسيمضي وقت طويل قبل أن تنساه.. كل ما تأمله هو ألا تتقاطع طريقهما مرة أخرى قبل أن تغادر سامورا.

أمامها يومان آخران فقط! وكم تمنت لو كان لها سعة التفكير لتسأل

صاحب المركب عن السبيل للاتصال به إن احتاجت إليه.

سرعان ما نامت.. ولكن ويا للغرابة لم تحلم! بل نامت نوماً عميقاً آمناً.. واستيقظت في الصباح التالي منتعشة، قادرة على الضحك على مخاوفها التي ساورتها الليلة الماضية.

أمضت بضع ساعات بعد الفطور في كوخها، ثم سبحت لبعض الوقت إنما لم ترفع بصرها مرة إلى الجبل الذي يشرف على سامورا، وإلى المنزل الأبيض على القمة، المنزل الذي يقطنه ذلك المزيج القاتل من العجرفة والوسامة.

صعب عليها إخراجه من أفكارها.. لذا التقطت كتاباً تركه أحد القاطنين السابقين في الشاليه.. وجلست في الظل على شرفتها الصغيرة.

لم يرق الكتاب لذوقها مع أن القصة من أروع القصص العالمية.. كما هي كل كتب هنتر وارن.. إنه اسم مشهور بطريقة كتابته لكتبه، وبقوة البحث المركز فيها.

لم تدرك لاين من هو الكاتب حتى رأت الصورة على الغلاف.. كان عليها أن تعرفه على الفور.. فما أكثر ما تعرض صوره على صفحات الصحف.. وليس هذا فحسب، فاسمه معروف أيضاً وكان عليها أن تنتبه. مع ذلك كان للجهل البسيط تأثيره.. لم يكن لديها فكرة.. بل مجرد إحساس غامض بأنها رأت وجهه في مكان ما.

لا تستغرب الآن غضبه عندما أزعجته! إنه يلوذ بهذا المكان ليكتب.. وربما يعرف جميع السكان في الجزيرة هذا الأمر.

لكن، ما كان لها أن تعرف.. أليس كذلك؟ لم يفكر أحد في إخبارها.. وهذا ما خططه لينوكس. توقفت أفكارها فجأة.. إنها غير مخطئة في استنتاجها.. يجب عليها الانتظار حتى تسمع وجهة نظره قبل إدانته.

- الآن عرفتِ.

لم تكن بحاجة للالتفات لتعرف صاحب الصوت العميق..

سألت: «ولماذا لم تخبرني؟»

ـ فضلت عدم ذكر الأمر.. أتمانعين إن انضممت إليك؟

ردت بصوت متوتر: «أجل.. أمانع.. فأنا كما كنت أنت بالأمس، أرغب في العزلة في هذه اللحظات بالذات».

ـ لماذا؟

إنه سؤال وجيه.. لكن لم يكن لديها رد عليه.

دافعت عن نفسها قائلة:

ـ ليس هناك سبب محدد.. أشعر برغبة في القراءة.. هذا كل شيء.

ـ هل أنت أحد المعجبين بي؟

نظرت إليه من تحت رموشها الطويلة:

ـ يؤسفني أن أقول.. لا.

ـ إذن لماذا تقرأين كتابي؟

ـ لأنه الوحيد المتوفر لدي.. وجدته في الشاليه.

التوت شفتاه بسخرية:

ـ إن كثر أمثالك فسأقف في طابور المحتاجين.

ـ أشك في هذا.. فكتبك تباع بالملايين.. وهذا ما أعرفه.

ـ وماذا تعرفين بعد عني؟

ـ قرأت التعريف عن الكتاب.. لقد حقق أفضل المبيعات وهو من تأليف المؤلف الألمعي الجبار هنتر وارن.. أهذا هو اسمك الحقيقي؟ أم التحوير الذي أعطيتني إياه؟

ـ إنه وارن هنتر.. ومن المدهش أن الناس لا يتعرفون إليه فوراً.

ـ لقد وفّر لك هذا تسلية كبيرة.

ـ بل راحة كبيرة.. فليس من دواعي المرح أن يبقى المرء في دائرة الضوء.

وضعت الكتاب من يدها:

ـ هل يعرف أهل الجزيرة أنك هنا؟

هز رأسه:

ـ معظمهم.. وهم يحترمون خلوتي.

ـ وهل تظن أني كنت على علم بهذا؟ لم أكن أعرف.

ـ بدأت أصدقك.. لكن ما لا أفهمه، سبب سماحك لنفسك بالتعلق بحبائل برودي.

ـ لأنني أحبه.

ـ هراء! أعتقد أنك أحببت أن تُحبي.. أن يحبك رجل شهير ثري.. إن هذا قادر على إدارة رأس أية فتاة.. أعرف هذا. لقد نلت حصة وافرة من التجربة.

قالت ساخرة: «إنك لمحظوظ! لماذا أنت هنا الآن؟ لماذا لا تكتب؟»

تفحصها بشدة:

ـ لأن امرأة شابة، تشبه كليوباترا، أزعجت أفكاري.

لم تصدقه لاين.. فهو الذي أزعج أفكارها.

ـ وهل تتوقع أن أصدق هذا؟

ـ إذا أحببت.

ـ إذن لن أصدق.. هل أقدم لك شراباً؟

ـ أفضل الشاي.. لا أحد هنا يعدّه كالإنكليز.

لحق بها إلى المطبخ.. لقد طغى وجوده على المكان بحيث لم تعد تستطيع التفكير السوي، وتمنت لو يبقى في الخارج.. بعدما غلى الشاي أخذ الصينية منها، وحملها إلى الشرفة.

أخذت كرسياً آخر وجلسا معاً جنباً إلى جنب يصغيان إلى أصوات المحيط.. أجبرت نفسها على التفكير في لينوكس الذي ترفض أن تصدق أنه خدعها.. ربما لا يحب وارن لينوكس.

لكن بسبب وجود وارن هنتر الطاغي، نسيت كل ما له علاقة بخطيبها وبدأت بالتساؤل عن السبب الذي جعل هذا الرجل يسعى إليها وهو لم

يتردد بالأمس في القول لها إنه يرغب في الخلوة.. لماذا جاء بالضبط إلى هنا اليوم؟ ولكنها لم تشعر بالغرور، بل بالغضب الممزوج بأحاسيس متنامية.. أية لعبة يلعبها؟ ولماذا يفعل هذا بها؟

سألت مجدداً:

ـ ألن تكتب اليوم؟

ـ لقد شوشت أفكاري.. وأنا آخذ فرصة راحة أستحقها.

ـ لكنك جئت إلى هنا؟ لماذا سعيت إلي؟

ـ لأنني أشعر بالأسى عليك.. أنت مسكينة ساذجة صغيرة، غرّك كلام لينوكس المعسول.. وفكرت أنك قد ترغبين في رؤية شيء من الجزيرة قبل عودتك.

سخرت منه:

ـ لا أصدقك.. أنت.. تعرض أن تأخذني.. لماذا؟

هز كتفيه وكشّر وجهه: فلنقل إنك تثيرين فضولي.

ـ أم لعلك تحاول قلب الطاولة في وجه لينوكس؟ أتعتقد أن محاولة سلبه خطيبته أمراً مرحاً؟ لا لن تنجح.. فأنا أحبه رغم كل ما قلته.. وأعرف أنني سأجد، متى عدت، أن كل ما قلته كذب.

رفع كتفيه العريضتين:

ـ أنت مجنونة غريبة.. ذكية، مغرية، واثقة من نفسها، من الخارج.. لكنك من الداخل لست سوى طفلة مشوشة.

ردت بغضب:

ـ لست طفلة! فأنا في التاسعة عشرة.. كبيرة بما فيه الكفاية لأعرف ما أنا فاعلة لأفهم خداع الرجال أمثالك!

ـ أمثالي؟ أراهن أنك لم تخرجي مع مثلي قبل الآن.

هذا صحيح.. وارن هنتر رجل مختلف.. رجل غير كل الرجال.. وهذا أسوأ ما في المسألة كلها، ولو أنه صمم على أخذها من لينوكس، أو إغوائها، فلن تقدر على فعل شيء.

مرت قشعريرة على ظهر لاين، وأدارت وجهها عنه بسرعة.. إنه يعرف ماذا يفعل بها ويعرف أنها تعرف.

وقفت فجأة: أعتقد أن الوقت حان لتذهب.. وارن.

ـ لماذا؟ هل هناك ما تريدين أن تفعليه؟

ـ لا.. أريد فقط أن أبتعد عنك.. لا أستطيع تحمل وجودك قربي.. وأريد مغادرة الجزيرة الآن.. قبل فوات الأوان.

ولكنها تعرف أنها لن تستطيع.. وكل ما تستطيعه هو الابتعاد عن وارن.

ـ إذن، أنت لن تقبلي عرضي؟ ألا تريدين رؤية الجزيرة؟ بضع ساعات على عربة يجرها ثور.. ستكون الرحلة جميلة لاين، وهذه أجمل جزيرة في العالم كله.

ـ وهي ملكك.. هل هذا ما تحاول قوله لي؟ هي ملك لك ولن تبيعها أبداً.. أبداً، وأنا أضيع وقتي هنا.

اتسعت عيناه:

ـ أتعنين أنك جئت لمحاولة إقناعي بالبيع؟

صاحت بسرعة: لا.. لا.. لم أعن هذا.. عنيت أنني سأضيع وقتي وأنا أتفرج على جزيرة لن تكون لي أبداً. أنت على صواب، إنها مكان جميل.. لكن، إن لم يكن بالإمكان أن أحصل عليها، فلا أريد أن أراها.

ارتفع حاجباه بعدم تصديق:

ـ أنت تكذبين عليّ كليوباترا.. هل السبب أنني أنا من عرض عليك الذهاب؟ لو كان شخصاً آخر لقبلت؟

أدخلت الصينية إلى المطبخ، دون أن ترد.. توقّعت منه أن يلحق بها، لكنه لم يفعل.. عندما عادت إلى الشرفة قال لها:

ـ لم تردي على سؤالي.. لماذا لا تريدين الخروج معي؟

قالت ببطء: لأنني.. سأشعر بالذنب إن ألهيتك عن عملك الثمين.

ـ هذا غباء.. توقفت عن الكتابة بملء إرادتي، وليس بسببك أو

بسبب أي إنسان آخر.

ـ لكنك قلت إنني أشوش أفكارك؟

ـ تمر بالكتّاب أوقات تقفل فيه عقولهم.. فلنقل إن هذا ما يحدث لي حالياً.. هل ستأتين معي أم لا؟

كان يرفع نظره إليها.. فجأة أمسك معصمها وشدها لتجلس قربه.. كان الاتصال كالقنبلة وعرفت لاين لحظتئذ أنها ستقول نعم، فلهذا الرجل أشد الطرق خداعاً.

قالت بسرعة وهي تقف:

ـ حسناً.. سأجيء معك.

ظهرت على شفتيه ابتسامة تقول إنه عرف أنه انتصر.. وأحست لاين برغبة في صفعه على وجهه بكل قوتها.

وقف على قدميه حالما قبلت وابتسم لعينيها:

ـ شكراً كليوباترا.. ستصل العربة في أية لحظة.

نظرت إليه بحدة: «رتبت الأمر سلفاً؟»

ـ بالتأكيد.. عرفت أنك ستقبلين.

أغضبها غروره، فركلت كاحله بشراسة.. عبس واكفهر وجهه.. ولكنها كانت تشك أنها آلمته. ربما تألمت هي أكثر، لأنها نسيت أنها ترتدي صندالاً مفتوح المقدمة.

قالت بسرعة:

ـ سأحضر حقيبتي.

ما زالت حائرة بأمره.. فلماذا طلب منها الخروج معه؟ لكن من الغباء أن ترفض.. دست بضعة أشياء في حقيبة يدها وعادت إلى الخارج، فرأت أن العربة التي يجرها الثور هناك. حين حاولت الجلوس في الخلف في مواجهته، شدها لتجلس إلى جانبه، فكان أن التصقا بشكل خطير وتحركت العربة، لتبدأ رحلتهما.

بالرغم من مشاعرها العدوانية، كانت تحس بالذهول حول كل

شيء.. بيوت المزارعين القديمة، المبنية على عمدان فوق الأرض.. اختلاف أنواع الطيور بريشها الملون الاستوائي.. المزروعات الخضراء الغريبة الأنواع.. الطرقات الرملية الواسعة.. والشطئان الممتدة في كل أنحاء الجزيرة.

كانت ترتدي ثوب السباحة «البيكيني» تحت فستانها القطني.. وسبحا معاً في المياه الدافئة الزرقاء الصافية. يضحكان ويصيحان، ويرشان الماء على بعضهما البعض، يلعبان وكأنهما حبيبان.

مستلقية على الرمل فيما بعد، كانت لاين تحس بوجود وارن إلى جنبها بشكل مكثف.. كان هناك تيار كهربائي يجري بينهما.. وعرفت أن كل هذا غلط. غلط.. لأنها تحب لينوكس.. وغلط لأن هذا الرجل عدوها.. لقد أخبرها بقصص عن لينوكس لا تريد سماعها.

فجأة قفزت واقفة:

ـ ألا تظن أن الوقت حان لنعود؟ ذلك الرجل المسكين في العربة، لا بد أنه ضجر.

رد وارن بكسل:

ـ إنه معتاد على هذا.. تعالي واستلقي مجدداً.

هزت رأسها:

ـ أريد العودة إلى الشاليه، لقد اكتفيت اليوم.

ضاقت عيناه بشكل خطير:

ـ هكذا إذن.. لقد اكتفيت من صحبتي.. أليس كذلك؟

اقتنعت الآن أنه يحاول جذبها لتبتعد عن لينوكس.. يريدها أن ترى أن لينوكس ليس الرجل المناسب لها، وأنها ارتكبت غلطة كبيرة، وأنه يستغلها، لكن، وقبل كل شيء، أنها لا تحبه.

سيحاول وارن أن يجعلها تقع في حبه، وسيكون الأمر سهلاً.. إنه رجل جذاب أكثر بكثير من لينوكس، وبطريقة مختلفة.. لم يكن وسيماً جداً، لكن هناك شيء حوله، قدرة سحرية، وبروز قوي جداً في

شخصيته، لا يمكن لأحد أن ينكره.

وبينما هما يقتربان من «الفندق البرتقالي» قال لها:

ـ ما رأيك أن تأتي وتتناولي العشاء معي الليلة أيضاً؟

ردت محاولة إظهار اللامبالاة:

ـ لا.. شكراً لك، لدي أشياء أخرى أفعلها.

عبس:

ـ لا تكذبي لاين.. أنت لا تعرفين أحداً على الجزيرة سواي، ولا عذر لك.. وستأتين.. وانتهى الأمر.

سألت ساخطة:

ـ حقاً؟ ما من أحد يوجه إليّ الأوامر!

ـ إذن.. اقبلي، الأمر بسيط، أنا أريد صحبتك، وأريدك الليلة.

نظرت إليه لاين مشدوهة.. ما من أحد كلمها بهذه الطريقة من قبل.. إنه يريدها.. حقاً؟ وبأية طريقة؟

سألت معترضة بصوت مرتفع:

ـ لماذا؟ لماذا أنا، في الوقت الذي أوضحت فيه بالأمس أنك تريد أن تكون وحدك؟ لقد سبق وأدهشتني بمجيئك إلى هنا.. وتريد الآن أن تزيد من تعارفنا.. وأتمنى أن أفهم أسبابك.

ابتسم بغموض:

ـ عزيزتي كليوباترا.. أنت لا تفاومين.. ألا تعرفين هذا؟

عرفت أنه يمازحها، لكنها فجأة لم تعد تهتم.. ماذا يهم؟ إنها قادرة على التعامل معه.. أليس كذلك؟ إذن لِمَ لا؟ لماذا لا تحاول الاستفادة قدر المستطاع مما هو معروض عليها؟

لا بد أن قرارها انعكس على وجهها، فقد قال:

ـ أنا مسرور لموافقتك على المجيء.. أنا من غير صحبة لفترة طويلة، حتى بدأت أحس أنني غير متمدن.

اختارت فستان سهرة بسيطاً وقصيراً.. أما لماذا اختارته، فهي لا تدري، لكنها كانت مسرورة به.. ربما كانت تأمل، بغير وعي، أن يحدث شيء كهذا.

كان لونه زهرياً فاتح، يناسب تماماً شعرها الأسود.. ونظر وارن إليها متفرساً، لكنه لم يقل شيئاً، مما أشعرها بخيبة أمل كبرى.

تسلقا الحبل معاً.. وما أن دخلا المنزل، حتى اتضح السبب الحقيقي وراء دعوته.

قال معتذراً:

ـ مدبرة منزلي لم تستطع المجيء اليوم.. فهل تمانعين في أن تطبخي لنا العشاء؟

* * *

٣ ـ الخط الأحمر

نظرت لاين إلى وارن بغضب:

ـ من بين كل الطرق المخادعة الدنيئة، وارن هنتر.. أكرهك!

ضحك.. الواضح أنه كان يعرف ما ستكون ردة فعلها، وكان يتسلى كثيراً.

أضافت صائحة: جد عشاءك بمفردك.. أنا عائدة إلى الفندق.. أنا في إجازة، ألا تذكر هذا؟

لكنه كان عند الباب قبل أن تفتحه.

ـ عزيزتي كليوباترا.. أعرف أنك تجيدين الطهو.. ألن تسدي لي معروفاً؟

صاحت: «اتهمت لينوكس باستغلال الناس، مع ذلك ها أنت تحذو حذوه.. دعني أذهب حالاً!»

وقف وارن حيث هو بعناد، وابتسم، فعرفت أنها لن تنجو قبل أن تنفذ ما طلبه منها.

ـ كان عليك أن تخبرني بأنّ عليّ أن أكون الطاهية قبل أن أغيّر ملابسي.

برقت عيناها بغضب.. فقال ببرود:

ـ يمكنني إعارتك قميصاً، وسروالاً من الجينز.

ـ لا.. شكراً.. يكفيني مئزر.

هز كتفيه: ابحثي في المطبخ عنه.. أعتقد أن لدى السيدة مئزر في

مكان ما، هل أتركك تطبخين على أن أغتسل وأغيّر ملابسي في هذا الوقت؟ أشعر بالذنب وأنا أراك بهذه الملابس الأنيقة.

سخرت لاين منه:

ـ وكأنك تهتم! لكن إذا كنت مضطرة للطهو فأفضل أن أكون بمفردي.. ماذا تريد؟

ـ أترك الأمر لك.. فأنا لا أهتم كثيراً بما آكل.

وقبل أن ترد اختفى، ولكنها سمعته يركض مرتقياً الدرج، مغنياً أغنية مرحة.

المطبخ في هذا المنزل الكبير جميل وفيه جميع وسائل الراحة العصرية. لذا كان الطهو فيه متعة.. شرط أن يبقى وارن بعيداً عنها.

وجدت مئزراً غطى معظم فستانها ووصل إلى ما تحت ركبتيها.. وكانت مسرورة لعدم وجود مرآة، لا شك أن مظهرها مضحك!

رغبت في طهو طبق غريب له.. لتريه مدى براعتها في الطبخ ولكنها قررت أخيراً طهو ما هو بسيط.. بعد ساعة كانا جالسين إلى المائدة.

لقد استبدل وارن ملابسه وارتدى سروالاً أبيض رائع التفصيل وقميصاً أسود أكمامه مرفوعة، يكشف عن ساعدين قويين.. ما زال شعره الأسود الأجعد رطباً إثر الحمام، ولكنه مسرح بشكل مرتب.

برقت بضع شعرات رمادية في شعره الأسود، لم تكن قد لاحظتها قبل الآن.. ولكن هذه الشعرات البيضاء جعلته أشد جاذبية وأكثر تميزاً..

في البدء تناولا البطيخ.. ثم قطعة من اللحم مع بطاطا مقلية، والفطر والبندورة المشوية.. ثم الفاكهة الطازجة المقطعة والموضوعة في قصعة.

شعرت لاين بأنها لا تهتم لشيء أبداً.. وبأن على هذه الأمسية أن تكون ممتعة.. هنأها وارن على طهوها، مع أنه اتهمها ضاحكاً بالتحفظ.

ساعدها على حمل الأطباق إلى المطبخ، لكنها لم تعرض عليه هذه

المرة غسلها.. قامت بما فيه الكفاية.. عادا إلى غرفة الحديقة، حيث فتح وارن الأبواب الزجاجية وخرجا إلى الشرفة وهناك أخذها بين ذراعيه فلم يدهشها ذلك.

قال وهو يضمها: «شكراً على الوجبة الرائعة».

ظنت لاين أن قلبها سيتوقف.. أحسّت للحظة طويلة صعبة، أنها واقفة في لا زمان ولا مكان.. ثم عاد قلبها ليخفق بسرعة.. وبشكل مؤلم عقدت يديها حول عنقه، وأخذت تسحب أنفاساً عميقة وتتساءل إلى أين سيقودها هذا كله.. يبدو أن لينوكس تصوّر ما قد يحدث، بل أمل أن تتمكن من استغلال تأثيرها لدفع وارن إلى بيع الجزيرة له.

ولكن، ما لم يحسب له حساباً هو احتمال أن تقع في حب وارن، وتتخلى عن حبه.. إذا كان هذا ممكناً.. خطر ببالها أن المشاعر التي شعرت بها نحو لينوكس، والتي ظنتها حباً، كانت مجرد افتتان برجل ثري، افتتان برب عملها. ولم يكن حباً حقيقياً، ولا يمكن أن يكون.. وما كانا ليكونا سعيدين أبداً.. هذا ما تراه الآن بوضوح.. كانت بحاجة للالتقاء بهذا الرجل حتى تدرك هذا.. لكن، هل تحب وارن حقاً؟ أهذا ما يحدث لها؟ أم لعل هذا أيضاً مجرد افتتان؟ رجل آخر يلاحقها، ويُشعرها بأنها مرغوبة.

قبل سنتين، كانت مخطوبة لشاب عرفته طوال حياتها.. ولكن ذاك الحب تلاشى.. فهل المقدر لها أن تنتهي من حب لتعلق في آخر؟ أهي متقلبة؟ شعرت بالحيرة، ولأنها لم تستطع فهم ما يحدث، تمسكت بوارن وشدته إليها أكثر من الأول.

مرة أخرى كان وارن هو الذي رسم الخط الأحمر.. إذ قال بهدوء: «أعتقد أن هذا كاف».

وكان صوته يرتجف، وكأنما حدث له شيء أيضاً.. وكأنما أحس بما أحست به، وأدرك أن هذا هو أكبر من لعبة.. وأن شيئاً ما يحدث لهما.

عادت إلى الغرفة لتجلس خافقة القلب.. رفعت بصرها إليه:

ـ آسفة.. لم أقصد أن..

رد بصوت فظ:

ـ أنا من عليه الاعتذار.. هل تشرب الكوكا كولا؟

قدّم لها كوباً من الكوكاكولا ولكنه احترس لئلا تلامس أصابعه أصابعها.. كان قد وضع اسطوانة في جهاز الستيريو، ولم تكن الموسيقى هادئة رومانسية.. بل موسيقى «روك» لا تحبها لاين ولا تكرهها.. لكن هذا النوع من الموسيقى هو ما يحتاجان إليه لكسر السحر الذي علقا تحت تعويذته.

عندما اعتذر وارن خرج.. فأحست لاين بتململ كبير، لذا لم تستطع الجلوس فاتجهت نحو الكتب التي هي من تأليفه.

إنه رجل مميز.. حملته أبحاثه إلى كل زوايا الأرض وإلى ما تحت الأرض، وإلى أبعد المحيطات وإلى الفضاء.. لذا لا تستغرب أن كل كتاب ألفه احتاج إلى بحث دام سنوات.. إنه يحب الكمال، ولا يترك شيئاً للصدفة أو الحظ.

رأت صورة أخرى على غلاف أحد كتبه القديمة.. وكان تحتها تعليق.. فجأة رأت بضع كلمات موجهة إلى وارن. عندئذ تلاشت الألوان عن وجهها.. «.. زوجة وارن هنتر وابنه يعيشان في فرنسا بينما هو...» ولم تقرأ المزيد.. فهذا أكثر من كاف لتعرف أنها تضيّع وقتها هنا.. كان عليها أن تعرف أنه يسلي نفسه على حسابها.

أعادت الكتاب إلى مكانه بحذر ثم تسللت من المنزل.. في الشاليه، خلعت فستانها ووقفت تحت المياه الباردة.. ولكنها لم تشعر بأي فرق.. فالصدمة خدّرت مشاعرها وأشعرتها بالخجل والغضب.

عندما أوت إلى فراشها راحت مشاعرها تتصادم.. كانت تحدّق إلى السقف وهي لا تعرف بما تفكر.. لماذا فعل وارن هذا بها؟ لماذا أوقعها في حبه ما دام يعرف أنه لن يقدر أن يحبها؟ أهذه لعبة؟ أهي طريقته لتعليم لينوكس درساً لأنه تجرأ على إرسالها إلى هنا؟.. أرادت أن تبكي لكن

الدموع جفت من مآقيها..

مرّ يوم آخر قبل أن يعود المركب لأخذها.. ليت هناك طريقة لتتصل بصاحب المركب حتى يأتي اليوم فتذهب بعيداً بعيداً.. بعيداً عن كل شيء.. بعيداً عن وارن.

الحب الذي شعرت به ليس كأي شيء سبق لها أن عرفته.. فهو أشبه ببذرة تنمو في داخلها.. وحتى إن لم تره بعد الآن فستظل ذكراه حيّة فيها.

سيبقى بالنسبة لها حبيباً.. ثم تذكرت زوجته.. فعمّت الكراهية قلبها.. لكنها لا تقدر على كرهه.. حبها شيء حقيقي ملموس، يمكنها أن تمدّ يدها فتلمسه.. وهي تريده.

لكن رغم هذا كله، كانت عازمة على عدم رؤيته مرة أخرى قبل أن تغادر ساموراً.. وحتى إن جاء مجدداً ليستفسر عن سبب هروبها منه بدون أن تودعه، ولو سيراً على الأقدام.

كانت متعبة بشكل بائس بعد ليلة من الأرق الكامل.. ولكنها دفعت نفسها لتسير، ولم تكن تجلس إلا للراحة عندما تعجز ساقاها عن السير.

لم يكن في هذه الناحية من الجزيرة سكان كثيرون، فكان أن تمكنت لاين من الاسترخاء.. مع أنها حقيقة تشعر بأن الدنيا توشك على الفناء.

بعد وقت، بدأت تشعر بالجوع. فهي ويا للغباء، لم تتوقف لتناول الفطور.. وها هو الجوع يضيف ألماً إلى بؤسها.. وليس هناك مكان تشتري منه ما تأكله.. ولن تقرع على أي باب من الأكواخ القليلة المنتشرة هناك مهما كلفها الأمر.. لن تخاطر بمواجهة شخص آخر قد يكون على طراز وارن هنتر.. ولا تنوي قطعاً أن تعود.. لثلاّ تواجهه!

عادت إلى الغابة، والتقطت حزمة موز صغيرة.. لكن عندما بدأت بأكلها، لم تستطع التوقف، وقبل أن تعي كانت قد أكلت الحزمة كلها.. ثم ضحكت على شراهتها ولكن الموز كان لذيذاً.. ومختلفاً كثيراً.

بعد ذلك وجدت ساقية جبلية مياهها رقراقة صافية.. وضمت يديها وغرفت منها وشربت.. ثم وجدت فراغاً معشوشباً فاستلقت عليه وغطت

في نوم عميق.

بعد عدّة ساعات شعرت بشخص ما يقف إلى جانبها، ويبد على كتفها.. فتحت عينيها فرأت رجلاً عجوزاً شعره رمادي بدا قلقاً.. فابتسمت له.

ـ أنا بخير.. كنت نائمة فقط.

ـ الحمد لله.. إنما أخشى أن تكون الشمس قد أحرقت بشرتك.. تعالي معي.. لدى زوجتي نوع من المراهم.

هبّت واقفة:

ـ لا بأس في هذا.. شكراً على أي حال، لدي بعض الزيوت الملطفة في الفندق.

لكن الرجل أصرّ.. وأمسك يدها واقتادها وكأنها طفلة.. وجدت نفسها ويا للدهشة تسير معه.. وكان هذا أسهل من الجدال، بدا لها رجلاً عجوزاً لطيفاً.. لقد جعلها ما اكتشفته عن زواج وارن ضعيفة، وهذا أسوأ ما قد يحدث لها.

قدّم الرجل نفسه باسم جوهان، وهو إنكليزي.. قال لها إنه جاء ليتقاعد في ساموراً.. زوجته بريتا، وهي امرأة سمينة وقورة سارعت لوضع لاين تحت جناحها ووضعت لها مرهماً أبيض بارداً على ذراعيها ووجهها، وكانت تثرثر وهي تعمل:

ـ أيتها الفتاة المسكينة السخيفة.. ما الذي دفعك للنوم في العراء؟

ابتسمت لاين: لم أنم ليلة أمس.. ويبدو أن التعب أجهدني.

بدت الحيرة على بريتا:

ـ فتاة شابة مثلك، ولا تنام؟ ما الأمر؟ مشكلة مع رجل؟

هزت رأسها نفياً، ولكنها عرفت أن بريتا لم تصدقها.. وأحست بالامتنان وهي تأخذ منها كوباً من الحليب البارد.

قال جوهان: ابقي للغداء معنا.. فأنا وزوجتي لا نحظى بكثير من الرفاق.. وسنحب أن تكوني معنا.

نقلت لاين نظرتها من واحدهما إلى الآخر.. ورأت وجهيهما السعيدين المبتسمين، وهزت رأسها موافقة.

ساعدت بريتا في المطبخ بتحضير السندويشات، ثم تمكنت بعد فترة من نسيان مشاكلها.. لقد فقدت والديها في طفولتها.. وكم أحبت هذين الزوجين! شعرت بأنها تستطيع أن تسرّ إليهما بما يختلج في نفسها.. إنها بحاجة لمن تتحدث إليه.. ولكنها لم تستطع لأنها لم تتعرف إليهما إلا حديثاً.

بعد الطعام جلس الثلاثة لتبادل الأحاديث، وكانت الدنيا ظلاماً عندما قررت لاين العودة.. في أثناء الحديث أخبرتهما بأنها تقيم في الفندق البرتقالي «أوتيل أورانج»، ولكنها تركتهما يظنان أنها في إجازة، لأنها تخجل أن تعترف بالسبب الحقيقي لوجودها..

عرض جوهان عليها مرافقتها، لكنها رفضت قائلة إنها ستزورهما مجدداً قبل أن تترك سامورا.

قبل أن تصل إلى الشاليه بوقت طويل، تلاشت سعادتها.. كانت الرحلة لطيفة، فالقمر الفضي ينير طريقها.. ولكن الذكريات المتعلقة بوارن عادت إليها.. وعندئذ عرفت أنها لن تستريح حتى تغادر الجزيرة إلى الأبد.

تساءلت.. أين هي زوجته؟ أما زالت في فرنسا؟ ربما لا يعيشان معاً.. وابنه كم عمره؟ هل يراهما دائماً؟ أطلّق زوجته؟ لم تكن قادرة على طرح سؤال كهذا إلا إذا تطوع هو للإجابة من تلقاء ذاته.

عندما أوت إلى فراشها كان رأسها يدور ولكنها غطت في نوم عميق.. لم يمضِ وقت طويل حتى رأت وارن في منامها.. أحلام ملؤها العذاب.. كلما كان ينبذها كانت تستيقظ وهي تشعر بمزيد من التعب، أكثر مما كانت قبل النوم..

وضّبت حقيبتها ووضعتها على الشرفة المسقوفة استعداداً للرحيل.. وصلت عبّارة لنقل السوّاح، تنقل الركاب إلى الجزيرة في الصباح،

وجاءت حاملة معها وفداً جديداً.. راقبت لاين القادمين وهي تتساءل إن كان عليها العودة في هذه العبّارة.. لقد قال الرجل إنه آتٍ بعد الغداء.. وهذا وقت كاف لزيارة بريتا وجوهان.. ما إن اختفت الباخرة حتى شقت طريقها.

رحبت بها بريتا بحرارة:

ـ نحن مسروران بك.. ظننا أنك نسيتنا.. نعرف كيف هم الشبان.. كيف هي حروقك؟

بدت الدهشة على لاين:

ـ لقد نسيت أمرها.. كان دواء ناجحاً ذاك الذي وضعته لي..

نظرت إليها بريتا عن كثب:

ـ لا تبدين سعيدة.. هل أنت حزينة للرحيل؟

ـ بطريقة ما.

ـ أم لعلك تشتاقين لصديقك الشاب؟

رفعت بريتا يد لاين ونظرت إلى الخاتم البرّاق.

ـ لا أفهم لماذا ترك فتاة صغيرة حلوة مثلك تأتي بمفردها إلى هذا المكان.. لا شك أنه يثق بك كثيراً.. هذا كل ما أستطيع قوله.

أحبت لاين صراحة بريتا، وشعرت بالأسف لأنها مغادرة.. تناولت الغداء في الفندق، ثم التقطت حقيبتها وتوجهت نحو الشاطىء. رفعت بصرها إلى البيت الأبيض.. مجرد احتياط.. لكن لمَ الاحتياط؟ أتخاف أن يراها وارن؟ هذا غير محتمل، لأنه لم يحاول حتى الاتصال بها مرة أخرى.. لقد تلاعب بعواطفها، آه! ليتها تستطيع أن تكرهه من أجل هذا. لكن الأمر صعب، ورغم ذلك هي تحبه.

ربما عندما تعود إلى لندن، إلى لينوكس، تتمكن من نسيان كل ما حدث هنا.. ولكن على خطيبها أن يعرف.. ألا يحق له هذا؟ لم تفكر في هذا كثيراً.. سيسألها عما حصل، وسيتساءل عما إذا التقت بوارن.. وإن لم يسأل فسيحاول استخراج المعلومات منها بطريقة ملتوية، فهو بارع في

هذا . .

انتظرت وانتظرت وصول المركب . . انتظرت طوال فترة العصر وظلت منتظرة حتى المساء . . حتى ترسخ في عقلها استحالة وصول المركب . . فهل أخطأت التاريخ؟ لكن لا فالرجل أكّد لها الموعد . . كادت تبكي عندما فقدت الأمل .

ماذا الآن؟ لا مراكب أخرى في الجزيرة . . المكان هنا ممتع منعزل، والناس يقصدونه رغبة في عزل أنفسهم عن العالم الخارجي . . فلا جهاز هاتف، والبريد ينقل عبر ناقلة الركاب التي تأتي إلى هنا كل ثلاثة أسابيع .

صدمتها الفكرة! أهذا يعني أنها قد تبقى هنا ثلاثة أسابيع؟ ليتها رحلت مع العبّارة في الصباح . . لا يمكنها البقاء هنا هذه المدة الطويلة . . هذا مستحيل .

جرّت قدميها وهي تعود إلى الفندق . . رمت حقيبتها خارج الشاليه، وفتحت الباب . . ولكنها أجفلت عندما وجدته مفتوحاً، وعرفت أنه مشغول بنزلاء جدد، زوجين شابين وطفلهما .

قالت :

ـ عذراً . . لكن هذا الشاليه لي . . أعتقد أن هناك غلطة ما .

نظر إليها الزوجان بدهشة وانطلقا يكلمانها بالفرنسية . . فهمت لاين منهما ما يكفي فأدركت أنهما سُلِّما الشاليه هذا الصباح، وأن لا سبيل إلى نقلهما منه .

ذهبت إلى مكتب الاستقبال في الفندق وقالت للموظفة بغضب :

ـ اسمعي . . هناك زوجان يحتلان مكاني في الشاليه . . هلاّ أخرجتهما .

قالت الفتاة السمراء البشرة بدهشة :

ـ آسفة آنسة سامبسون . . لم نرتكب أية غلطة، لقد كان حجزك لمدة ثلاث ليال فقط .

ذهلت لاين : «وهل لديكم شاليه آخر؟»

هزت الفتاة رأسها معتذرة :

ـ إنه موسم العمل هنا . . والمكان ممتلىء .

ـ أليس لديك مكان لأبيت فيه؟

ـ لا . . وأنا آسفة .

ـ كان المفترض أن يأتي أحد لاصطحابي اليوم، لكن المركب لم يأت . . فماذا أفعل؟

هزت الفتاة وراء المكتب كتفيها، وكأنما لتقول أن لا شأن لها بهذا . . ولتوحي بأنه ما كان عليها أن تكون غبية لتوصل نفسها إلى هذا الموقف .

فكرت لاين فجأة ببريتا وجوهان . . إنهما الشخصيان الوحيدان اللذان تعرفهما على الجزيرة، عدا وارن . ربما يستطيعان مساعدتها؟ المسألة تستحق المحاولة .

بدت لها الأميال الثلاثة أطول بكثير لأنها تحمل حقيبة ثقيلة . . ولم يخطر ببالها أن تستأجر عربة حتى أصبحت في منتصف الطريق، وهذا يعني أن الأوان قد فات .

عندما وصلت كان الظلام قد عمَّ المكان . . قرعت الباب ولكن طال الوقت حتى ردّا . . رأتهما مرتديين ثياب النوم . . ولكن وجهيهما المجفلين ابتسما ترحيباً حينما رأيا زائرتهما غير المتوقعة .

قال جوهان :

ـ ادخلي . . ادخلي . . ماذا حدث؟ ظننتك سافرت .

تبسمت لاين بألم، وغرقت في أقرب مقعد وقالت بصوت متعب يهدّجه البكاء .

ـ لم يأت المركب ليقلّني . . ولن يصل أي مركب قبل ثلاثة أسابيع . . ولا أعرف ماذا أفعل . . الفندق مكتظ بالزبائن، ولا مكان لي أقصده . . و . .

نظرت بريتا إلى زوجها ثم إلى الفتاة الباكية .

ـ من المؤسف أننا لا نملك سوى غرفة نوم واحدة.. وإلا لأقمت معنا.. عليك البقاء هنا هذه الليلة.. فهل أنت قادرة على النوم على الأريكة؟ قد نتمكن غداً صباحاً من تدبير شيء لك.

لم يستغرق تحضير الفراش وقتاً طويلاً، وسرعان ما كانت تغط في النوم، وقد نسيت مشاكلها مؤقتاً. لكنها استيقظت في الصباح، لتتدفق إليها المشاكل مجدداً، آه! ماذا تفعل؟

يجب أن تكون هناك طريقة للاتصال بالعالم الخارجي.. فلا أحد في هذا العصر يبقى مقطوعاً كلياً عن المدينة، فكرت ساخرة: هذا كثير على تخطيط لينوكس الدقيق.. فما الذي حدث؟ إنه عادة منظم بشكل دقيق ولا يسمح لشيء بعرقلة مشاريعه.

قالت بريتا بهدوء:

ـ لدينا فكرة.. سنسأل ابنتا إذا كان بإمكانك الإقامة معه.

ـ ابنكما؟ وهل يعيش في ساموراً؟

هزت بريتا رأسها إيجاباً:

ـ سيذهب جوهان ليراه بعد انتهاء الفطور.. أليس كذلك جوهان؟

هز الزوج رأسه.. ثم اختفى بعد قليل.

قالت لاين وهي تحدث مضيفتها:

ـ لم أعرف أن لكما ابناً هنا.. أتريانه كثيراً؟

ـ ليس كثيراً كما نرغب، لأنه مشغول دائماً، أترين.. اشترى لنا هذا الكوخ وأمّن لنا كل شيء لذا ليس لدينا ما نتذمّر منه.

بدا لها هذا الابن مثال الأخلاق الحميدة.. بل الابن المثالي في الواقع.. وتساءلت في قرارة ذاتها عما إذا كان متزوجاً.. وكانت على وشك أن تسأل عندما عاد جوهان ليقول بحبور:

ـ لا مشكلة.. إنه مستعد للمساعدة.. بشرط.

نظرت بريتا إليه بحدة:

ـ هذه هي عادته! ماذا يريد؟

سأل جوهان: «أتجيدين الطباعة؟»

هزت لاين رأسها إيجاباً.. لكنها لا تفهم سبب هذا السؤال.

ـ قال إنه مستعد لإيوائك مجاناً شرط أن تقومي ببعض أعمال السكرتاريا له.

بدا السخط على بريتا وتورّد وجهها المستدير انزعاجاً:

ـ كيف يمكنه طلب هذا..؟ نحن لا نطلب منه عادة أي معروف.. ولا يحق له التفكير في هذا.

قال الزوج بشكل منطقي:

ـ تعرفين ابنك.. هو يقلب جميع المواقف لصالحه، ولا ألومه على ذا

نظرت بريتا إلى لاين وسألتها بقلق:

ـ ما رأيك؟ أشعر بالذنب لأن الاقتراح اقتراحي، ولكنني لن أتوانى عن ذكر رأيي به أمامه!

ابتسمت لاين، ورفعت شعرها:

ـ لا تقلقي بريتا.. لا أعترض أبداً.. أبداً حقاً. سأكون مسرورة بالعمل.. فثلاثة أسابيع هي مدة طويلة لذا لا أحب أن أقضيها بدون عمل، وليس عندي أصدقاء غيركما هنا.. ما هي مهنة ابنكما هذا؟

قبل أن يرد أي منهما، انفتح الباب بحدة ويا للصدمة! فلم تتوقع لاين قطّ أن ترى من وقف الآن أمامها.. حدقت إليه مرعوبة.. وكم تمنت لو انشقّت الأرض وابتلعتها.

بدت الدهشة على وارن أيضاً ولكنه سرعان ما استعاد رباطة جأشه.. نظر إلى جوهان وقال:

ـ لينك أخبرتني أنها كليوباترا.. فلو عرفت أنها هي لما رغبت أن تقيم معي.

***

www.rewity.com
ARAB TEEN

٤ ـ عينان جائعان

لقد أوضح وارن بلا مجال للشك أنه لا يرحّب بها في منزله . . ولكن هل السبب هو هروبها منه أم شعر بالندم لأنه رجل متزوج؟ كل ما تعرفه أنّه كان ينظر إليها وكأنها غريبة عنه . . تسمرت في مكانها مصدومة .

عقد والداه جبينهما، وقالت بريتا :

ـ كليوباترا؟ عمن تتكلم؟ أتعرفان بعضكما بعضاً؟

برقت عينا وارن بغموض :

ـ لك أن تقول هذا . . جاءت تطلب مني جرعة ماء . . وكسرت عدة أكواب .

ضحكت بريتا : يا إلهي! أهذا كل شيء؟ وارن . . لماذا تفتعل هذه المشكلة كلها؟ فأنت بكل تأكيد قادر على شراء غيرها .

قاطعتها لاين بحدة :

ـ لم يكن الأمر هكذا . . السبب أنني قاطعته، وأنتما خير من يعرف أن العبقري لا يحب أن يزعجه أحد .

قسا وجه وارن فعرفت لاين أنه لولا وجود أبويه لما تركها تنجو بما قالت .

تظاهرت بيرتا بأنها لم تسمع . . ولكنها انزعجت بشكل واضح من الكراهية البارزة بين ابنها وبين الفتاة الصغيرة التي وضعتها تحت جناحيها .

ـ لماذا لم تخبريني بأنك تعرفي وارن؟

ـ لم أكن أعرف أنه ابنكما حتى دخل إلى هنا . . لم يكن لدي فكرة، ولم تذكرا أمامي اسمه .

ولم تكن تدري ما إذا كان وارن يهمّ بسحب وعده بإيوائها . . إنها بحاجة إليه فلا مكان تقصده .

إنها عالقة هنا في سامورا، ولا سقف يأويها ولا أصدقاء سوى والدي وارن . . إنما يستحيل عليها أن تصفه بالصديق . . بل هو شخص لا ترغب أن يكون لها به أي شأن .

تجاهلت بريتا التوتر، وقالت موافقة :

ـ مسرورة أنا لأنكما التقيتما . . فسيسهّل هذا كل الأمور . . إنما لا تجهدها وارن . . فأنا أجدها ضعيفة .

قال وارن بصوت فظ : «تعرفين شروطي» .

علا الغضب وجه أمه وعبس والده . .

قالت لاين : «لا أحلم بالسكن معك تحت سقف واحد تحت أي ظرف آخر سيد هنتر . . أنا سكرتيرة كفؤة . . وأرجو أن أتمكن من إرضائك» .

ـ وأنا كذلك . . هل أنت مستعدة؟

قالت أمه متوسلة :

ـ ألن تبقى لارتشاف فنجان من القهوة أو الشاي؟

هز رأسه رفضاً :

ـ أنا مشغول . . والعربة بالانتظار . هل تأتين لاين؟

هزت الأم كتفيها ونظرت بعجز إلى الفتاة الشابة، وهمست :

ـ آسفة . . لكنه ولد طيب، حقاً .

لم تستطع لاين إلا الابتسام عندما سمع وارن كلمات أمه الهامسة، وبدا غاضباً أكثر .

صعدت إلى العربة بدون مساعدة . . ولم يرفع وارن إصبعاً لمساعدتها . . ولكن حتى لو قدّم المساعدة لتجاهلته . أخذت حقيبتها من

والده وجلست على حافة المقعد عابسة، تلوح مودعة ولم تبتسم للعجوزين الودودين.

في أثناء الرحلة لزم وارن الصمت.. وتساءلت لاين عن الحكمة فيما تفعل.. لا شك أنها لو ذهبت إليه مباشرة طلباً للمساعدة لرفض. الواقع أن والديه طلبا مساعدته.

إنها مدهوشة لأنه لا يبدو كوالديه. بريتا مستديرة سمينة، وناعمة، وجوهان وإن كان طويلاً مثله فهو لا يشبهه أبداً.. وارن شخصية مستقلة بحد ذاتها.. إنه ذو شخصية قوية طوّرها بطريقته الخاصة.. ولا بد أنهما فخوران به، فخوران بنجاحه.. وبالمركز الذي أعطاه إياه هذا النجاح.

ما إن وصلا إلى المنزل حتى اختفى وارن، تاركاً لاين واقفة في الردهة المبلطة بالأبيض والأسود. ولعشر دقائق كاملة وقفت هناك بدون أن تعرف ماذا تفعل. فجأة سمعت وقع أقدام، وظهرت امرأة نحيلة شعرها رمادي، أنفها طويل حاد، وعيناها صغيرتان براقتان، وتعابير وجهها الشرير مخيفة.

ـ آنسة سامبسون.. تعالي معي، أرجوك.

رافقتها المرأة إلى الغرفة التي خصصها لها وارن.. ارتدت لتدخل لاين قبلها.. رمت لاين الحقيبة من يدها على الأرض ثم دخلت.. إن هذه الغرفة منقشفة مقارنة مع البذخ في سائر أرجاء المنزل.

ظلّ تجهمها مسيطراً عليها حتى بعدما رأت النافذة المطلّة على الجبل المرتفع فوق المنزل.

ولكن ألا يفترض بها أن تكون ممتنة؟ فلديها الآن سقف يأويها.. واختفت مدبرة المنزل، تاركة لاين تتساءل إذا كان وارن هو من اختار هذه الغرفة أم أن المرأة الشريرة المنظر أخذت على عاتقها هذا الاختيار.

إنما لا داعي للاهتمام بهذا كله، فما جاءت إلى هنا إلا بغية العمل وليس لديها أية رغبة في مواجهة وارن. ولن تفيدها أبداً مثل هذه العلاقة، بل لن تجلب إليها إلا مزيداً من الألم وتحطم القلب.. من الحكمة ألاّ

تأمل بشيء وأن تنفّذ ما يطلبه بعيداً عن أي اتصال به.

ثلاثة أسابيع، ليست مدة طويلة.. أم لعلها طويلة؟ إنهما يومان ولكنهما بدوا لها دهراً.. أما الأسابيع الثلاثة فستبدو لها عمراً.. ثم هناك لينوكس لتفكر فيه.

قد يكتشف أن المراكبي لم يأتِ.. فيرسل إليها آخر ليقلّها.. ربما يجب أن تترك رسالة في الفندق. لكن عندما فكرت كيف خدعها، غيرت رأيها.. فليقلق! يستحق القلق لأنه أرسلها إلى هنا بادّعاءات زائفة.

لم تعرف أية غرفة هي مكتبة وارن.. ولكنها لا تعرف إن كان يريد منها مقاطعته، فعليها الانتظار حتى يأتي وراءها.. ولكنها لن تستطيع الوقوف هنا طوال اليوم.. تقدمت ببطء في الممر، وراحت تصغي باهتمام قرب كل باب.. ظنت أنها سمعت خشخشة أوراق فوقفت تصغي باهتمام.

فجأة انفتح الباب ووقف وارن هناك، وعلى جبينه عبوس عاصف.

سأل بحدة: «ماذا تفعلين هنا؟»

ـ لم أتطفل على شيء.. كنت أحاول أن أعرف موقع مكتبتك، فأنا هنا للمساعدة. هل نسيت ذلك؟

ـ الطريقة الطبيعية هي القرع على الباب، وليس التلصص من ثقب المفتاح.

ماذا حدث لوارن الذي أحبته؟ هذا هو وارن الذي التقته في البداية.. الرجل الذي كرهته. إن لهذا الشخص شخصيتان.. والواضح أن هذا الجانب هو الذي ستراه معظم الأوقات.

جادلت نفسها: هذا أفضل.. بل الواقع أنها الطريقة الوحيدة، فإذا كان لطيفاً معها، فلن تتمكن من العمل وهو قريب منها دون أن تفضح مشاعرها.

قال أخيراً وإن كارهاً:

ـ من الأفضل أن تدخلي.

ارتدّ عائداً إلى الغرفة التي كان كل فيها شيء مشوشاً.. وهذا خلافاً لما عليه سائر أرجاء المنزل.

نظرت لاين بعينين مرعوبتين إلى المنضدة المليئة بالأوراق، والكتب المفتوحة.. وإلى المسجلة التي تدلى منها شريط ممتد حتى الأرض وكأنه كرة من صوف.. الواضح أنه كان يعاني من صعوبات. لذا لم تستطع إلا الابتسام لأن الأمور لا تسير على ما يرام مع هذا الرجل المعتد بنفسه.

لم تعِ أنه ينظر إليها مراقباً، وأن وجهها كان يفضح ما تفكر فيه، حتى قال:

ـ حسناً.. لست أكثر الناس ترتيباً في العالم.. إنما لا داعي لإظهار مثل هذا القرف.. هل سيكون العمل كثيراً عليك؟ أهذا ما تفكرين فيه؟

هزت لاين رأسها بسرعة:

ـ أبداً.. بل كنت أتساءل كيف يمكنك أن تعمل وسط هذه الفوضى؟

عبس غاضباً: «قد يدهشك هذا.. لكنني أعرف بالضبط مكان كل شيء. لقد وظفت عندي مثيلاتك هنا وكن يرتبن ما حولي، ولكن ما إن يرحلن حتى تعود الفوضى إلى سابق عهدها».

ـ ربما عليك تحديث طريقة عملك.. لو رتبت كل شيء بملفات، فلن تجد صعوبة.

رد ساخراً: «أتظنين أنك قادرة على القيام بشيء كهذا في ثلاثة أسابيع قصيرة دون أن تتسببي بكارثة؟».

لقد رمى إلى أنه يتحداها وها هي تتمسّك بهذا التحدي بكلتي يديها.

ـ لا شك عندي في قدرتي.. شرط أن تعطيني الحرية.

قال ساخراً: «هذا ما لست مستعداً له.. فالكتاب الذي أعمل عليه الآن هو من المحرمات.. فلا أريد أن تلمسي أي شيء له علاقة به. لا أسمح لأحد برؤية كتابي قبل أن أنشره».

هزت لاين كتفيها بلا اكتراث:

ـ حسناً.. حدّد لي ما هو محرّم عليّ لمسه.

كانت كلما نظرت إلى وارن تشعر برعدة تمر في أوصالها وبخفقان مخيف في قلبها.. وكانت واثقة كثيراً أنه يعي أنها تهرب من نظراته.. فهي تلتقط ورقة هنا، وتلمس ملفاً هناك لمجرد أن تتجنب النظر إليه.

صاح: اللعنة عليك يا امرأة! انظري إليّ عندما أكلمك! هل أنت خائفة مني؟

رفعت كتفيها، وأجبرت نفسها على نسيان وارن الذي تحب.. فهذا هو الرجل الذي ستعمل عنده وهذه هي شخصيته الفظة.. لذا يستحسن أن تتذكر هذا.

سألته متحدية:

ـ ولماذا أخاف منك؟

توهّجت العينان الذهبيتان وهما تنظران إليها، وأحست كأنها ستُسحق تحت قوتهما.. رفعت يدها إلى عنقها لتمنع صيحة رعب. وسألت بصوت مرتجف:

ـ أين تريد مني أن أبدأ؟

في تلك اللحظات لم تكن ترغب في أكثر من لملمة أذيالها والهرب.. ولكنها تعرف أن هذا ما يتوقعه منها.. وأنه سيكون رب عمل صعباً، وأنه سيحطمها لأسباب لا يعرفها سواه، وسيفعل أي شيء للخلاص منها.. دون اللجوء إلى طردها.

أشار إلى الخزانة: «ابدئي هناك».

وعاد يجلس على منضدته وبدأ الطباعة. راقبته لاين لبضع لحظات.. كانت أصابعه العريضة تلامس المفاتيح بخفة.. وكان يطبع بسرعة تفوق سرعة أية امرأة.. لذا لم تستطع إلا الإعجاب به أكثر فأكثر.

تنهدت تنهيدة صغيرة ودنت من الخزانة محاربة الدموع التي لسعت عينيها.. لقد حولها إلى موظفة ملفات.. هو لا يحتاج سكرتيرة، لأنه على ما يبدو عازم على القيام بعمله بنفسه.. وجلّ ما يريده شخصاً يرتب المكتبة من ورائه.

أملت حين قال إنه بحاجة إلى سكرتيرة، أن تساعده بطباعة كتابه على الآلة الكاتبة، فهذا أمر مثير كان سيعرّفها أكثر إلى شخصيته.. أخبرها القليل عن نفسه وعن عمله، وهي متأكدة أن من المستحيل الكتابة بدون أن يكون هناك جزء من نفسية المؤلف فيما يكتب.

ارتدّت مراراً وتكراراً عن الخزانة لتنظر إلى وارن، لكنه كان غافلاً عنها.. يدفع نفسه، ويعمل بجهد، يطبع بسرعة وقسوة، وبدقة.

عندما نظرت إلى الملفات، عرفت لماذا كان يجد صعوبة في إيجاد ما يريده.. فالنظام كله نظام الفبائي.. فكل شيء يبدأ بحرف محدد ومن ثمّ يتدرج تحت ذلك الحرف.. من الغزالة إلى الغواصة، والملفات كثيرة.. فإيجاد حرفٍ مقالة، أو أية قطعة بحث، يستغرق أجيالاً. إن كل ملف بحاجة ليُقسّم إلى عدة عناوين.

إنه عمل جبار، لكنه ضروري، ثمة طاولة قرب النافذة مليئة بملفات أخرى.. وضعت جميع الملفات فوق بعضها بعضاً.

بدأت بتفصيلها إلى مجموعات مختلفة.. وجدت علبة فيها ملفات جديدة فارغة، وبدأت بوضع العناوين عليها، فدست كل ورقة في الملف الملائم.. استغرقها العمل بالحرف الأول فترة الصباح كلها.

فكرت: على هذا المعدل، إنها بحاجة إلى أسبوعين على الأقل لتنجز ترتيب الخزانة، ولا عجب أن يسخر وارن وهو يقول إنّ العمل كثير عليها، فهو يعرف ما ستتورط فيه.

مع ذلك كانت عازمة على النجاح، ولولا إعلان مدبرة المنزل بأن الغداء جاهز لتابعت العمل إلى ساعة متأخرة.

عبس وارن بسبب تلك المقاطعة، وهز رأسه باختصار، ثم تابع طباعته.. ولم تعرف لاين ماذا تفعل.. كانت جائعة ولكنها افترضت أنه لن يوافق على ترك العمل وتناول الطعام، فيما يعمل هو.

أخيراً، ساد التعقل.. ستكون أفضل بكثير بعد الظهر إذا استراحت.. وإذا كان وارن يريد أن يعمل، فليعمل، ولماذا تهتم؟

لحقت بمدبرة المنزل إلى غرفة الطعام، حيث وجدت المائدة معدة لشخصين.. رأت السلطة والسلمون المدخّن.. وبدا الطعام لذيذاً فأكلت بشهية.

ما إن انتهت حتى تساءلت عما إذا كان عليها تذكير وارن بالغداء، إن ذهاب مدبرة المنزل لقرع بابه دليل على أنه عادة يتناول الغداء.. فلماذا لم يأكل اليوم؟ أيسببها؟ حارت بين أمرين: أتذكره بالغداء أو تحمل إليه صينية الطعام؟

أخيراً قررت.. تناولت صينية رتبتها باعتناء وحملتها إلى المكتبة. لم يشعر بها تدخل ولكن عندما وضعت الصينية على منضدته، رفع رأسه عابساً وخدشت عيناه الثاقبتان وجهها:

ـ ما هذا؟

ـ غداؤك.

ـ لست جائعاً.

ـ يجب أن تأكل، ستعمل بشكل أفضل إن أكلت.

ـ كأنك أمي.. لا أطيق من يفتعل الضجيج.. اذهبي من هنا..

ارتدت لاين متألمة.. فكلماته الغاضبة أصابت منها وتراً حساساً.. عضت على شفتها وعادت إلى عملها.. إنه عمل مثير للاهتمام في الواقع.. هناك رسائل كثيرة مضجرة ولكن هناك أيضاً أبحاث كثيرة رائعة ممتعة مفيدة.

كل شيء موجود هنا.. وهي تنوي ترتيبه في ملفات ليستطيع عندما يعود إليها، أن يجد ما يريد بدون أية صعوبة. نظرت إليه مجدداً فرأت أنه يأكل ويصب الفنجان الثاني من القهوة.. فابتسمت لنفسها.

ما إن انتهى حتى حملت الصينية.. وكانت تتوقع منه شكراً، ولكن هذا ما لم تتلقاه فقد عاد مجدداً إلى عمله وكأنما لا وجود لها هناك.

بعد ذلك، مر اليوم بسرعة.. وغرقت لاين بعملها حتى نسيت وجود وارن.. ولم تدرك أن الساعة أصبحت السابعة، حتى أعلن وارن أن الوقت

حان لإيقاف العمل.

قال بحدة: «وقتك حر الآن.. لا شك أن مدبرة المنزل رحلت، ولكنها ستترك لنا عشاء. ساعدي نفسك.. فأنا خارج».

كادت تهم بسؤاله عن المكان الذي سيقصده لكنها منعت نفسها، وتساءلت عما إذا كان لديه صديقة على الجزيرة! إنه رجل غريب فكلما أمضت معه وقتاً أطول كلما عجزت عن فهمه.

تناولت وجبة العشاء بمفردها أيضاً، وعندما شعرت بأنها لم تعد تطيق الوحدة توجهت إلى كوخ أبويه.

سرّا لرؤيتها، وطرحا عدة أسئلة عن يومها الأول.

سألت بريتا:

ـ مرّ وارن علينا منذ ساعة، وسألناه، لكنه لم يعلق.. أتعملان معاً بتوافق؟

لكن لماذا تهتم باتفاقهما؟ ألا يهمها زواج ابنهما؟

بدا جوهان أيضاً وكأنه ينتظر ردها.. ابتسمت لاين وهي تهز رأسها، وحاولت إظهار بعض الحماس.

ـ مر الوقت بسرعة، وهذا دليل على استمتاعي بوقتي.. وارن مشغول دوماً.

تنهدت بريتا: أولا تعرف هذا! إنه يعمل بجهد.. ونحن ننصحه بعدم إجهاد نفسه، ولكنه لا يهتم.

قالت لاين: أشك أن يهتم بأي إنسان.. فله قوانينه الخاصة.

سأل جوهان مبتسماً: «وهل اكتشفت هذا بسرعة؟»

ـ منذ اليوم الأول الذي تعرفت فيه إليه.

قالت الأم:

ـ لم يعجبه أن تصعدي إلى منزله لطلب جرعة ماء.. ثم أن تكسري بضعة كؤوس. وأنا أتصور ردة فعله!

ـ عمّ تلك اللحظة التوتر ولم يكن سعيداً البتة.

قالت المرأة العجوز:

ـ لن يكون سعيداً.. فهو يحب وحدته.. خاصة منذ..

صمتت، وكأنما ندمت على ما كانت ستقول. وسألت لاين: «منذ..؟»

هزت بريتا رأسها:

ـ لا شيء.. هل تناولت الطعام؟

هزت لاين رأسها إيجاباً:

ـ لكنني أرغب في ما أشربه.

لكنها لم تستطع منع نفسها من التساؤل عمّا كانت ستقوله بريتا. لا بد أن شيئاً ما وقع، ودفع وارن للابتعاد عن العالم هكذا.. هل ستكتشف السبب قبل رحيلها عن الجزيرة أم سيبقى الأمر لغزاً غامضاً؟

نظرت بريتا إلى زوجها:

ـ لكن عزيزي جوهان، ضع غلاّية الماء على النار.

فيما بعد، رافقها إلى أسفل التل، وكان ينوي متابعة الطريق معها ولكنها أصرت على أن هذا كثير، وأنها قادرة على إيجاد طريقها.

تركها على مضض، ولكن ما إن وصلت إلى المنزل حتى وجدت وارن بانتظارها:

ـ أين كنت بحق الله؟

ليتها وافقت على رفقة والده.. فلو رافقها لما تجرأ على مكالمتها بهذه الطريقة.

نظرت إليه بعدوانية:

ـ لا شأن لك في هذا.. ومع ذلك سأخبرك.. لقد ذهبت لرؤية أبويك.

بدا أكثر هدوءاً، لكنه ظلّ غاضباً:

ـ في المرة القادمة، اتركي رسالة.

سخرت منه:

ـ لا تقل لي إنك قلقت.. فأنا متأكدة بأنك ستكون مسروراً برحيلي.. لقد أوضحت أمام أبويك أنك لست مسروراً باستضافتي.. وأعرف أنك فعلت هذا من أجلهما لذا لا داعي للتظاهر بأن السبب هو بعض المشاعر فيك.. لا تظن أن عناقنا ذاك في تلك الليلة كان مهماً.. بل الواقع أنني قد نسيتك كلياً حتى ظهرت مجدداً هذا الصباح.

ـ لماذا هربت ما دام ذلك غير مهم؟

ـ وجدت أن الوقت حان لأذهب.

اسودت عيناه بشكل شرير:

ـ ما دام ذاك العناق لم يعنِ شيئاً فلن تعترضي إن كررت التجربة؟

قبل أن تستطيع معرفة ما يريد، كانت ذراعاه قد اندستا خلف ظهرها وجذبتاها بقوة إليه.

قاومته بشراسة.. وحاربت مشاعرها لئلا تستجيب.. وقاومت قبضته الحديدية حولها.. إنما بلا طائل.. فقد خسرت على كل الجبهات.. لماذا يعانقها؟ لا فكرة لديها، لكنها بعد قليل توقفت عن الاهتمام، واستسلمت لعناقه.

ثم انتهى العناق بعدما رماها عنه بشيء من الاشمئزاز.. وقال بغضب: «لا أراك تقاومين».

ردت بحدة: «ولم أستجب لعناقك.. فقد تركتني باردة.. أنت تضيع وقتك، فإن ظننت أنك ستصل إلى شيء..».

ومسحت فمها بظاهر يدها، وكأنما توحي بأن عناقه يقرفها.

قطب وارن بوحشية، وفتح باب مكتبه واختفى في الداخل ثم أغلق الباب بضجيج حاد.

أوت إلى غرفتها، إلى غرفتها الصغيرة العارية في نهاية الممر، ولكنها لم تستطع الاستراحة، لأنها وجدت أذنيها تصغيان ترقباً لسماع وقع قدميه على الشرفة، وعرفت أنها لن تطمئن قبل أن ينام.

لم تكن تخاف أن يقتحم عليها غرفتها، ولم تساورها الوساوس

لأنهما وحيدان في المنزل، هذا أمر لا يخيفها.. ولكنها تتمنى لو يستقر ويهدأ.

أهي من فعلت به هذا؟ هل وجودها معه في المنزل يقضّ مضجعه؟ قال إنه يحب خلوته.. فهل أفسدتها عليه؟ هل هو نادم على سماحه لها بالمجيء إلى منزله؟ وهل أفسدت عليه حياته بحيث بات غير قادر على الكتابة؟ ستكره أن تفعل له هذا..

كانت الساعة تقارب الثالثة صباحاً عندما سمعته يتحرك ببطء وكأنه متعب.. وما كانت لتحب شيئاً أكثر من الخروج إليه لمواساته. لكنها تعرف أنها لا تجرؤ، وسرعان ما نامت. استيقظت في الصباح التالي مذعورة لأنها وجدت أن الساعة تكاد تبلغ التاسعة.

قفزت من السرير، غاضبة من نفسها لأنها لم تستيقظ باكراً.. هرعت إلى الحمام فاغتسلت وغيّرت ملابسها ثم توجهت إلى المكتبة رأساً دون أن تتناول الفطور.

وجدته يعمل.. وهذا ما أدهشها، فقد تأخر حتى أوى إلى فراشه.. لم يرفع رأسه، ولم يرد على تحية الصباح المهذبة.. هزت كتفيها بعدم اكتراث، واتجهت إلى طاولتها، حيث عملت بصمت وكفاءة.. لكنها كانت تدرك بقوة وجود هذا الرجل الجالس على بعد خطوات منها.

عند منتصف النهار، أحست لاين بالجوع.. وعرفت أنها لن تستطيع العمل حتى تأكل.. وتساءلت هل وصلت مدبرة المنزل أم لا.. أتذهب إلى المطبخ وتحضر لنفسها فنجان قهوة وقطعة توست أم تبقى هنا؟

توقفت إلى جانب منضدة وارن وسألت:

ـ هل ترغب في شرب شيء؟

نظر إليها بنفاد صبر:

ـ ماذا؟ لا.. شكراً.

وعاد إلى عمله، لكنها عرفت أنه لم ينتبه لمقاطعتها له.

في الممر في الخارج التقت مدبرة المنزل التي كانت تحمل صينية

عليها فنجانين من القهوة وطبقاً من البسكويت، ابتسمت لاين وحاولت أخذها منها.

ـ هذا بالضبط ما كنا نحتاجه.

لكن مدبرة المنزل، لم ترد على ابتسامتها ولم تترك لها الصينية، وقالت بحدّة:

ـ أستطيع إيصالها بنفسي.

تجاوزت لاين إلى المكتبة لتضع الصينية على طاولة صغيرة.. قالت لاين خائفة:

ـ ألن تتوقف عن العمل لخمس دقائق؟ فأنت بحاجة إلى ما ينعشك بعد العمل الجاد.. لم أتوقع أن تبدأ العمل باكراً، بعد ليل عمل طويل.

تنهد بعمق، وجمدت أصابعه:

ـ متى سيفهم هذا العقل الغليظ أنني أكره أن يقاطعني أحد..؟ وكيف عرفت متى صعدت إلى النوم..؟ أكنت تتجسسين عليّ؟

لو وافقت على كلامه، لكان ذلك اعترافاً منها.

هزت رأسها:

ـ لم أستطع النوم.. فالمنزل غريب عليّ..

ـ ألعلك كنت تأملين أن أدخل غرفتك؟ أهذا ما تسعين إليه كليوباترا؟ مع أنك أكّدت لي أن تحرشي بك لا يعني لك شيئاً، أكنت تسعين إلى شريك في الفراش؟ أبهذا كنت تفكرين طوال الوقت؟ ألهذا السبب راوغت في طريقك إلى منزلي؟

كوّرت لاين أصابعها في راحة يدها لمنع نفسها من ضربه:

ـ لو كنت أعرف أن بريتا وجوهان والداك.. لما قبلت اقتراحهما.. ولما أقنعني شيء بمشاركتك منزلك.

ـ مع ذلك قبلتِ.. لماذا؟ عجباً! ما أسهل الرفض، لماذا لم ترفضي عندما اكتشفت هويتي؟

ـ لم أرغب في جرح مشاعر والديك.

ـ أراك منجذبة إليهما.

ـ أهذه جريمة؟ إنهما زوجان لطيفان ودودان، وهذا ما لا أستطيع نعت ابنهما به.

توقعت رداً غاضباً.. ودهشت عندما أفرغ محتوى قهوته، وتابع عمله، دون أن يضيف كلمة أخرى.. ولكن ذاك العرق النابض على فكه دلّها على مدى غضبه.. لكنها لم تهتم.. فهو يستحق ما قالته له.

في الأيام القليلة التالية.. باتت لاين معتادة على هذه الطريقة في العمل.. كانا يعملان طوال النهار، ونادراً ما يتكلمان، وعندما يتكلمان كانا يتجادلان.. وفي كل مساء كان وارن يخرج، ولم يقل لها إلى أين.. لكنه لم يكن يتأخر في العودة.. تقريباً في العاشرة والنصف، أي عندما تكون لاين قد أوت إلى الفراش سئمة من الوحدة.

اعتادت كذلك على قراءة كتبه، وتكاد تقول إنها أصبحت معجبة به ككاتب..

بالنسبة للملفات، خاب أملها لأنه لم يسألها مرة كيف تسير الأمور، أو تقدم ليرى كيف تعمل.. بل لم يعرف أنها تغير نظام الملفات.. وأملت أن يوافق على ما تفعل.

أما حبها له فكان ينمو باضطراد.. ولكنه حب يائس، حاولت بقصارى جهدها دفعه إلى مؤخرة تفكيرها.. لكن عملهما معاً يوماً بعد يوم، والكلام معه، ومراقبته، التشوق إليه، جعل الأمر من المستحيلات.

الليالي كانت على أسوأ ما يكون.. ليال طويلة كانت تقضيها على فراشها الضيق أرقة تفكر فيه.. لم تكن قد رأت غرفته، لكنها تتوقع أن تجدها مثالاً للترف كسائر غرف المنزل.. لكن، لماذا خصّص لها هذه الغرفة المتقشفة بالضبط؟ لا تدري.

أحياناً، كانت تقضي بضع ساعات مع أبويه، لكن ليس دائماً لئلا يعرفا من تعابير وجهها أن الأمور لا تسير على ما يرام بينها وبين ابنهما.

صباح يوم أربعاء، وجدت لاين وارن واقفاً قرب خزانة الملفات،

ينتظرها كما هو واضح والأوراق مبعثرة في كل مكان.

ساد غضب أسود على جبينه:

ـ أين ذلك البحث عن مناجم التنك في منطقة «كوتش» بحق الله؟

حاولت جاهدة السيطرة على غضبها:

ـ هذا وقف على المكان الذي كان فيه بالأساس، لقد قسمت كل ملف إلى عناوين متفصلة.. ولقد وصلت إلى حرف التاء ولم يكن بينها.. فهل يمكن أن يكون موجوداً تحت حرف الميم الدال على «منجم»؟

زاد عبوس وارن وعرفت أنه فهم أنها تهاجمه.. ولكنها لم تكن تحاول هذا.. بالنسبة لها هذا سؤال منطقي.

رد بحدة: وكيف لي أن أعرف؟ أنا أضع كل الأشياء فوق بعضها البعض وأترك الأمر إلى من يزعم أنه قادر على ترتيبها.

فقالت «وإذا كنت تعاملهن جميعاً هكذا فلا أستغرب ألا تصل معهن إلى نتيجة».

التقطت الملف تحت حرف التاء، وفتشت بين أوراقه، ولكنها لم تر ما له علاقة من بعيد أو من قريب بمناجم التنك.

كاد وارن يفقد صبره.. عندما التقطت ملف حرف الميم، انتزعه من يدها وأخذ يعبث بمحتوياته مفتشاً بنفسه، غير عابئ بسقوط نصف الأوراق على الأرض.

أخيراً وجد ضالّته فرمى الملف على طاولتها، ولم يعبأ لأنه بعثر الأوراق التي رتبتها لاين في اليوم السابق.

قالت بحرارة: «لا داعي لكل هذا وارن.. أنا أبذل جهداً في هذا العمل ولا أتلقى أية كلمة شكر».

قال لها بصوت فظ:

ـ إذا كنت تسعين وراء الشكر، فأنت في المكان الغلط.. أنت هنا تتقاضين أجرة مقامك وطعامك، فماذا تتوقعين غير هذا؟

سألت بغضب وعيناها الزرقاوان كقطعتي ثلج:

ـ هل تقول لي إنّ عليّ أن أذهب؟

يا له من رجل كريه.. أحياناً! كيف يمكنها أن تحبه؟

رفع حاجبه ساخراً، وعيناه الصفراوان تبرقان في عينيها:

ـ بإمكانك فعل ما تريدين.

ولكنه كان يعلم، كما تعلم هي، أن لا مجال لفعل هذا قبل وصول ناقلة الركاب التالية إلى الجزيرة.

إنها في الواقع سجينة.. سجنها الجزيرة كلها.. الجميع هنا بحاجة إلى اتخاذ القرارات ثلاثة أسابيع مسبقاً فلا قرارات مستعجلة.. يجب ألا تنسى هذا.

افترضت أن هذا عادة يسير جيداً جداً.. لكن، في حالات المرض ماذا يجري؟ حسناً.. هناك طبيب على الجزيرة ومستشفى بسيط في كوخ ما.. لكن ماذا لو أن مرض أحدهم خطير؟

لقد توقفت عن التفكير في هذه المشكلة منذ وقت طويل.. لكن قول وارن جعلها تفكر في المسألة مجدداً.. لن تدهش أن يمتلك رجل كل وسائل الراحة بما فيها طائرة هليكوبتر مخبأة في مكان ما، بحيث يستطيع الذهاب والعودة كما يشاء.. من الصعب تصور وارن هنتر، وهو قانع بفكرة البقاء سجيناً هنا لثلاثة أسابيع دفعة واحدة، ولا يتمكن من السفر إلا مع مجيء ناقلة الركاب.

أعادت اهتمامها إلى الأوراق على المنضدة، وتنهدت بنفاد صبر.. فلو طلب الأوراق منها منذ البداية لما حصل كل هذا.. فقد يكون الأمر صعباً في مرحلة الانتقال من أسلوب إلى آخر.

طغى عليها الغضب الشديد.. حتى أحست برغبة عارمة في أخذ ملف وضربه به على رأسه.. لكن هل سيشعرها هذا بالتحسّن؟

أجل.. ستشعرين بالتحسن! همس شيطان لعين في داخلها.. التقطت ملفاً ورمته به بكل عزمها.

ولكن لسوء الحظ بدل أن يصيبه، حط على كومة الأوراق التي إلى

جانب الآلة الطابعة.. عمل أيام وأيام، تطاير في الغرفة.

ما كانت لتدفعه إلى الغضب أكثر حتى ولو حاولت.. ارتدّ إليها مزمجراً.. غاضباً غضباً أسود، يداه ممدودتان وكأنه يرغب في خنقها.. سبق أن رأته في حالة غضب لكن لا شيء يشبه الحالة التي هو فيها الآن.

صاحت قبل أن يتكلم:

ـ يا إلهي! آسفة! لم أقصد أن أفعل هذا.

ـ بل أعرف ماذا قصدت أن تفعلي.. كنت تصوبين الملف عليّ، ومن المؤسف أنك لست رامية ماهرة.

كتمت رداً غاضباً:

ـ سألتقطها لك.. وأنا حقاً آسفة.

عندما هدّد بصوت فظ أنه سيفعل هذا بنفسه، تذكرت أنه لا يحب أن يرى أحد عمله في هذه المرحلة. فقالت بسرعة:

ـ لا بأس.. لن أقرأ حرفاً منها.

وهرعت إليه. توقعت أن يدفعها بعيداً، وأن يطيح بها في الغرفة، لهذا أعدّت نفسها.. لكن ويا للدهشة سمح لها أن تجمع الأوراق.

عندما التقطت كل شيء تقريباً، حاولت أخذها كلها منه:

ـ أرجوك.. دعني أرتبها لك.

اشتدت أصابعه على الأوراق:

ـ أستطيع تدبيرها بنفسي.

قالت بغضب وتهور: «هذه سخافة.. لديك خوف مرضي من رؤية الناس لعملك.. فماذا تظن أنني سأفعل؟ أن أسرق نسخة منك؟ يكفيك قولاً أنني أضيع لك وقتك.. لكن سيساعدك أن أرتبها لك».

نظر إليها بريبة للحظات طويلة، ثم رد بفظاظة:

ـ ربما أنت على حق..

وترك الأوراق لها، لتأخذها إلى منضدتها قرب النافذة.

لم يستغرقها وقت طويل حتى تعيد تسلسلها الرقمي.. لكن كان من

المستحيل عليها عدم قراءة بضعة أسطر. حاولت عدم قراءة شيء ولكن كان من المدهش كيف كانت الكلمات تقفز أمامها.. كما قفزت تلك الكلمات القليلة من غلاف ذلك الكتاب، يوم عرفت بزواجه.

بدا لها أن القصة تدور عن طفل، تربى في صراع عنيف بين الأم والوالد.. من الأسطر القليلة التي قرأتها، بدت قصة مؤثرة، وكانت متأكدة كلياً أنها ستكون ناجحة كسائر مؤلفاته.

وجدت أن أسلوبه في هذه القصة مختلف عن أسلوبه في سائر كتبه.. ففيها مشاعر إنسانية عميقة تثير الشفقة والحزن وتفيض بالحب.

ما أن جمعت الأوراق حتى أعادتها إلى منضدته، هز رأسه وكان هذا هو الشكر الوحيد الذي ستحظى به.. مع أنها لم تتوقع منه شكراً، لأن ما حدث كان غلطة منها.

فوجئت ذلك المساء عندما أعلن وارن أنه لن يخرج وقت العشاء.

ولكنها لم تستطع إلا التساؤل، فهل أخبرته أمه شيئاً؟ لقد أعربت بريتا أكثر من مرة عن اشمئزازها لأن ابنها يترك لاين بمفردها في ذلك المنزل الكبير في كل أمسية.. لكن إصرار لاين على عدم أهمية هذا، كان يمنع الأم من التحدث إلى وارن بهذا الخصوص.. من ناحية أخرى، لم يكن من المحتمل أن يهتم وارن بما تقوله أمه.. فهو يفعل ما يريد فقط.. لذا تتساءل عما يدفعه للبقاء الليلة في المنزل.. لن تعرف أبداً، مع هذا كانت تشعر بالامتنان.

صعدت إلى غرفتها لتغير ثيابها فوجدت أنها تدندن أغنية بصوت منخفض.. إنها أسعد ليلة لها منذ وصولها إلى هنا.. والواقع أن الأمر سخيف فهما سيتشاركان وجبة طعام.. ولا شيء آخر.. وقد لا يتكلم معها طوال الأمسية.. من يدري؟

ارتدت الفستان الوردي الذي ارتدته تلك الليلة الغنية بالأحداث. وأعاد لها ارتداؤه ذكريات مؤلمة. لكن، وبما أنه فستان السهرة الوحيد الذي حملته معها، لم تستطع فعل شيء.

عندما نزلت أخيراً، وجدت وارن في غرفة الطعام، كان يرتدي بذلة سهرة عاجية زادت من جمال لونه الأسمر إلى حد الكمال.. لم يبدُ لها يوماً أكثر جاذبية.. شعره الأسود مسرّح بشكل جيّد.. ولا أثر للعبوس على جبينه.. للمرة الأولى أجبر نفسه على أن يكون مثال المضيف.

خلال الطعام، تحوّل الحديث، بشكل حتمي، إلى كتاباته.. ناقشت لاين معه عدة كتب ألّفها ثمّ سألته عن مدى تقدمه في مؤلفه الجديد.

أدركت خطأها عندما شاهدت التغيير على وجهه فقد نظر إليها ببرود:

ـ كتابي هو شأني الخاص، سبق أن أوضحت هذا.

رفعت كتفيها: آسفة.. كنت أحاول التحدث معك بشكل مؤدب ولم أكن أنوي التطفل.

ـ حسناً.. لا تفعلي.. فهذا موضوع محرّم.

قالت كأنما تحدث نفسها: «افعل ما شئت».

زاد عبوساً:

ـ أتعتقدين أنني أتصرف بطريقة غير منطقية؟

ـ الواقع.. أجل. أعتقد أنك غير منطقي في كل مسألة وجودي هنا.

ـ بما أنني لم أرغب في وجودك أساساً فلا أرى سبباً يدعوك لقول هذا.

صرّت لاين على أسنانها:

ـ أعتقد أنني أقوم بعمل أكثر مما هو كاف مقابل سقف يأويني وطعام يقيتني.. أنت أكثر الأشخاص نكراناً للجميل.. ولولا صعوبة إيجاد خيار آخر لما بقيت هنا دقيقة واحدة!

اتسعت فتحتا أنف وارن، ورأت عقد أصابعه تلمع بيضاء وهو قابض على السكين والشوكة بشدة. أحست أنه لن يحب شيئاً أكثر من طعنها بتلك السكين.. ففي عينيه نظرة جنون وحشية، ولم تستطع فهم سبب غضبه.

لا تدرك لماذا ينظر إلى مؤلفه نظرة تقديس بحيث يرفض بحث أمره

مع أحد. نعم هي قصة مؤثرة وهي تظن من خلال الأسطر القليلة التي قرأتها أنه يكتبها وسط فيض من المشاعر، وكأنها قصة عاشها بنفسه.

قال أخيراً: «ربما من الأفضل أن نعمل أنا وأنت، في غرفتين منفصلتين.. لقد اتضح لي أن وجودك في مكتبتي لن ينجح».

شعرت برغبة في البكاء، فهو يبعدها عنه بأكثر من طريقة.

سألت:

ـ لماذا؟ لماذا وارن؟ لم ألاحظ أن وجودي يمنعك من الكتابة، بل أراك تسير قدماً.. فأنت تكتب على آلتك الكاتبة لساعات.. ولا أعرف كيف تفعل هذا.. فأنت لا تتوقف حتى لتفكر.. الكلمات تتدفق منك سهلة

سألها بنفاد صبر:

ـ وهل أنت مرجع رسمي في الكتابة؟ أنت لا تعرفين مبادئها.. فلست مسروراً بأية كلمة كتبتها منذ وجودك هنا.. أنت تزعجينني.

تزعجه.. حقاً؟ لكنها لا تزعجه كما تحب أن تفعل.. ليس كما تزعج امرأة أي رجل، إلى درجة أن يرغب فيها.. أهذه هي ردة فعلها نحوه؟ لن تحب شيئاً أكثر من أن يبادلها المشاعر.

تساءلت لماذا يضع هذه الستائر حوله.. ولماذا يرفضها؟ لكن ما نفع السؤال فلا طريقة للاعتراف بحبها.. عندما تنتهي الأسابيع الثلاثة سترحل، وسيكون هذا نهاية هذه المرحلة الحلوة والمرّة.

دفعت عنها طبقها الذي لم تكد تلمسه ووقفت.

سألها وارن بوحشية:

ـ إلى أين؟

ـ لا أستطيع أن آكل أكثر من هذا.. لم أعد جائعة.

قال ساخراً: «ألا تستطيعين تحمل هذا الحديث»؟

وقف بدوره ولكن ويا للدهشة تغير وجهه:

ـ اللعنة على الطعام!

www.rewity.com
IRAA AMEEN

وشدها بين ذراعيه:

ـ أهذا هو نوع الطعام الذي تريدينه؟

كان وجهه قريباً منها بشكل ينذر بالخطر.

أضاف: «لقد نظرت إليّ بعينين جائعتين للحب طوال الأمسية.. فهل تسعين إلى هذا؟»

هل كانت شفّافة إلى هذا الحد حقاً؟ ازدادت أنفاسها عمقاً وارتفعت وتيرة مشاعرها مهدِّدة بخنقها.. خشيت أن ترفع بصرها إلى عينيه، ولم تصرخ ألماً حينما أمسك خصلة من شعرها وشد رأسها إلى الوراء بعنف.. أغمضت عينيها أمام المشاعر التي ومضت في عينيه.. وما هي إلا لحظات، حتى انجرفت في موجة من المشاعر أجبرتها على الالتصاق به.

عندما رفعها بين ذراعيه، وحملها إلى خارج الغرفة، بدأت تقاوم، لكن ذراعيه اشتدتا وكأنهما قطعتا فولاذ.

بعد قليل حملها إلى غرفة الحديقة.. فأنزلها وهناك رفعت ذراعيها إليه تعانقه.

* * *

٥ ـ لن تنقذها الدموع

فجأة فكرت وهو يعانقها بلينوكس فسعت أصابعها بطريقة لا واعية إلى حيث خاتمه.. لكنها كانت قد خلعته وهي تعمل في الملفات.

لاحظ وارن حركتها وتغير وجهه فجأة.. فازداد اكفهراره:

ـ أين خاتمك؟ أيعني هذا أن خطوبتك انتهت وأنك تنوين القول لبرودي إن كل شيء قد انتهى؟ لا أصدق أنك ثبت إلى رشدك أخيراً.

بددت لهجته الاتهامية دفء لاين، فجلست بسرعة وهي تشعر بالخجل من نفسها.

قالت متوترة:

ـ خفت أن أفقده.

ـ لكنك لم تخافي خسارة لينوكس؟

لم تعرف بما ترد.. بل لم تكن واثقة من مشاعرها بالضبط نحو لينوكس.. كل ما كانت تعرفه أن من المستحيل أن تحب رجلين في الوقت ذاته.

نظرت إلى وارن.. وأدركت أنه مهما حدث لن تتزوج لينوكس أبداً.. فهو يتضاءل ويصبح لاشيء يذكر أمام هذا الرجل القوي المفعم بالحيوية، القادر على تحريك مشاعرها بشكل غريب.

ظنّت مرة أن مشاعرها نحو وارن مجرد رغبة، ولكن خلال الأيام التي عملا فيها معاً تحول هذا الإحساس إلى ما هو أعمق وأكبر.

إنها تحبه حقاً.. ولكن ويا لسخرية القدر لا مجال إلى أن يبادلها

مشاعرها.. حتى قبل دقائق، عندما احتواها بين ذراعيه، عرفت أن انجذابه إليها مجرد مشاعر جسدية، كما كان في البداية.

قالت بحرارة: «لم أشجعك».

ضاقت عيناه: «مع ذلك، هذا ما كنت ترغبين فيه.. ولا مجال للإنكار..».

صمت فجأة، ثم اقترب من إبريق القهوة الكهربائي الجاهز، وصب لنفسه فنجاناً. ارتشف منه رشفة ثم وضعه على الطاولة، قبل العودة إلى حيث كانت تقف.

أحست لاين بالدموع تحرق مآقيها.. وكادت تهرع إلى الخارج عندما كان يسكب القهوة.. ولكنها رأت هذا اعترافاً منها بالذنب.. وهي لم تقم بما يوجب الإحساس بالذنب، لقد استجابت كما تستجيب أية فتاة لرجل جذاب مثل وارن.

نظرت إلى فنجان قهوته:

ـ أريد فنجاناً أيضاً.

ـ أحضريه بنفسك.

سألها بعد قليل: ماذا تقترحين أن نفعل الآن؟ خلتها ستكون أمسية لطيفة.. وها أنا أتمنى لو خرجت.

ردت بحدة: ما زلت قادراً على الخروج.. وأنا أتمنى لو خرجت.. فالحياة أهدأ حالاً في غيابك.

قال ببرود: أستطيع قول الشيء عينه بالنسبة لك.. ما أشد ما كنت غبياً عندما وافقت على مجيئك إلى هنا! كان عليّ أن أعرف أن الأمور لن تسير على ما يرام.

برقت عيناها تتحداه:

ـ قد تسير على ما يرام، لو تركتها تسير بمفردها. لو تركتني أساعد.. لو تركتني آخذ دوراً.. أشعر أننا قادران على العمل بشكل رائع.

ـ حقاً؟ أنا آسف لأنني خيبت أملك يا سيدتي الشابة.. لكن امرأة من

طرازك هي آخر من قد أختاره شريكاً.. إذا كان هذا نوع العلاقة التي تفكرين فيها.

ـ لا أدري ما هو قصدك بكلمة من طرازي؟

ـ بل تدرين.. فمنذ التقينا لم تفعلي غير رمي نفسك عليّ، وأنا حتى الآن أشك أن يكون لقاؤنا الأول صدفة.. لقد حدث مثله أكثر من مرة في الماضي، وأعرف تماماً ما يحدث.

رفعت كتفيها النحيلتين:

ـ صدق ما شئت.. ولكنني غير معتادة على الكذب.

ـ ماذا ستقولين للينوكس حين عودته؟

لوت ابتسامة ماكرة شفتيه وهو يضيف:

ـ ربما كان عليّ إغواءك.. وأتساءل عما كان ليقوله عن هذا.. أم لعله لا يهتم إن حصل على مراده ووافقت على بيع الجزيرة؟ متى تبدئين بالضغط عليّ سيدتي الصغيرة العزيزة؟ لقد تمكنت من دخول بيتي، فما هي خطوتك التالية؟

نظرت لاين إليه بعداء:

ـ تعرف أنني لا أريد جزيرتك ولا أريد كل ما له علاقة بك.

التوت شفتاه سخرية:

ـ أتصدقين حقاً أن لينوكس سيشتريها لك؟ يا إلهي! أنت أكثر سذاجة مما ظننت! إنه يريدها لنفسه، ألا تدركين هذا؟ بعد إتمام الصفقة سيرميك كما يرمي قضيباً ساختاً وقع من يده.. ما الأمر؟ ألا تهتمين به؟ ألا تغريك فكرة أنه قد يقدمها لك، لتحاولي إقناعي بالبيع؟

أغضبتها سخريته ولكنها كانت عازمة على ضبط أعصابها:

ـ لن أحاول أن ألتف حولك سيد هنتر، إلا يوم آخذ شهادة جنون!

تناول منها الفنجان ووضعه على رف الموقد ثم أمسكها بكتفيها يجذبها إليه.. فرفرف قلبها بين جنباتها كجناحي عصفور في قفص.. وتساءلت ما التالي.

قال:

ـ ألا تجدين التحدي مثيراً؟ ألن يعطيك إحساساً بالقوة لو ظننت أنك قادرة على التلاعب بي كخاتم في إصبعك؟ هيا.. أريني كيف ستتصرفين.. أسدلي هذه الرموش الطويلة بهيام واظهري مشاعرك تجاهي.. فماذا حدث؟ هل جننت؟ أم لعل التفكير في لينوكس منعك؟ أو ربما ضميرك يؤنبك؟

هزت لاين رأسها بخدر.. هو غاضب.. يدفعها إلى.. إلى.. إلى ماذا؟ وعرفت أنها لن تتمكن من السيطرة على مشاعرها المجنونة إن لم يتركها بسرعة..

تمكنت أخيراً من التفوه بكلمة:

ـ أنت لا تطاق.. فلست من النساء اللاتي يستغللن الرجال من أجل غاياتهن.. إن كان لينوكس يريد الجزيرة فليحصل عليها بطريقته القذرة!

ضحك وارن برقّة:

ـ أكاد أصدقك وأصدق أن لينوكس أوهمك بأنه سيشتري الجزيرة لك.. لكنني أعرف الكثير عن النساء وأعرف كيف أن العينين الزرقاوين الشفافتين قادرتان على التذلل والتوسل وعلى إخفاء عمق مشاعرهما الحقيقي.

ومض بريق جاف في عينيه، وكأنه تذكر شيئاً مؤلماً.

صاحت: لكنها الحقيقة! ما الذي يجب أن أفعله لتصدق؟

قال ببرود: حاولي ألا تمثلي، ففي دقيقة تكونين السكرتيرة الكفؤة الباردة، النوع الذي أعرف أنني لن أمانع بالخروج معه لأنني أعرف أن الأمور لن تخرج عن السيطرة.. وفي الدقيقة الثانية تكونين مثال المرأة الرقيقة المليئة بالإغراء والإغواء التي تدعوني إليها بدون أن يرف لها جفن.. ثم تصبح «الذئب الشرس» حالما أحاول الاستفادة من الدعوة.

كيف تعترف أمامه أنها لم تتصرف قط هكذا أمام رجل آخر حتى لينوكس؟ لقد استحال عليها إخفاء مشاعرها، لأن وارن حرّك مشاعرها

بشكل غريب.

عندما لم تجب اشتدت أصابعه على كتفيها حتى شعرت بالألم.. رفعت يديها تدفعه عنها، لكن بلا جدوى. ضحك.. وقرّب وجهه منها.. إنما لم ترَ في وجهه أي حنان.. وعرفت أنه يحس بارتجافها.

شعرت بأن كل الصلابة تلاشت من جسمها، وأنه حين يتركها ستقع على الأرض.. ارتفعت يداها، بدل أن تدفعه، إلى ما وراء عنقه، ولم تستطع رغم معرفتها بأنه يفعل هذا ليسخر منها، إلا أن تتجاوب معه.. فهذا الرجل ينتزع منها كل إحساس بالمقاومة..

صاحت من أعمق أعماقها: «آه! وارن..».

سخر منها: «أوه وارن.. ماذا؟»

برقت عيناه الذهبيتان وهو ينظر إلى وجهها.. فعلمت أنه ليس عديم التأثر كما يدعي.

لكنه دفعها عنه بقوة، فوقعت إلى الخلف على كرسي وفقدت توازنها، وكان أن وقعت هي والكرسي على الأرض.. توقعت منه اعتذاراً وحسبته سينحني على ركبتيه ليلتقطها.. ولكنه لم يتحرك بل ظلّ واقفاً ينظر إليها ببرود وكراهية.

ـ لم تنالي إلا ما تستحقين.. فأنا لا أطيق المرأة التي ترمي نفسها عليّ.

صاحت ساخطة:

ـ لم أرم نفسي عليك.. بل أنت من.. أنت من..

أسكتها بتلويح يده بكبرياء ونفاد صبر:

ـ لم أفعل شيئاً لا يفعله رجل، حين يُقدم له على طبق امرأة فاتنة.. أنت جذابة كثيراً كليوباترا، مع ذلك لن أستجيب لك كلما دعوتني إليك.

ـ أدعوك؟ لن أسمح لك حتى ولو حاولت!

قال برقة:

ـ هذه نقطة قابلة للنقاش.. ولو كنت مكانك لما راهنت عليها.

رفضت الرد.. ثم لملمت نفسها ببطء.. لم تتأذَ، بل كانت مصدومة، غاضبة من نفسها ومنه، بسبب ما حدث!

ثم وضعت الفنجان من يدها وتوجهت إلى الباب:

ـ عمت مساء وارن.. آسفة لأنني لا أستطيع أن أشكرك على هذه الأمسية التي لم تكن قط لطيفة إنما لن أستطع القول إنها مضجرة.

وصلها رده المزعج وهي تفتح الباب:

ـ ما الأمر كليوباترا..؟ هل الخطوات كبيرة عليك؟ في المرة القادمة فكري ملياً قبل أن تهرعي إلى أمي لتقصي عليها قصص إهمالي لك.

إذن هي بريتا؟ ارتدت إليه: «لم أفعل شيئاً كهذا».

ارتفع حاجبه ساخراً:

ـ لا؟ لماذا إذن تقول لي إن من الواجب أن أرعاك على نحو أفضل؟

ـ تعرف أمك.. أعترف أنني أخبرتها بأنك تخرج كل مساء.. بل لم أستطع الكذب عندما سألتني.. أم لعلك تفضل أن أكذب؟ أؤكد لك أنك أخطأت تفسير كلماتي.. فإن كنت تشير إلى أنني تبرمت أمام أمك وتأوهت فأنت مخطىء كل الخطأ.

ـ لكنكما تكلمتما عني؟

ـ لا.. فلماذا أرغب في الكلام عنك؟

ـ لأن النساء يتلذذن بالكلام عن الآخرين.

ـ حسناً.. هذا غير صحيح.. صدّق أو لا تصدق.. فأنا لا أهتم.. سأوي إلى فراشي الآن.. ليلة سعيدة.

لم يرد وارن.. وأقفلت الباب بضربة تردد صداها في المنزل، لكن خطواتها وهي ترتقي الدرج كانت ثقيلة وما إن وصلت إلى غرفتها حتى انهمرت دموعها بغزارة.

للمرة الأولى تمنت وجود مفتاح أو رتاج على الباب لتسجن نفسها قبل أن تستسلم للمشاعر التي تكاد تمزقها إرباً إرباً.. فهي تخاف أن تبكي لئلا يسمعها وارن ويدخل ليتأملها بغبطة.. لكن الدموع تدفقت، ودفنت

رأسها في الوسادة، منتحبة صامتة حتى هدأت.

الواضح أن وارن تعمد الإساءة إليها هذا المساء.. لذا عليها أن تبذل ما بوسعها لتجاهل أية كلمات لاذعة أخرى.. إنما قد لا تتكرر هذه الأمسية، وسيدرك أن اجتماعهما معاً سيتحوّل إلى كارثة.

لا خطر من العمل معاً، ولكن في الأوقات التي يكونان فيها غير مشغولين، يتحرك بشكل عميق إحساس كل منهما تجاه الآخر.

لا تأمل الآن إلا عدم بقائه في المنزل معها أية أمسية.. وإن حدث أن بقي في المنزل فستعمد هي إلى الخروج.. الأمر بسيط هكذا، وهو الحل الوحيد.

التقطت خاتم لينوكس من علبته الصغيرة وردّته إلى إصبعها، فوجوده في إصبعها سيشعرها بالأمان.. إنما هذا لا يعني أنها عازمة على رده إلى صاحبه عندما تعود إلى إنكلترا.. فلم يحدث لها ما حدث إلا بسبب غلطته.

أمضت ليلة قلقة ومع ذلك نزلت إلى المكتبة قبل وارن بوقت طويل.. ولم تكن عادة أول من يصل.. فتساءلت عن سبب تأخره وإن كان له علاقة بما حدث ليلة أمس.. لكنها تشك في هذا، فأمثال وارن منيعون أمام كل إزعاج.. لا شك أنها مرت به كما يمر الماء عن ظهر بطة.. وما من شك أنه نام نوماً عميقاً لذا تأخر في الاستيقاظ هذا الصباح.

كانت الساعة التاسعة والنصف عندما وصل، والغريب أنها رأت ظلالاً سوداء تحت عينيه. ربما لم ينم جيداً؟ وكم سرّت لأنه لم يحظ بليلة هانئة.

توقعت منه اعتذاراً ولكن يا للخيبة لم يقدم شيئاً، بل جلس وراء منضدته متجاهلاً وجودها كالعادة. لكن طباعته لم تسر على ما يرام هذا الصباح.

عندما أدخلت مديرة المنزل قهوة الساعة الحادية عشرة سارع إلى فنجان القهوة ممتناً، لكنه لم يكلم لاين. تناولت فنجانها، وعادت إلى

مقعدها ترتشفه ببطء وتنظر إلى رأسه.

كأنه أحس بنظراتها إذ ارتدّ ينظر إليها ببرود، ثم استقرت عيناه لحظة على الخاتم:

ـ هل من خطب؟ هل هناك ما تريدينه؟

هزت رأسها: «لا.. كنت أفكر في التعب الذي كان بادياً عليك عندما دخلت».

رد بحدة:

ـ أستطيع قول الشيء ذاته عنك.. فوجهك خال من الصحة.. ألم تنامي؟

ـ ليس كثيراً.

ـ بسبب ما حدث ليلة أمس؟

قالت بسرعة: «أوه.. لا..».

رفع حاجبه بعدم تصديق:

ـ إذن لماذا لم تستطيعي النوم؟ على فتاة صغيرة مثلك ألا تجد صعوبة بالنوم.

وهل تستطيع أن تقول له الحقيقة؟

قالت: «أشعر بالأرق في بعض الأوقات.. وماذا عنك، لماذا لم تستطع النوم؟»

إنه سؤال مباشر ولكنها لم تتوقع منه الرد.

سأل: «من قال إنني لم أستطع النوم؟»

ـ وهل تجد صعوبة في الكتابة؟

زاد السؤال من غضبه.. فأنهى قهوته ووقف:

ـ خذي بقية اليوم راحة.. أنا خارج.

ليست هذه عادته.. نظرت إليه مستغربة. فهو يعيش من أجل عمله.. ولم تره يقاطع عمله إلا في لقائهما الأول.. وساموراً صغيرة جداً.. أين يمكنه أن يذهب؟ لكنها لن تسأل.. راقبته حزينة وهو يخرج

من الغرفة.

تساءلت عما إذا نسي إصراره على نقلها من غرفة مكتبه.. ولم تفكر في هذا مرة أخرى.. لكنها الآن فكرت في أن الفكرة غير سيئة أبداً.. فالأمور بينهما تزداد سوءاً يوماً بعد يوم.

جاءت مدبرة المنزل تعلن ببرود عن جهوز الغداء، وأنها ذاهبة لأن السيد هنتر أذن لها بالذهاب.. عندئذ شعرت لاين بوحدة غريبة وفقدت الرغبة في العمل.. سارت حول الغرفة ووجدت نفسها تنجذب إلى منضدته.. ودون أن تدري، جلست وبدأت تقرأ.. القصة التي وجدتها مأساوية.

بدأت القصة بزوجة صغيرة جميلة تحب زوجها كثيراً.. لكن بعد إنجابها طفلاً في نهاية السنة الأولى على زواجها، اتهمت زوجها بأنه تعمد أن تنجب ليربطها بالمنزل.. وسبب هذا شرخاً بينهما، وأصبح من المحزن رؤيتهما يفترقان.

عندما لم يعد الزوج قادراً على التحمل، قرر ترك المنزل آخذاً ابنه معه. حاربته الزوجة مع أنها لم تكن تريد الولد، ولكنها في الوقت ذاته لم تكن تريد أن يأخذه أبوه.. فخطفته وحصلت على حق الوصاية القانونية عليه.

كان يحب ابنه كثيراً.. وكم تحطم قلبه وكم حاول إقناع زوجته بإعطائه الولد.. أو أن تعيد إقناع نفسها بأن الولد لهما معاً، لو أنها فقط تنسى فكرة أن الولد يربطها في المنزل، ويتمكنا بهذا من العيش معاً مرة أخرى.. لم يزل يحبها، ويذل نفسه أمامها.. لكنها لم توافق، وأصرّت على إبقائه بعيداً عن ابنه.

ما إن أنهت لاين القراءة، حتى شعرت بأنها ترى المنظر أمامها.. فهو مصوّر بشكل واقعي وحيّ.. أرادت أن تعرف كيف انتهت القصة، وتساءلت عما إذا كان سينهي كتابتها قبل أن ترحل، وعما إذا كانت الفرصة ستتاح لتقرأ الفصل الأخير.

تمنت لو تكون نهاية القصة سعيدة، فهي لا تحب القصص الحزينة.. حتى الآن مزقت هذه القصة نياط قلبها. تدحرجت الدموع على خديها، ربما، في يوم ما، وبعدما ينشر كتابه تعيد قراءته.

لم تكن قادرة على مواجهة فكرة تناول الطعام بمفردها لذا قررت زيارة والدي وارن، فهي لم ترهما منذ أيام ولشُدّ ما كانا مسرورين بها..

سرعان ما وضعت بريتا غلاّية الماء على النار وأصبح الشاي جاهزاً.

ـ كنا نتساءل كيف تسير الأمور بينكما.. أليس كذلك جوهان؟

هز الزوج رأسه.. فتابعت:

ـ كان وارن هنا منذ أيام، وقد نقلت إليه شيئاً مما أفكر فيه.. فهل نفعه ذاك الدرس..؟ هل عاملك بشكل أفضل؟

هزت لاين رأسها بقلق:

ـ عرفت أنك قلت له شيئاً.. فقد لزم المنزل ليلة أمس وتناولنا العشاء معاً.

قالت الأم بسعادة:

ـ آه! يا لسروري بهذا! أنت بالضبط من يحتاج إليه ابني.. شخص ما يبعد تفكيره عن بعض المسائل.. لقد أغلق على نفسه لمدة طويلة.

ـ أخشى أن أقول إن هذا لم ينجح.

سألت المرأة العجوز:

ـ ولمَ لا؟ هل حاول التحرش بك؟

تعرف ابنها.

ـ لا شيء كهذا.. نحن بكل بساطة لا نتفق.. تجادلنا معظم الأمسية تقريباً.

سألها جوهان: وهل تتجادلان في النهار أيضاً؟

ـ أوه.. لا.. فنحن لا نكلم بعضنا بعضاً.

اتسعت عينا العجوزين، وتبادلا نظرات الحيرة..

قال الأب: «ليست هذه من عادة وارن».

أضافت بريتا:

ـ إنه يقلقني.. ظننت أنه بمجيئك قد يخرج من لا مبالاته.. لديه أمور كثيرة تشغل باله.

قالت لاين:

ـ أعرف أنه رجل مشغول.. ولا شك أن عمله يرهقه.. سمعت الناس يقولون إن الكتابة مرهقة.. ثم هناك أبحاثه.

هزت بريتا رأسها:

ـ همم.. الأمر أكثر من هذا.. ولن يشكرني وارن لو دخلت في التفاصيل. لكن.. عامليه بلطف لاين، لقد مرّ بأوقات عصيبة.

افترضت لاين أن لهذا علاقة بزوجته.. طلاق بدون ريب، وتساءلت عما حصل لولده في هذه الحالة، لا شك أنهما توصلا إلى اتفاق مرضي.. فلا طريقة يستطيع فيها وارن تحمل مسؤولية طفل في المنزل وهو يكتب. وفي هذه الحالة من الأفضل أن تأخذه الأم.

فجأة أدركت أن بريتا تحادثها، فقالت:

ـ آسفة.. شردت قليلاً.

سألت بريتا:

ـ أتفكرين في خطيبك؟ أظنك اشتقت إليه.

تمسكت لاين بهذا العذر:

ـ أتوقع أن يكون مشغول البال لأنني لم أعد كما هو مخطط.

ـ ليست غلطتك.. وأظنه يعرف هذا، لا تقلقي كثيراً.

تحول حديثهما إلى مواضيع يومية، وسرعان ما أعلنت لاين رغبتها في العودة. فمنذ الأمسية التي صرخ فيها وارن في وجهها بسبب تأخرها راحت تعود باكراً، في سبيل إبقاء السلام قائماً.

بعد العشاء بوقت قصير توجهت إلى المنزل صاعدة على التل ثم فجأة سمعت صيحة من خلفها جعلتها تستدير.. وكان الصائح وارن.. توقفت تنتظره. بدا كأنه نسي مزاجه السيء..

سأل: «أين كنت؟»

ردت بحذر: «كنت أزور والديك».

تلاشت ابتسامته: «آه! وكيف حالهما؟»

لا شك أنه يسأل ليعرف ما إذا قالت لهما شيئاً عن ليلة أمس.

- إنهما بخير.. ماذا كنت تفعل؟

- كنت أسير.. وأفكر..

ولم يضف كلمة أخرى.

افترضت أنه يفكر في كتابه، فمن الواضح أنه يجد صعوبة بالكتابة وتمنت لو تخلص من تلك الصعوبة.

في المنزل، سألت عمّا إذا كان يريد منها أن تطهو له بعض العشاء.

رد باختصار:

- يكفيني سندويش، أكره أن أتعبك.

رفعت رأسها بسخط، وكادت تهم برد ساخن ولكنه تابع الطريق إلى مكتبته. فكرت أنه لن يهتم لو أكل أم لا.. لذا أعدت له البيض المقلي المحشو بالجبن وبشرائح اللحم ووضعت له شريحة الكايك بالفاكهة التي حضرتها مدبرة المنزل ذلك المساء.

وضعت الطعام على صينية ثم أدخلتها إلى مكتبته. كان جالساً وراء المنضدة، يحدق إلى الفضاء واضطرت لاين أن تناديه باسمه مرتين قبل أن يعي وجودها.

رفع نظره إليها وعبس.. ثم ارتدّ في مقعده بحدة كمن يعود إلى واقعه.. وضعت الصينية من يدها وقالت بهدوء:

- خذ يا وارن.. تناول هذه.. ستفيدك.

سأل غاضباً: «لماذا لا تتوقفين عن الاهتمام الزائد بحق الله؟»

ردت بغضب مماثل:

- ولماذا لا تتوقف عن التصرف كدب مشاكس؟ يجب أن تأكل.. أنسيت أنك أعطيت مدبرة المنزل فرصة؟ هكذا يجب أن تكتفي بهذا.

خرجت بسرعة عاصفة قبل أن يرد، وصعدت إلى غرفتها. لم تر أين هي نهاية كل هذا.. لقد تغير وارن كثيراً منذ دعاها للبقاء معه لتناول العشاء.. فما الذي حدث؟ إن له زوجة في مكان ما من ماضيه، أو زوجة سابقة، ولكن أحداً لا يريد أن يخبرها شيئاً.. ثم، لديها لينوكس.. مع كل هذا، هناك خيط رفيع يشدها ووارن معاً، وهي واثقة أنه يشعر بهذا، كما تشعر به هي.

بدأت تشعر أن زواجه لم يعد يعني لها الكثير.. فمن الواضح أنه لا يرى زوجته، وأن لا اتصال بينهما.. إذن لماذا يزعجها هذا؟ ربما تستطيع بمزيد من المكر أن تجعله يعي وجودها.. أن تجعله ينسى الأفكار القاسية التي يرعاها في رأسه.

ما إن اتخذت قرارها هذا حتى عادت تنزل إلى مكتبته.. أسعدها أن تجده يأكل طعامه، مع ذلك قطب لأنها قاطعته وسأل: «ماذا تريدين؟»

ردت بمرح: «فكرت أن أنضم إليك».

سكبت القهوة في فنجان آخر كان على الصينية، فازداد وجهه عبوساً، ولكنه لم يطلب إليها أن تذهب، ورأت في هذا مؤشراً حسناً.. جذبت كرسياً وجلست مبتسمة ولكن هذا كان صعباً.

سألته بعد قليل:

- هل تنوي العمل هذا المساء؟ فكرت أن نصغي إلى بعض الموسيقى.

نظر إليها بريبة: «ما هي لعبتك؟ هل ستلعبين دور المغوية مجدداً؟ لقد تساءلت كم سيمضي من وقت قبل أن تعودي إلى هذا الدور، أتشعرين بالإحباط؟ أنت ككل النساء لا تستطيعين الابتعاد عن رجل لمدة طويلة.. ربما يجب أن نرسل في طلب لينوكس الذي قد يكون راغباً في مجاراتك».

صعقتها اتهاماته الساخرة فوقفت.. وهي تشعر بمهانة لم تشعر بمثلها قط.

قالت بشراسة: «أكرهك وارن..! من تحسب نفسك؟ هبة الله

للنساء؟ أنا لا أعرض عليك نفسي.. فكرت فقط أنك بحاجة إلى قليل من الاسترخاء.. وأنا قلقة على صحتك ليس أكثر.

سأل بسخرية وقحة:

- ولماذا تزعجين نفسك بي؟ هل أقنعتك أمي بهذا؟ هل شَكَت من أن ابنها الصغير يعمل كثيراً؟ قولي لها أن تصمت في المرة القادمة التي تبدأ في الكلام عني، فلا أحتاج إلى قلقها علي، ولا أحتاج إلى قلقك أيضاً، فأنت هنا للقيام بعمل.. وليس أكثر.. ولا صلة للمرح في هذا.

لم تكن لاين تدري ماذا تفعل: هل تنفجر بالبكاء أم تهاجمه بغضب؟ لقد أغضبتها تلميحاته غير المنطقية!

ولأنها لا ترغب في الانهيار أمامه، ولأنها لا تعتقد أنها ستصل إلى نتيجة إن حاولت ضربه، قامت بأفضل ما يمكن.. أمسكت بحركة سريعة واحدة الصينية وقلبتها في حضنه ثم خرجت من الغرفة دون أن تنتظر ردة فعله.

لم تسمح للدموع بالانهمار قبل أن ترتمي على السرير.. ولكن، لم يمضِ على وجودها في غرفتها سوى ثوان قليلة حتى انفتح عليها الباب بوحشية.. ومع أنها تعرف أنه يقف هناك، لم تلتفت غير أنها تصورت تعابير وجهه العاصفة. امتدت يد ثقيلة إلى كتفها تديرها بقوة.

ما هي إلا لحظة حتى تلقت صفعة مؤلمة على خدها، لم تكن تتوقعها.. اتسعت عيناها ألماً وغضباً.. ثم بدأت تكافح لتنهض، فثمة اندفاع قوي يدفعها لترد ضربته.

لكنه كان أكثر من مستعد لها.

قال بوحشية:

- لا تفعل بي امرأة هذا وتنجو بفعلتها.

ثم ثبّت ذراعيها على السرير، بحيث عجزت عن الحراك. تشنجت لاين، ونظرت إليه بعدوانية..

تابع بحدة في وجهها:

- أنت امرأة مشاكسة.. أليس كذلك؟ أمن أجل هذا فعلت ما فعلت؟ هل غضبت مني لأنني رفضت التجاوب مع تحرشك المثير للشفقة؟

رفضت الرد ونظرت بعناد إلى وجهه حابسة دموعها.. كانت غاضبة غضباً يماثل غضبه.. توترت لأنها توقعت ما ينتظرها من عقاب.. كان خدها يحترق بسبب صفعته.. وفي تلك اللحظة بالذات، لم تعد تشعر بأي حب له.. بل بمجرد كراهية.

قالت أخيراً بعدما اتضح أنه ينتظر ردها:

- لا شك أنك توهم نفسك، إذا كنت تظن أنّ هذا ما كنت أحاول فعله.

اتسعت عيناه بعدم تصديق:

- ولأية أسباب أخرى ترغبين في استرضائي؟ لا امرأة تفعل شيئاً بدون غرض أناني.

- للأسف أنت لم تتعرف إلا إلى الصنف الخاطىء من النساء. كان تفكيري يتجه إليك فقط.. أنت تعمل جاهداً، وهذا كل ما في الأمر.

لم يصدقها.. بل اعتقد أن هذا جزءٌ من حبكة تستخدمها لتجذبه إليها.. شعرت بالإذلال بسبب رفضه نواياها الطيبة.. ولوت رأسها بحدة تعض ذراعه ولم تتوقف حتى شعرت بطعم الدم في فمها..

تركها وهو يصرخ ألماً ويصيح:

- أيتها الكلبة السافلة الحقيرة! أنت تطلبين ما سيجري.

كانت عازمة هذه المرة على عدم الاستسلام مهما كلّفها الأمر.. فأخذت تحرّك رأسها من جانب إلى آخر وتتقلّب وتتلوّى وتقاوم بكل قواها.

صاحت غاضبة: «إن تجرأت على هذا فسأعضك مجدداً.. وستندم لأنك بدأت هذا».

توقف لحظة وضاقت عيناه:

- أصدق أنك قد تفعلين هذا.. لكن فلنجرب لنعرف.. فلنر بالضبط

ما إذا كنت شجاعة بما فيه الكفاية.. امرأة بما فيه الكفاية لتنفذي تهديدك.

توقعت واحدة أخرى من عقوباته.. لكن بدل ذلك عانقها بخفة وسرعة بحيث لم تستطع أن تعضه.. فكان أن خدّر بذلك أحاسيسها حتى لم يعد لديها رغبة بإيلامه.

الجزء الذي يدفع إلى الجنون في كل هذا، هو أن وارن كان واثقاً أن هذا سيحدث، وعلى الأرجح بهنئ نفسه على انتصاره.. ولا شيء تستطيع أن تفعله! مرة أخرى أصبحت أسيرة سحره.

لكنها عرفت أنها إن لم توقف ما يجري، فسيفوت الوقت على أي شيء.. كان غاضباً إلى درجة أن لا شيء قد يوقفه عند حده.. ولكنه غضب بارد مدروس، فهو يعرف خير معرفة ماذا يفعل.

تدفقت الدموع من عينيها مجدداً، وتدحرجت على وجنتيها.. صاح مشمئزاً، وتركها..

- أتشعرين بالأسف على نفسك؟ ما الذي حدث لإرادتك القتالية؟

لم ترد.. فتابع:

- أنت كمعظم النساء.. كلام فقط.. وبالرغم من احتجاجاتك بأنك لا تريدينني.. فأنا لا أجد أثراً للمقاومة.. بل مجرد محاولات بدائية، لا طائل منها.. أنت راغبة في أي رجل.

لم تحاول الإنكار.. إذ لم تجد جدوى. إذا كان هذا ما يريد أن يظنه، فليظن ما يشاء.. لكنها لا تريد أي رجل: إنها تريده هو.. وهو وحده..

وارن سبب كل هذا.. سبب تفكيرها بكراهية كل الرجال.. إنها لا تحب سواه.. وستبقى تحبه حتى آخر العمر.

سألت بصوت مرتجف:

- أيمكن أن تذهب.. أرجوك؟

لكنه كان على ثقة أن كل هذا مجرد مسرحية لخداعه.. قال بجنون:

- يجب أن أجلدك!

- لماذا؟ كل ذنبي أنني أصبحت ضيفة غير مرغوب فيها في منزلك.. وليست الغلطة غلطتي، ولم أطلب شيئاً من هذا.

- ألم تطلبي؟ كان يمكن أن تخدعيني.. أنت لست مختلفة عن أية فتاة أخرى.

سألته بحدة قبل أن تستطيع منع نفسها:

- وهل يشمل هذا الرأي.. زوجتك؟

ابيضّ لونه.. وقست تقاطيع وجهه.

- ماذا تعرفين عنها؟ من كلمك عنها؟

عرفت أنه يلمّح إلى أن أمه كانت تتدخل، فردت بمرارة:

- لم تقل بريتا لي شيئاً.. رأيت على أحد كتبك ما يدل على أن لك زوجة وولداً.. فرسمت استنتاجاتي الخاصة حين لم أجدك تذكرهما.

- هل من المسموح لي أن أعرف ما هي تلك الاستنتاجات؟

هزت رأسها:

- لا رغبة لي في التطفل على شؤونك الخاصة.. لكن ما أعترض عليه، هو تصنيفك لي كالأخريات.

نظر إليها لحظات طويلة، وعاد حبها ليتصاعد.. كان على وجهه نظرة ألم، وأرادت أن تتقدم إليه، وأن تمسح التجاعيد عن جبينه، وأن تقول له إن ما جرى في الماضي، كائناً ما يكون.. لا يهم.. وإنها ستجعله سعيداً.

لكن من المستحيل قول هذا لرجل لا يحبها، ولا يريد أكثر من أن يخرجها من منزله، لرجل لا يقترب منها إلا ليعاقبها.. أو بسبب عدم وجود فتاة أخرى حوله.. حين يشعر بالحاجة.

ثقبت عيناه الحادتان الباردتان وجهها:

- ليتك لم تأت إلى هنا!

ردت عيناها المتألمتان نظرته:
- وأنا أتمنى لو أنني لم أجيء!

* * *

٦ - بين رجلين

أحست لاين بالارتباك عندما نزلت إلى المكتبة.. وهي المرة الأولى التي تشعر بها بشيء كهذا، ففي كل مرة سابقة كانت تتلهف للبدء بالعمل.. أما اليوم، وبسبب ما جرى بالأمس مع وارن، فقد كانت تحس بالتوتر، لا تعرف ماذا ينتظرها.. فقد يرميها إلى الخارج، ويعلن أنه لا يريد أن تعمل له.

ليلة أمس خرج غاضباً من غرفتها.. عادة كانت تسمع صوت آلته الكاتبة، ولكن بعد خروجها لم تسمع غير الصمت.. نزلت السلم متسللة فرأت شعاع نور ضئيل من تحت باب المكتبة، ولكنها لم تجرؤ على التطفل.

لم تنم تلك الليلة جيداً، لذا تشعر بالتعب. لكنها تعرف أن عليها أن تجبر نفسها على الادعاء بأن شيئاً لم يحدث.. وإلا انقلب الجو بينهما إلى ما لا يطاق.

تخلت عن الفطور وتوجهت مباشرة إلى المكتبة.. رفع نظره إليها بقسوة ثم عاد إلى عمله.. توجهت إلى طاولتها حامدة الله لأنه لن يرميها خارجاً.

عملا طوال فترة الصباح، ولم يتوقفا إلا لاحتساء القهوة.. حتى وهما يتناولانها، لم يتكلم، ولم تحاول لاين أن تتحدث إليه.

وقت الغداء، قصدت غرفة الطعام حيث تناولت الغداء وحيدة.. فقد تجاهلها وارن عندما سألته عما إذا كان قادماً.. عندما عادت بعد نصف

ساعة، وجدته يطبع.. بدا كأن حياته متعلقة بعمله.. يبدو أن الحاجز الفكري الذي حال بينه وبين الكتابة ولّى.. وقدّرت لاين أنه لن يمر وقت طويل حتى ينتهي الكتاب.. وأملت أن تتاح لها فرصة قراءة الفصل الأخير.

ما إن انتصف النهار حتى وجدت عملها قد انتهى.. لقد رتبت جميع الملفات ووضعت فهرساً لها.. جلست قليلاً تنظر من النافذة إلى الزهور الاستوائية الجميلة، وإلى المحيط الهندي الأزرق.

شعرت لسبب مجهول برغبة في الهرب.. أرادت الابتعاد عن وارن، وعن كراهيته الغامرة لها.. هكذا تجرأت على مقاطعته:

- أنهيت كل الملفات وارن.. فهل أستطيع أن أحظى بفرصة اليوم.. أشعر برغبة في السباحة.

نظر إليها بريبة، وكأنه لم يسمع كلمة مما قالت. ثم هز رأسه.. فتوقفت لحظات تتوقع المزيد، لكنه عاد يطبع، فهزت كتفيها وغادرت الغرفة.

سرعان ما ارتدت ثوب السباحة، وفستان المنشفة القصير، ثم شقت طريقها إلى الشاطىء.. كانت المياه دافئة مغرية، فسبحت بقوة لعدة دقائق قبل أن تنقلب على ظهرها لتطفو بتكاسل. بعد قليل عادت إلى الشاطىء، واستلقت على الرمال، وكانت على وشك أن تنام حين سمعت قارباً يقترب.

هبّت واقفة ووضعت يدها فوق عينيها لتحميهما من الشمس، في هذا الوقت كانت الإثارة تسري إلى شرايينها.. ربما تستطيع أن تتوسل لإيصالها إلى «ماهي»؟ ربما نهاية عذابها ستنتهي بأسرع مما كانت تظن.

ما إن اقترب المركب حتى تبين لها أنه المركب ذاته الذي نقلها إلى هنا.. لقد عاد أخيراً! لوحت له باهتياج ودنت من المرسى الخشبي.. ولكن ويا للذهول لم يكن المراكبي هو من نزل.. بل لينوكس!

تلاشت سعادتها.. مع أن هذا غلط.. فما زال خطيبها.. ما إن رآها

حتى تقدم بسرعة نحوها وضمها بين ذراعيه.

- لاين.. كنت قلقاً عليك كثيراً! لا يمكن أن تتصوري مدى الراحة التي شعرت بها عندما عرفت أن سايمون كان يعاني من متاعب في مركبه.. فقد ظننت في البدء أن سوءاً وقع لك.

عندما لم تستجب لعناقه أبعدها عنه ونظر إلى وجهها متسائلاً:

- ما الأمر.. ألست سعيدة برؤيتي؟

إنه بالضبط كما تذكره، طويل وسيم.. معتد بنفسه.. الفرق الوحيد هو في تصرفها هي.. لم يعد يمتلك القدرة التي تدفع قلبها إلى الخفقان.. إنها قادرة على النظر إليه دون أن تتغير خفقات قلبها.

ضحكت ضحكة صغيرة، لم تكن مقنعة:

- لقد انزعجت.. عندما لم يأت المركب انزعجت كثيراً.

- لم تقلقي نصف قلقي.. ولهذا أنا هنا.

سألت بغضب:

- ولمَ لم تأت قبل الآن؟ إذا كان هذا الرجل يعاني المتاعب في مركبه.. فأنت قادر بالتأكيد على استئجار مركب آخر، لا أن تتركني مقطوعة هنا بدون كلمة تعلمني فيها ماذا حصل.. بمَ تظن أنني أحسست؟

لقد أثار وجود لينوكس هنا اضطرابها مع أنها لا ترغب في أكثر من مغادرة ساموراً، وفي ترك الرجل الذي وقعت في حبّه وراءها.

قال بلهجة الأمر الواقع:

- الجيد ما تكون نهايته جيدة.. بالتأكيد استمتعت بإقامتك.

- إنها جزيرة جميلة.. وما كنت لتختار ما هو أفضل منها هدية عرس.. إنها رائعة فعلاً!

لو لم تكن تراقبه عن كثب، لفاتها رؤية تعبير وجهه الذي مرّ بسرعة، فقد بدا لثوانٍ مجفلاً.. لكنه سرعان ما تمالك نفسه وابتسم لخطيبته.

- لا شيء سوى الأفضل من أجلك.. حبيبتي.

لم تعرف حتى الآن أنه بارع في التمثيل.. فكادت تجد صعوبة في

تكذيبه. . ولولا تحذير وارن، لما عرفت أن لينوكس لا ينوي شراء الجزيرة لها.

تساءلت عما قد يقوله عندما يكتشف التقاءها بوارن الذي أكّد لها عدم رغبته في بيع الجزيرة؟ هل سيتمكن ساعتئذ من إخفاء مشاعره؟

رمى ذراعه فوق كتفيها:

ـ هيا بنا. . فلنصعد إلى الفندق لتخبريني بكل ما حدث.

ـ لا أقيم في الفندق، لم أجد مكاناً شاغراً لديهم بعد انتهاء حجزي.

ـ إذن. . أين تقيمين؟

ـ لدي غرفة في منزل خاص. . كنت محظوظة كثيراً لأنني وجدت من رغب في إيوائي. . عندما لم يأت المركب، أدركت أنني علقت هنا ثلاثة أسابيع. . وكنت قلقة لأن لا وسيلة تساعدني على الاتصال بك. . لم تخبرني قط عن مدى انعزال المكان.

قال ببساطة:

ـ ولهذا يعجبني هذا المكان، أين هو هذا المنزل الذي تقيمين فيه؟ هل لديهم غرفة شاغرة لي؟ خططت للبقاء يومين على الأقل.

قالت بحذر، وهي تفكر في طريقة لإبلاغه بأنها تقيم مع عدوه اللدود وارن.

ـ ليس المكان بعيداً.

وفيما كانت تسبقه صاعدة التل نظر إليها بدهشة:

ـ وهل تقيمين مع وارن هنتر؟

هزت رأسها: إنه الشخص الوحيد الذي لديه غرف شاغرة في منزله. . فهل لديك أي اعتراض؟

بدا قلقاً: لا. . أبداً. . هل أخبرك أننا نعرف بعضنا بعضاً؟

ردت: «أجل، فهمت منه أنكما كنتما في أوكسفورد، وما أروع هذا! فستتمكنان من تذكر الأيام الماضية».

لكن لينوكس لم يبدُ سعيداً بهذا ولزم الصمت. أدركت أنه يريد أن

يسألها عما جرى بينهما، لكنه وجد صعوبة في صياغة سؤاله. . وهي لم تمنحه الفرصة، فقد طفقت تتحدث بحبور عن جمال الجزيرة ومدى سرورها لأنه يرغب في إهدائها إياها.

أدركت ويا للدهشة أن وضع لينوكس في هذا الموقف المحرج، يعطيها لذة كبرى. . ففي الأيام القليلة التي انفصلا فيها، أصبحت بعيدة عنه نفسياً. . وجعلها وارن تدرك أنه ليس الرجل المحب الذي كانت تظنه. الآن، بعدما رأت ردّة فعله بنفسها، تأكدت أن وارن على حق في كل ما قاله.

تعرف أن وارن لن يحبّها، ولكنه على الأقل عمل معها معروفاً عندما أخبرها كل شيء عن لينوكس قبل أن تكتشف حقيقته بنفسها. . وتساءلت عما إذا كان عليها إعادة خاتمه له، أم ترك الأمور على مسارها. . ولترى ما سيحدث حينما يدرك أنها كشفت حقيقة أمره.

ما إن وصلا إلى المنزل، حتى توجهت مباشرة إلى مكتبة وارن، فلحق بها لينوكس وإن على مسافة. . فتحت الباب وهي غير مهتمة بانزعاجه أم عدمه. .

ـ لديك زائر آخر وارن. . أتظن أنك قادر على استضافته ليلتين؟

نظر وارن من فوق كتفها فتجهم وجهه، وقال بحدة:

ـ التقينا مرة أخرى إذن؟ هل جئت لتأخذ خطيبتك؟ يؤسفني أن أخبرك أنها لم تتمكن من إنهاء الصفقة.

سارع لينوكس إلى طرح السؤال:

ـ وهل أخبرتها؟

جال بصره بين لاين ولينوكس بقلق:

ـ بالتأكيد. . أليس من أجل هذا أرسلتها إلى هنا؟ من أجل إقناعي بالبيع بعدما فشلت أنت؟

بدا الانزعاج واضحاً على لينوكس، فابتسمت لاين له برقة:

ـ أخبرني وارن أنك تحاول منذ سنوات إقناعه بالبيع. . فلماذا لم تقل

لي هذا؟ شعرت أنني غبية عندما قلت له إنني جئت ألقي نظرة على هدية عرسي.. ألم تعرف أنه لا ينوي البيع؟

قبل أن يتمكن لينوكس من الرد قال وارن ساخراً:

ـ أخلتها قادرة على انتزاع الصفقة مني؟ لقد كان اختيارك لها ناجحاً برودي، أعترف لك بهذا، ولكنك للأسف لم تنجح.

قال لينوكس بسرعة:

ـ لم أفعل شيئاً كهذا.. ولم أشأ أن تقابلك لاين. أردت منها فقط رؤية الجزيرة.. وكنت أعرف أنك مع الوقت، ستبيع.

صاح وارن: «لن أبيع أبداً، تعرف أنني لن أبيعها لك تحت أي ظرف كان.. ولا من أجل مساعدة خطيبتك الفاتنة».

نظر إلى لاين نظرة ذات مغزى، فسارع لينوكس يشخر مرتاباً بسخرية:

ـ ماذا كنتما تفعلان؟ وارن إذا كنت..

سارع وارن لمقاطعته:

ـ ما دمت غبياً إلى حد إبعاد خطيبتك الجميلة عن نظرك، برودي، فيجب أن تتقبل العواقب.

ارتدّ لينوكس بحرارة إلى لاين:

ـ إن كنت تخدعيني لاين فاعتبري خطوبتنا منتهية، هنا ومنذ هذه اللحظة.

قال وارن وعيناه تبرقان لها:

ـ ماذا قلت لك؟

سأل لينوكس، ووجهه مختنق غضباً:

ـ عم تتكلم؟

لم يسبق للاين أن رأته غاضباً.. فطالما كان معها فاتناً. وهذا ما جعلها تدرك أن كل ما كان يبديه لها هو مجرد واجهة.. وأنه كان يبدي اللباقة ما دام ينال مراده.. وما إن ساءت الأمور حتى أصبح أبعد ما يكون

عن الأدب.

قالت بحرارة: «ما دام هذا ما تشعر به، فخذ خاتمك!»

انتزعت الخاتم من إصبعها ورمته بوجهه: «ولكنني أؤكد لك أنه لا شيء بيني وبين وارن».

بدا نادماً على تسرعه، فالتقط الخاتم ودنا منها ببطء، وقال بتواضع تام:

ـ آه لاين! لقد تسرعت.

رفع يدها محاولاً إرجاع الخاتم إلى مكانه، لكنها انتزعت يدها منه.. قائلة:

ـ أعتقد لينوكس.. أن لدينا أموراً كثيرة نتباحثها.

بدت التسلية على وارن، وهز كتفيه العريضتين:

ـ خذا حريتكما.

وخرج من المكتبة مقفلاً بابها وراءه بهدوء مبالغ فيه.

ما إن أصبحا منفردين، حتى حاول لينوكس جذب لاين إلى ذراعيه، لكن لمسته أجفلتها، ودفعته عنها بكل قوتها.. فتركها وعلى وجهه تعبير المجروح.

قال: «لقد تغيرت.. أواثقة أن لا شيء بينك وبينه؟ أعرف أي نوع من الرجال هو.. لا يمكن الوثوق به بالنسبة للنساء، خاصة الجميلات السوداوات الشعر مثلك».

ـ ألهذا اخترتني؟ ألهذا أرسلتني لأنوب عنك بعملك القذر؟

بدت عليه الدهشة.. وجلس على كرسي وارن واستدار فوقها لينظر إليها:

ـ ماذا تعنين؟

ـ أرسلتني هنا بادعاء كاذب.. أخبرني وارن أنك تسعى منذ سنوات لشراء سامورا وأنك تعرف عدم رغبته في البيع.

ـ هذا صحيح.. إنما ما زلت أمني النفس بإقناعه في النهاية.. لهذا

www.new-top.net

أردت أن تشاهديها أولاً . . فلا معنى لملاحقته إن لم تعجبك الجزيرة.

لم تصدقه لاين، وضاقت عيناها ارتياباً وهي تنظر إلى وجهه الوسيم. . نعم هو أوسم وأبهى طلة من وارن، بشعره البني المتموج المتماسك وبلون بشرته وبعينيه الرماديتين الصافيتين لكنها لا تفهم كيف توهمت أنها تحبه وأنه يحبها.

قال لها وارن إنه شخص يستغل الناس، وهي مستعدة لتصديقه . . لقد استغلها . .

تساءلت قائلة: أتحاول القول إنه لم يخطر ببالك أنني قد أستطيع إقناع وارن بالبيع؟

ـ لم تخطر الفكرة ببالي . .

ولكنها شعرت بأنه لا يقول الحقيقة.

أردف: «ماذا قال لك؟ هل حاول الحصول عليك من وراء ظهري؟ هل حاولوا تأليبك ضدي؟ . . ما إن رأيتك حتى شعرت بأنك تغيرت»

هزت كتفيها: «أخبرني بضعة أشياء عنك . . أظن أن عليّ أن أعرفها».

ـ وصدقته؟

ـ لم أصدقه في البداية . . لكن بعدما أطلت التفكير، أدركت أن هناك شيئاً من الحقيقة في قوله . . ثم هناك ردة فعلك حين اكتشفت أنني التقيت به، وعندئذ عرفت أن كل ما قاله صحيح . . لقد استغليتني لينوكس . . اعتقدت حقاً أنني سأتمكن من التأثير فيه لبيع . . وأنا آسفة لأنك كنت مخطئاً . . في الواقع، أستطيع القول إنه الآن أكثر تصميماً على الاحتفاظ بالجزيرة.

بدأ لينوكس بالشتم والسباب:

ـ الثقة بالمرأة تفسد كل شيء!

ـ لم أفسد شيئاً . . لم يكن لدي فكرة عن الأمر حين جئت إلى هنا. لم أعرف أن عليّ أن أكون سفيرتك، وأن أعامل وارن بحذر كامل . . لأستطيع إدارته حول إصبعي . . لم يكن هناك فرصة لهذا. لأننا تصادمنا منذ اللحظة

الأولى كديكين متناحرين . . إنه يكرهني ويظن أنني أشاركك مؤامرتك . . مع أنني أكدت له العكس مراراً وتكراراً.

قال لينوكس: «تبدين منزعجة؟»

فاجأها سؤاله الوقح، وبدا شيء من ألمها في عينيها قبل أن تتمكن من إخفائه . .

أردف لينوكس: «إنه ليس من طرازك».

ردت بحرارة: «ولا أنت . . هذا ما عرفته . . كان كل شيء غلطة. أعني الخطوبة . . لقد وقعت في شرك جمالك ومالك، ولقد كبرت كثيراً منذ وصولي إلى هنا . . انتهى كل شيء لينوكس . . مع أنني أشك في أن خطوبتنا كانت ستستمر حين تكتشف فشلي في إقناعه بالبيع».

لم ينكر هذه المرة . . وتقدمت لاين إلى طاولتها لتجلس . . فقد أثرت فيها محنة الدقائق القليلة الماضية وشعرت بضعف شديد . . وتمنت لو يذهب لينوكس ويتركها بسلام . . مع أنها لن تعرف السلام بعد اليوم . . لقد انقلب عالمها رأساً على عقب، وتشك في أن تكون قادرة على رؤية أي شيء من المنظار عينه مرة أخرى.

أغمضت عينيها . . وكأنما الله استجاب دعاءها، فما إن فتحتهما مجدداً حتى وجدت لينوكس قد رحل. سحبت نفساً عميقاً، وتساءلت عمّا سيحدث تالياً . . لقد قال إنه ينوي البقاء ليومين، فهل سيفعل الآن وقد انتهت الأمور بينهما، وبعد إصرار وارن على عدم البيع؟

بقيت دقائق طويلة في المكتبة قبل عودة وارن الذي نظر إليها عن كثب:

ـ إذن . . انتهت خطوبتك أخيراً . . آسف لأن لي صلة بهذا.

هزت كتفيها:

ـ لا يهم . . عرفت مسبقاً أن هذا سيحدث.

ـ أتعنين أن كل شيء كان بسببي؟

ـ بطريقة ما . . إنما أعتقد أنني كنت سأكشف أمره في نهاية المطاف.

ـ وهل أنت مستاءة؟

ردت ساخطة:

ـ وكأنك تهتم! لا.. لست مستاءة، لقد اعتدت على الفكرة في الأيام الأخيرة.. وأشعر بالراحة لأن كل شيء انتهى.

ـ ما هي خططك إذن؟

ردت متعبة: «لا أدري.. سأعود إلى انكلترا مع لينوكس ولكنني لن أعود له، أو للعمل في مؤسسته.. سأجد عملاً آخر».

أدهشها بقوله: «بإمكانك البقاء هنا ومساعدتي، لقد أجدت ترتيب الملفات.. وأنت أفضل سكرتيرة استخدمتها».

لا شيء أحبّ إليها مما يدعوها إليه.. لكنها تعرف أن اقتراحه مستحيل.

ـ لا وارن.. لن ينجح هذا.. الآن بعدما رتبت لك كل شيء، واثقة أنك ستتابع الكتابة بمفردك.. اترك ملفاتك مرتبة، ولن تجد أية صعوبة في إيجاد كل ما تريد.

قال بصوت جاف:

ـ ليست الملفات بذات أهمية.. هناك أشياء أخرى أستطيع أن أجدها لك لتعملي فيها.. لكنني أكره أن أستبقيك هنا رغماً عنك.

ـ سأبقى هنا حتى يوم السبت، حين يعود مركب لينوكس.. وأرجو ألاّ تعترض على إقامته هنا.

هز كتفيه: «ليس لي على ما يبدو خيار.. كل ما أرجوه أن تبقيا بعيدين عن طريقي.. فما زال لدي عمل».

هزت رأسها وفي عينيها الألم:

ـ أعرف وارن.. وأنا آسفة.

قصدت أنها آسفة لأن لينوكس فرض وجوده عليه، ولكنه اعتقد أنها آسفة لأنها رفضت العمل عنده، فهز كتفيه وجلس وراء آلة الطباعة:

ـ اذهبي وسلّي نفسك لاين.. ودعيني أتمّ عملي.

ردت بتوتر:

ـ لست طفلة.. إذا كان هناك ما أستطيع فعله أثناء وجودي هنا فسأفعله.

سأل متكبراً:

ـ وماذا عن لينوكس؟ ماذا سيظن؟ هل يعرف أنك كنت تعملين لي؟

هزت رأسها نفياً:

ـ لا شأن له في هذا.. لم يعد له شأن بي.. وليظن ما يظن.

ـ بما أنني أعرفه خير معرفة، فأؤكد لك أنه لن يكون مسروراً لفكرة إقفال الباب علينا هنا طوال النهار.. بإمكانه أن يكون غيوراً.. حتى وإن لم تعودي خطيبته رسمياً.

ـ لكنك لست تهتم بي.. ونحن سنعمل فقط.

ـ هذا ما نعرفه نحن.. ولكن هل سيعرفه هو؟

ـ لا أظن ذلك.. إنما لن أستطيع البقاء هنا والقبول بسكن مجاني.. يجب أن تتركنا ندفع.

ابتسم ابتسامة غريبة:

ـ واثق أن لينوكس سيهتم بهذا.. الآن، هيا اذهبي، أنت فتاة طيبة.. أخرتني عن عملي بما فيه الكفاية.

أحست لاين أنها على وشك أن تختنق.. وما زاد الطين بلة أنها وجدت لينوكس بانتظارها في الخارج.. نظر إلى وجهها المغرورق بالدموع:

ـ ماذا قال لك؟

ـ لا شيء.

ـ لا يبدو لي هذا.. إن كان يحاول الانتقام منك، فسأدخل لألقنه درساً!

ـ لماذا لم تدخل إذن؟

لينوكس كله كلام فارغ، وها هي تحتقره أكثر فأكثر مع مرور

الدقائق:

ـ لماذا تريد هذه الجزيرة على أي حال؟ ليس فيها ما يفعله المرء، ولا أظنك تجد السعادة فيها.

ـ هذا بالضبط ما يجذبني إليها.. لدي خطط كبيرة لاين.. سأستثمر أموالي فيها. ألا تدركين أن هناك فندقاً واحداً فقط على الجزيرة؟ أنوي أن أحولها إلى جنة سياحية.. فالجانب الآخر منها صالح للاستثمار ومن هذا سأجني ثروة.

فكرت لاين في بريتا وجوهان، فشعرت بالسقم:

ـ لا أفهم ماذا رأيت فيك لينوكس، كل ما تفكر فيه هو المال، ونفسك.. ولسوف يدمرك جشعك يوماً!

برقت عيناه بالسخرية:

ـ لست أدري عن ماذا تتكلمين.. ما أخطط له هو ما تحتاج إليه الجزيرة.. تغييرات جذرية.. إنها تعيش بهذه الطريقة الكسولة البطيئة منذ سنوات.

ـ وإن كان لوارن أي يد في هذا، فستستمر هكذا لمدة طويلة.. كيف تظنه سيقدر على الكتابة إن انقلبت إلى منتجع سياحي كبير؟

ـ لقد علقت في فخه.. أليس كذلك؟

ـ ماذا لو حصل..؟ لا شأن لك بهذا.. لا شأن لك بي أبداً.

ـ ولا يبدو لي أن لوارن شأناً بك أيضاً.. فلا أراه يبادلك مشاعرك.

اعترفت بصوت حزين:

ـ إنه لا يبادلني مشاعري.. حين تسافر أرافقك وعندئذ لن أراه ثانية أبداً.

بدا خوفها واضحاً في هذه الكلمات.. وقال لينوكس ساخراً: «قلبي ينزف من أجلك».

أحست برغبة في اقتلاع عينيه ولكنها لم تجرؤ على افتعال مشكلة في منزل وارن.

ـ سأبحث عن مدبرة المنزل لأخبرها بأن لدينا ضيفاً آخر للعشاء.

تركته واقفاً حيث هو.

لم تكن مدبرة المنزل سعيدة بهذا الزائر غير المتوقع، وقد طلبت من لاين أن تهتم به حتى تجد الوقت الكافي لتريه غرفته. قالت بغضب:

ـ يجب أن أجهز له غرفة.. ثم عليّ الاهتمام بالعشاء. لماذا لم يخبرني أحد أنه قادم؟

ـ لم نكن نعرف.

ـ سبق أن رأيته.. ولم يعجبني.. عندما جاء آخر مرة قلت لوارن إنني لن أطهو له وجبة طعام.. فلماذا يستقبله هنا مجدداً؟

قالت لاين مترددة:

ـ جاء ليراني.. كان خطيبي، ولكننا فسخنا الخطوبة.

لان وجه مدبرة المنزل لحظات:

ـ أنا مسرورة لسماع هذا.

وجدت لاين لينوكس على الشرفة جالساً على أحد المقاعد الحديدية المزخرفة، تحت مظلة حمراء. كان قد خلع قميصه، وبالرغم من حرارة الشمس اللطيفة، فقد وجدها شديدة الحرارة، بعد طقس انكلترا البارد.

لم تستطع لاين سوى مقارنة جسمه بجسم وارن.. كانت بشرته شاحبة تميل إلى الارتخاء.. وتساءلت مجدداً عمّا رأته فيه.. لقد شعرت بالزهو لأنه اهتم بها.. لقد كانت غبية، كتلميذة تقع للمرة الأولى في الحب.. وسمحت لثرائه ولاهتمامه بها أن يدير رأسها.

سألته: «أتحب أن تشرب شيئاً؟»

قال: «شراباً بارداً».

عادت إلى المطبخ سعيدة لأنها ستبتعد عنه.. أذهلها سرعة تغيّر مشاعرها، ولم تستطع أن تفهم كيف تمكنت من نقل عواطفها من رجل إلى آخر بهذه السهولة.

ملأت إبريقاً من الليموناضة وضعت فيه ثلجاً مكسراً، وحملته على

صينية متجاهلة تعابير وجه مدبرة المنزل الساخطة.

ما دام عليها قضاء الأيام القليلة التالية مع لينوكس فمن الخير لها بذل الجهد للتغلب على كراهيتها له ولمعاملته بلطف قدر الإمكان.

الواضح أن وارن سيتجاهلها.. وسيغلق الباب على نفسه في مكتبته، وسيكون من واجبها القيام بواجبات الضيافة تجاه لينوكس.. فيما مضى، وقبل أن تأتي إلى سامورا، لم تكن تحب شيئاً أكثر من الانفراد مع لينوكس أكبر قدر ممكن في كل يوم.. لكن هذه المهمة الآن تتطلب قدراً كبيراً من الجهد..

جلست على المقعد دون أن تدرك أنها تتنهد تنهيدة عميقة.

نظر إليها لينوكس متسائلاً:

ـ أنا آسف لأن الأمور لم تكن على ما يرام.

ـ بالنسبة لمن؟ لك.. لأنني لم أنجح في الحصول على الجزيرة لك؟

بدا عليه الجرح.. لكنها عرفت أنه يمثل.

قالت بمرارة: «يؤسفني أنني لم أستطع انتزاعها. لكن حتى ولو فعلت، فالخطوبة كانت ستنتهي.. لقد استغليتني. حاولت دفعي للقيام بما فشلت أنت فيه.. وأنا آسفة لأنني كنت فتاة مسكينة ساذجة انخدعت بفتنتك ووسامتك».

لمس ذراعها، وبدا كطفل صغير متوسل:

ـ لاين.. لا يمكنك لومي على محاولة..

تلاشى بعض من غضبها:

ـ لا ألوم أحداً على أي شيء.. لكن أقل ما كان من الممكن أن تفعله، هو أن تخبرني الحقيقة.. ليس لديك فكرة عن الإذلال الذي شعرت به.. ووارن بارع في إذلال الناس.

ظهرت مدبرة المنزل، ونظرت إلى لينوكس ببرود:

ـ سأريك غرفتك الآن.

وقف والتقط قميصه الذي رماه فوق كتفه وقال للاين دون أن تزعجه

عدائية المرأة البارزة:

ـ أراك فيما بعد لاين.

بقيت لاين على الشرفة ترتشف الليموناضة وتراجع أحداث اليوم.. حينما استيقظت ذلك الصباح لم تتصور أن لينوكس سيصل هكذا.. بطريقة ما كانت ممتنة لما حصل.. ولكن تزامن حصوله مع أحداث الليل المنصرم أرهقها، وتمنت الذهاب إلى غرفتها لتنسى مشاكلها، على قضاء الأمسية مع الرجلين.

ما إن أغمضت عينيها حتى غلبها النعاس فغفت ولم تدرك أنها بقيت نائمة مدة حتى لامستها أصابع لطيفة أيقظتها.

ابتسم لها وارن:

ـ حل وقت العشاء.. لا شك أنها مناسبة جديرة بالترقب.. أتظنين أنك قادرة على مواجهتها؟

أغاظتها كلماته: «قادرة بالتأكيد».

ـ إذن من الأفضل أن تسرعي لترتدي أفضل ملابسك.

عاد يعاملها كطفلة.. رفعت ذقنها مصممة، ومشت متجاوزة إياه.. لكن تلك اللمسة السريعة الخفيفة أرسلت تياراً في جسمها، بحيث ما إن وصلت إلى غرفتها حتى وجدت نفسها ترتجف.

اختارت فستاناً قطنياً أخضر بارداً ولكنه ليس من النوع الذي تختاره لمثل هذه المناسبة.. إنما هو أفضل ما في خزانة ملابسها إذ لن تستطيع ارتداء الثوب الوردي مرة أخرى.

عندما نزلت وجدت الرجلين في غرفة الطعام يتحدثان معاً كأنهما صديقان قديمان..

رسمت ابتسامة على شفتيها، ومشت نحوهما.. سكب وارن لها كوباً من العصير سارع لتقديمه إليها، فلامست أصابعه أصابعها بسرعة.. برقت عيناها فعرفت أنه لاحظ ردة فعلها، وابتسم.

قال بلهجة بدت لها مزيفة:

ـ أنت محظوظة.. تتناولين العشاء مع رجلين.. أم أقول إننا نحن المحظوظان بوجود سيدة جميلة مثلك معنا؟

توجهت نظرته إلى ما يكشفه الفستان المنخفض الياقة، فأحست باللون الأحمر يرتفع إلى وجنتيها.

عبس لينوكس غاضباً.. وعرفت أنه يعتقد أنها لم تخبره الحقيقة حين قالت إن لا شيء بينها وبين وارن.

جادلت نفسها: حسناً.. لم يكن هناك شيء.. وهل كان؟ على أي حال وارن من البشر، وأي رجل سينظر إلى المرأة التي من المفترض أن يتعشى معها، خاصة من ترتدي فستاناً فاضحاً كفستانها.

أضاف وارن بمرح:

ـ كنت أخبر لينوكس عن العمل الرائع الذي أنجزته لي.. إنه رجل محظوظ لوجود سكرتيرة كفؤة تعمل عنده.

ارتفع حاجب لينوكس، وقال بلهجة اتهام:

ـ لم تخبريني أنك عملت لوارن.

ردّت: «لم أجد ضرورة.. قمت بذلك رداً لجميله لأنه أمّن لي المسكن والمأكل، لم أكن قادرة على القبول بضيافته دون دفع، وبما أنني لا أملك المال الكافي، كان العمل هو الحل الوحيد».

قال وارن: «أظنك بشوق إلى استعادتها».

قالت لاين: «لن أعمل عنده بعد الآن.. ما إن أعود إلى بريطانيا، حتى أسارع للبحث عن عمل آخر».

قال وارن كمن يوبخها: «أولن تعملي مدة الإنذار؟».

نظرت إلى خطيبها السابق:

ـ ليس إلا إذا أصرّ لينوكس.

هز لينوكس رأسه:

ـ أفضل ألا تعود إلى العمل، نظراً للظروف.

التوت شفتا وارن سخرية:

ـ ألأنها فشلت في مهمتها هنا؟

نظرت إليه لاين بغضب:

ـ متى تصدّق أنني لم أكن أعرف شيئاً عن رغبة لينوكس في شراء الجزيرة؟

قال وارن:

ـ لا أعتقد أنني سأصدق.

صاح لينوكس:

ـ اللعنة عليك وارن! لماذا تعاملها بهذه الطريقة؟ اعتقدت حقاً أنها من النوع الذي يروق لك.

ـ إذن، أنت تعترف بأنك أرسلتها لهذا الغرض؟

تنهد لينوكس وهز رأسه:

ـ أجل.. ولا.. أرسلتها إلى هنا وأنا آمل بهذا، يجب أن أعترف.. ولكنها لم تكن تعرف شيئاً.. وفكرت أنكما إذا التقيتما، قد تصبحان صديقين مقربين.

ـ بعد ذلك ستكون مسألة سهلة أن تُشْرِكها في عملك القذر.. أليس كذلك؟

هز لينوكس كتفيه دونما اكتراث:

ـ شيء من هذا القبيل.

سخر وارن منه:

ـ لكن ويا للأسف! لم تنجح الخطة.. ولقد خسرت الآن لاين والجزيرة معاً.. أم تراك غير منزعج لانفصالها عنك..؟ ليست الفتاة الأولى التي تختارها لتنفذ لك ما تريد.

بدا الارتباك على لينوكس.

قالت لاين بسرعة: «أيجب حقاً بحث مثل هذه الأمور التي حدثت في الماضي؟»

ما زالت تحس بالشفقة على لينوكس وتكره الطريقة التي يتصرف بها

وارن.

هز وارن كتفيه بعدم حماس:

ـ إذا كان لينوكس وقحاً في حديثه عن مغامراته، فلماذا لا نتكلم عنها؟

قطب لينوكس: «لا شأن لك بما أفعله».

رد وارن: «بل لي شأن مباشر.. ألم تعترف أنك أرسلت لاين لتدفعني إلى الشراء؟ أؤكد لك أنها كانت خدعة قذرة».

رد لينوكس دونما اهتمام: «لم تسبب أيّ ضرر».

ـ تقصد أنها لم توصلك إلى ما تريد.

كشر لينوكس:

ـ ولا يعني هذا أنني سأتوقف عن المحاولة.

ضاقت عينا وارن:

ـ أنت تضيّع وقتك سدى.. أعرف أنك تريد شراء سامورا. ولست ساذجاً بحيث أعتقد أنك تريدها من أجل منعتك فقط.

نظر لينوكس إلى لاين بحدة: «ماذا قلت له؟»

هزت لاين رأسها، لكن قبل أن ترد، قاطعها وارن:

ـ لم تقل لي شيئاً.. لكنني أعرفك.. وأعرف ما يدور في رأسك.. ولا تنسَ أنك أخبرتني عندما كنا في الكلية عن مشاريعك التي تخطط لها لتوسيع أعمال والدك.. وأنا مسرور لنجاحك إنما لن أسمح لك بإفساد هذه الجزيرة الجميلة، ففي العالم نساء كثيرات.

إن كان هذا هو المنوال الذي سيدآن عليه، فلا شك أن الأمسية ستكون مملّة.

نقّلت لاين نظرها بحدة من أحدهما إلى الآخر:

ـ ألا يمكنكما التطرق إلى موضوع آخر؟

ابتسم وارن ابتسامة بطيئة كسولة وتقدم ليضع يده على كتفها، فسرت فيها قشعريرة مدغدغة، وابتعدت عنه:

ـ وهل تمانع كليوباترا أن نتبادل حديثاً ودوداً؟

تجاهلت نظرة لينوكس المذهولة:

ـ ودوداً.. إذا كان هذا الحديث ودوداً، فليساعدني الله إن وقع بينكما شجار حقيقي؟

قال لينوكس ساخراً:

ـ أوافق لاين الرأي.. فلا داعي لمتابعة هذا النقاش.. على الأقل في الوقت الحاضر.

قال وارن: «ولن نتابعه أبداً».

أنهى شرابه، وأخذ كأس لاين الفارغة:

ـ حان وقت الطعام، ألا تظنين هذا؟

أخذ وارن لأسباب لا يعرفها سواه، يولي لاين كثيراً من الاهتمام خلال وجبة الطعام.. عدة مرات رأت لينوكس ينظر إليها بإمعان، فشعرت بالتململ وازداد هذا الشعور لأنها تعرف أن وارن يتعمد ما يفعل، وأنهما لو كانا بمفردهما لما كان تكلم معها كثيراً.. تساءلت أية أفكار ماكرة تدور في رأسه.

بعد العشاء ذهبوا إلى غرفة الحديقة، ووضع وارن اسطوانة في جهاز الستيريو.. ثم صب القهوة للينوكس وأخذ لاين بين ذراعيه واقتادها إلى المربع الصغير الفارغ من الأثاث.. وقال للرجل الآخر:

ـ ستعذرنا بالتأكيد لينوكس؟

كانت حركاته مثيرة.. فقد طفق يضغط عليها ويضمها أكثر مما يجب.. ولولا وجه لينوكس العاصف، لاستمتعت بهذه اللحظات.

لا شك أن لينوكس ظن أن هذا هو الطراز الذي يسيران عليه كل أمسية.. وتمنت لو تشعر بالغضب من وارن لأنه يتعمد الإيحاء بهذا الانطباع.. لكن كيف لها أن تغضب من الرجل الذي تحب؟ ولكنها تعرف أن هذا كله تمثيل، وأنه قبل مجيء لينوكس، لم يظهر لها أي اهتمام.. لكن.. لا يهم.. خطوبتها للينوكس انتهت، فلماذا القلق؟

بعد بضع دقائق بين ذراعي وارن، وصلت مشاعر لاين إلى مستوى لم تعد معه تهتم ما إذا كان لينوكس يراقبها أم لا. . فرفعت رأسها نحو وارن، وكأنه كان ينتظر هذه اللحظة، إذ عانقها بحرارة صدمتها أي صدمة. . ولكنها عرفت أن هذا لا يعني شيئاً له. . وأن كل ما يفعله هو ادعاء أمام الرجل الذي يراقبهما.

شخر لينوكس بسخط فجأة، ووقف، ووضع فنجان قهوته بحدة على الطاولة الصغيرة وغادر الغرفة. . تركها وارن ثم سألها بلطف:

ـ أتساءل عما دهاه؟

ـ أظنك تعرف. . لماذا كل هذا؟ ماذا أملت أن تكسب؟

ـ كنت أظهر له مدى سخافته لأنه ترك فتاة جميلة مثلك.

احتجت ساخطة: «لم تكن منصفاً معه».

ـ وهل هذا إنصاف بحقي؟ لقد اعترف أنه كان يأمل أن نلتقي. . فماذا كان يعتقد أننا سنفعل؟ أن نصبح صديقين عذريين؟ إنه يعرفني لاين. . هذا ما كان يتوقعه. . وأنا أحاول فقط أن أبرهن له أنه على صواب.

صاحت لاين بحرارة: «ولكنه لم يكن على صواب. . وتعرف هذا. . قبل اليوم لم تكد تزعج نفسك بوجودي، إلا حين تريد أن تتسلى. ولقد قمت بما قمت الآن عامداً متعمداً لتشعرني بعدم الراحة».

ارتفع حاجباه الكثيفان بسخرية:

ـ ولكنك لم تشعري بهذا وأنت بين ذراعيّ. . لقد أردتني يا عزيزتي كليوباترا بمقدار ما أردتك، سواء أكان لينوكس هنا أم لم يكن.

صاحت ببرود: «أنت تتقدم على جميع الرجال المتعجرفين».

ـ حسناً. . أنكري ما قلت.

عرف أنها لن تستطيع الإنكار، ونظرت إليه غاضبة:

ـ أنت غير منصف. . على رجل له خبرتك أن يعرف أي نوع من ردات الفعل يثير. . لكن أن تفعل هذا نكاية بلينوكس، فهذا أمر كريه.

ـ وواقع أنه أرسلك إلى هنا لم يكن كريهاً، كما أعتقد؟

هزت كتفيها: «لم أعرف عن هذا شيئاً. . بل لست واثقة أن هذا بالضبط ما فعله».

ـ أهذا ما تقولينه حتى بعد اعترافه؟

هزت رأسها:

ـ ربما قال هذا لأنه عرف أن هذا ما تريد سماعه.

ضاقت عينا وارن: «أما زلت تتوهمين أنك تحبينه؟ ألهذا تدافعين عنه؟»

رفضت الرد على السؤال، وقالت:

ـ سأذهب لأجده. . وأعتقد أن عليك أن تعتذر.

سأل ببرود: «عمّ أعتذر؟»

ـ على تصرفك أمامه.

ابتسم ابتسامة ملؤها الإهانة:

ـ يعرف تماماً ما كنت أفعل. . وأظنه أخيراً، تلقى الرسالة، وعلى طريقته الخاصة الغريبة. . وأدرك أن إرسالك إلى هنا هو أسوأ عمل قام به في حياته. . وأعتقد أنه مهتم بك، ولو قليلاً. . ولقد أزعجه أن يراني أهتم بك هكذا. . كان يجب أن يكون مكاني. على أي حال، لقد وعدته يوماً بالزواج ولا بد أنك أعلنت عن حبك له. . ما هو شعورك نحوه الآن؟

ردت بغضب: «لا شأن لك بهذا وارن. . سأكون شاكرة لك إن لزمت شؤونك الخاصة».

رد بصوت منخفض: «ماذا لو جعلته شأناً من شؤوني؟»

مد يديه ليأخذها من كتفيها، ويشدها إليه. . كانت يداه دافئتين قويتين على بشرتها.

شعرت بضربات قلبها تتسارع، وبأنفاسها تتقطع. . أغمضت عينيها لأنها لا تريد أن ترى وجهه. . إنه يفعل هذا في سبيل تعذيبها، وليس بدافع شعور ما يكنّه لها.

مرر كفيه برقة على ظهرها، حتى استرخت بين ذراعيه. . ثم انخفض

رأسه . . وهمس في أذنها:

ـ لا تعودي مع لينوكس كليوباترا . . ابقي هنا معي.

* * *

٧ ـ سقوط كليوباترا

إنه يمزح! لا شك أنه يمزح . . لا يمكن أن يعني ما يقول . . نظرت لاين إليه بعينيها الزرقاوين الواسعتين المليئتين بالحيرة . . لكن عندما حاولت الكلام، وضع إصبعه على فمها يمنعها . . وعادت تلك المطيعة الرقيقة بين ذراعيه.

لكنها بعد لحظات قاومت لتتخلص من قبضته، لأنها عرفت أنها ستكون في خطر من نفسها إن لم يتركها سريعاً . . ومع أن هذا هو ما تريد، إلا أن العيش معه مستحيل.

كانت مقتنعة أن لاقتراحه علاقة بلينوكس . بطريقة ما، كان يريد أن ينتقم من هذا الرجل، وهو يستغلها بالطريقة التي اتهم بها خطيبها.

ثم هناك زوجته التي ما تزال تجهل كل شيء عنها . . وما هذا بأمر قادرة هي على مناقشته معه.

وقالت لاين في نفسها: «يجب أن أتخلص من عناقه . . بضع دقائق أخرى وينتهي كل شيء».

تمكنت من الابتعاد عنه قليلاً، وقالت يائسة:

ـ أرجوك . . دعني أذهب وارن.

تركها وارتدّ خطوة . . لملمت مشاعرها وضبطت أنفاسها.

أخيراً قال بصوت رقيق: «أنتظر ردك».

ـ تعرف أنني لا أستطيع البقاء.

ـ أما زلت تشعرين بالذنب بسبب لينوكس؟

هزت رأسها:

ـ لم يعد بيني وبينه شيء.. مع ذلك لا أستطيع البقاء معك.. لن ينجح هذا.

صاح بصوت غاضب: «ولمَ لا؟ لماذا بحق الله؟»

ردت بصبر: «لأننا غير متكافئين.. ربما هناك ما يجذبنا معاً.. لكن هذا كل شيء».

اكفهر وجهه:

ـ وما الذي يجعلك تعتقدين أنني أطلب منك البقاء لأسباب أخرى؟

تورّدت وجنتاها بفعل الإذلال.. ما أغباها لأنها ظنت أنه يريد منها البقاء لتكون أكثر من عشيقة له؟ نعم هما متكافئان جسدياً، لكنها تحبه وتريده لأسباب أعمق من هذه.

قال ببطء:

ـ لن أطلب منك هذا مرة أخرى.

ردت بهدوء: «ما زال ردي لا أرجوك، هل لي أن أذهب الآن؟»

انحنى بأدب، وأدار لها ظهره.. وعرفت أن رفضها أزعجه، ولم تستطع سوى الافتراض بأنه انزعج لأنه لم يكن معتاداً على أن يرفض طلبه أحد.

في أعلى السلم، كان لينوكس بانتظارها.. أمسك ذراعها بقسوة، وجرها إلى غرفته، ولاحظت أن هذه الغرفة، بالمقارنة مع غرفتها الصغيرة المتقشفة، كانت قمة الفخامة.. ولكنها لم تعطها سوى نظرة سريعة، ثم جلست على حافة السرير وسألت بحدة:

ـ ماذا تريد؟ أنا متعبة، ولا أظن أن لدينا ما نبحثه.

قال لينوكس بصوت فظ:

ـ على العكس.. هناك أمور كثيرة نتحدث عنها. أولاً، لماذا كذبت علي؟ لماذا قلت أن لا شيء بينك وبينه؟ مع أن الدليل واضح أمام عيني!

رفعت كتفيها:

ـ إنه يدّعي.. هذا كله مجرد تمثيل أمامك فقط.. ألم تفهم هذا؟

ـ لكنك بدوت مستمتعة.

ـ وماذا في هذا؟ إنه رجل جذاب.. وأية فتاة ستتمتع بالرقص معه.

ـ الرقص، أجل.. لكن ما جرى.. أمر آخر.

ـ كان هذا كله موجهاً ضدك.. ولقد توقف عن كل شيء لحظة خرجت.

سأل بحدة: «أتتوقعين أن أصدق؟ لست غبياً لاين».

ـ ألم يكن هذا ما كنت تريد أن يحصل؟ ألم تكن تريد أن ألتقي به لأقنعه ببيع الجزيرة لك؟

أقر دونما خجل:

ـ هذا صحيح.. لكنني لم أتوقع أن تسيري معه حتى النهاية.

ـ أنا لم أفعل شيئاً كهذا!

ـ لا؟ فهمت من الطريقة التي كنتما تتبادلان فيها النظرات أنها ليست المرة الأولى.

أدركت أنه، مثل وارن، لن يصدق الحقيقة ولو قالتها له.

ـ إنها غلطتك.. أنت أرسلتني إلى هنا، لذا عليك تقبّل العواقب.

قال بحدة: «لا شأن لي بك بعد الآن».

ـ إذن لماذا افتعال هذا الضجيج كله.. لأنني راقصته؟

ـ لأنه لم تعجبني طريقتك في الارتماء عليه.. جعلت نفسك رخيصة.

ـ هذا غير صحيح.

ـ لقد رأيتك بأم عيني.

تلاشى بعض من غضبها، وقالت بهدوء:

ـ لم أستطع منع نفسي.. أنا أحب وارن.. وأنا آسفة على هذا.. لكنها الحقيقة.

ارتفع حاجباه: «وهو لا يعرف؟ لن يفيدك أن يعرف، فهو متزوج..

ألم يخبرك بهذا..؟»

عرفت لاين أنه شعر بسعادة كبيرة لأنه زفّ إليها هذه المعلومة.

قالت متعمدة البرود: «أعرف هذا».

بدت عليه الدهشة: «ولم يكن لهذا فرق؟»

صاحت:

ـ له فرق بالتأكيد.. لكن هذا لم يمنعني من الوقوع في حبه.. هو شيء لا سلطة لي عليه.. لكنني أستطيع أن أقرر ما إذا كنت سأبقى هنا أم لا، وسأعود معك إلى انكلترا.

قال ساخراً:

ـ هذا نبل منك.. تتخلين عن الرجل الذي تحبين، من أجل «البروتوكول».. أتساءل عما قد يقوله لو قلت له إنك تحبينه؟

ـ لن تجرؤ!.. وأنت لم تحبني حقاً، أليس كذلك لينوكس؟ لو أحببتني، لما تلقيت كل هذا بهدوء..

ـ فتاة ذكية.. كيف عرفت؟

ـ لم أعرف.. ولكن وارن شرح لي هذا.. قال إنها ليست المرة الأولى التي تفعل فيها شيئاً كهذا.. وأعتقد أنني برهنت لك أنني حمقاء.

هز كتفيه:

ـ كان الأمر مرحاً، لقد حذوت حذو الأخريات.. في يوم ما، سألتقي فتاة تكشف أمري وستكون هي التي سأتزوجها.. وحتى ذاك الوقت سأتسلى بالعبث.

في تلك اللحظة كرهته لاين لأنه غير مكترث بالموقف كله.. وابتهجت لأنها اكتشفت هذا قبل عودتها إلى إنكلترا.. فلم تكن سوى لعبة بين يديه لم يعد بحاجة إليها.

وقفت: «ليس لدينا ما نناقشه.. المؤسف أنك لن تعود غداً إلى الوطن».

ابتسم ابتسامة ماكرة:

ـ لا أعرف.. قد تكون الأيام القادمة عامرة بالمرح.. ولسوف أستمتع برؤية ما سيحدث بينكما.. إنه ذو تجربة لاين.. فحذار لئلا يكون هو أيضاً يتسلى بك.

قالت بغضب:

ـ وكأن الأمر يهمك! وداعاً لينوكس!

ـ عمت مساء لاين.. أحلاماً سعيدة.

صفقت الباب وراءها.. من السخرية أنهما معاً عبرا عن رغبتهما في رؤية ما سيحدث في اليومين القادمين.. لكنها هي المحور في كل هذا.. ولا ترى في أن يستغلاها ساعة يشاءان أمراً مسلياً.

في الصباح التالي، خرجت لاين من المنزل واتجهت إلى الشاطىء.. لم تجد أحداً يسير على الرمال الناعمة.. كانت آثار قدميها وحدها هي المطبوعة على طول الشاطىء.. وأحست كأنها وحيدة على الجزيرة، وتمنت لو أنها فعلاً بمفردها وعندئذ لن يكون لديها مشاكل.

كانت المياه الزرقاء مغرية.. ومع أنها لم تفكر بالسباحة قررت النزول إلى المياه.. كان هناك خليج صغير في مكان بعيد قليلاً، لن يراها فيه أحد.

سرعان ما شرعت بالسباحة مستمتعة بهذا الهدوء.. بعد قليل نامت على ظهرها فطفت على وجه المياه وراحت تنظر إلى السماء الخالية من الغيوم.

كل شيء مختلف هنا حتى الطيور.. ففي مكان غير بعيد عنها رأت طيراً يتمايل فوق الماء، لونه أبيض بشكل كامل ولكن منقاره أصفر.. بدا وكأنه يراقبها.. صاحت به، ولكنه لم يهتم بها.

سمحت لنفسها بالانجراف فوق الماء.. ولم تدرك بالضبط كم ابتعدت حتى قررت العودة.. وكم أذهلها أن تكتشف أنها ابتعدت.. ولكن هذا لم يقلقها لأنها سباحة قوية.

مع ذلك، ما إن وصلت إلى الشاطىء حتى كانت مرهقة.. ولم

www.rewity.com
RWITY TEEN

تلاحظ إلا بعد خروجها من الماء، أن الدم يتدفق من ساقها.

قيل لها إنّ الصخور المرجانية تحيط بالجزيرة، وهذا يعني أنها اصطدمت بها دون أن تحس.. ازداد تدفق الدم، وبدأت تشعر بألم في ساقها.

تسلقت الصخور.. ثم فوجئت عندما لم تجد ثيابها.. ما العمل؟ نظرت إلى ما حولها متسائلة عما إذا أخطأت المكان.. لكن لا.. إنها واثقة لا شك أن أحداً سرق ثيابها! لكن من؟ لم ترَ أحداً.

حارت بينها وبين نفسها ما العمل.. جعلتها صيحة من وراء صخرة قريبة تستدير، وبرز رأس وارن.. كان يضحك ضحكة عريضة.

صاحت به: «أعد لي ملابسي!»

ضحك مجدداً ضحكة ماكرة ودنا منها. كان يرتدي ثوب سباحة أسود، فعرفت أنه كان ينوي السباحة ورأى ثيابها، فقرر ممازحتها، ولكنها لم ترَ ما هو مرح في تصرفه..

سألت بحرارة مرة أخرى:

ـ أين ملابسي؟ أريدها!

قال بلهجة مهينة: «وأنا أريدك».

وقبل أن تستطيع منعه، احتواها بين ذراعيه، فتلاشى كل شيء من رأسها.

قال هامساً: «انقلبت كليوباترا إلى حورية بحر».

كانت عيناه الكهرمانيتان عميقتين ثاقبتين، وعلى وجهه مشاعر صريحة، هي شبيهة بالمشاعر التي رأتها في عينيه بالأمس، عندما طلب منها البقاء معه.. قاومت بجنون:

ـ دعني وارن.. أريد ارتداء ملابسي، أحس بالبرد.

لكنها عرفت أن هذا كل شيء.. رغبة فقط.. وهو لا يحبها.. لذا لن تسمح له باستغلالها مجدداً.. فقد اكتفت من استغلال لينوكس لها.

قاومته بشراسة، وكررت: «أريد ارتداء ثيابي، أشعر بالبرد».

شدها إليه:

ـ سأدفئك أنا.

ـ لا أريد هذا.

هذه هي الحال دائماً.. فما أن يلمسها حتى تثير لمساته فيها مشاعر لم يسبق أن شعرت بمثلها قط.. لو كان يحبها، لكان حبهما كاملاً.. ولكن ما دام هذا ما عليه الأمر فلن تدع نفسها تذعن له.. فسيكون هذا هو بداية النهاية بالنسبة لها.

ازدادت مقاومتها.. وأخيراً أرخى وارن قبضته، لكنه لم يتركها بل ظلّ يمسك يديها.. وأحست بالتوتر وهو ينظر إليها ملياً.

فجأة لاحظ الدم الذي يقطر من ساقها وشهق دهشة، ثم انحنى على ركبتيه، يتفحص الجرح.

ـ ماذا فعلت بحق الله؟ ولماذا لم تخبريني؟

ـ نسيت.

قال:

ـ يجب أن نهتم بالجرح فوراً.

امتلأ صوته بالغضب وكأنه يتهمها بالإهمال.. ولكنه هو الذي أخّرها.

ارتدّ بسرعة يحضر لها ثيابها من وراء الصخرة، ثم مزق شريطاً من حافة الفستان، وربط الساق المصابة.. التقطت ما تبقى من الفستان وارتدته.

أثناء الطريق بدأت تعرج فالألم اشتد أكثر فأكثر.. عندئذ أطلق وارن الشتائم ثم حملها بين ذراعيه.

ـ من بين كل الخدع اللعينة.. كيف تمكنت من فعل هذا؟

لن تعترف له أنها كانت تتفرج على الطيور بدل النظر إلى ما حولها..

ـ لم أرَ الصخور؟

حملها رأساً إلى المطبخ، ووضعها فوق كرسي. لم يبدُ عليه التعب من حملها، ولم يكن يلهث.

أصبحت الخرقة حول ساقها حمراء قانية.. وانتزعها لينظف الجرح بالمطهرات، ولكنه شهق شهقة مرتفعة عندما رأى مدى عمق الجرح.

قال: «هو بحاجة إلى تقطيب».

ـ كلام سخيف.. سيشفى بسرعة.

كان شعورها بالرجل الراكع قربها شديداً وهذا ما دفعها للإحساس بالتوتر.. تساءلت كيف يمكنه في لحظة أن يعلن عن مشاعره نحوها، وفي الثانية أن يتصرف بتباعد واقعي.. فهي لم تتوقف قط عن الشوق إليه.. وهذا يبرهن مرة أخرى أن مشاعره تجاهها لا تقارن أبداً بمشاعرها.

بينما كان وارن يضع الضمادة دخل لينوكس إلى المطبخ.. لم يكن حليقاً وبدا وجهه متسخاً وعيناه معمشتان.. تساءلت لاين مجدداً كيف ظنت أنها تحبه.

عبس عندما رأى ما يفعله وارن:

ـ ماذا حدث؟

رد وارن دون أن ينظر إليه:

ـ جرحت ساقها بصخور المرجان.. ابتعدت الطفلة السخيفة كثيراً أثناء السباحة.

تثاءب لينوكس:

ـ سباحة؟ وفي مثل هذا الوقت من الصباح؟ إنها مجنونة!

أدركت أي نوع من الرجال هو لينوكس الذي سكب لنفسه فنجاناً من القهوة حضّرها وارن قبل نزوله إلى الشاطىء، وكرهته لاين أكثر فأكثر.. ما كان ليهتم حتى ولو كسرت ساقها.

أصرّ وارن بعد الانتهاء أن تبقى جالسة ريثما يحضر لها الطعام.

ـ لن تأتي مدبرة المنزل اليوم.

عرفت لاين السبب.. فالمرأة أوضحت مدى كراهيتها للينوكس.

إنّها المرة الأولى التي ترى فيها وارن في المطبخ.. وأدهشها مدى تكيفه.. بعد وقت قصير، وضع طبق البيض واللحم أمامها.. وقال مبتسماً:

ـ ما زلت أؤمن بالفطور الإنكليزي.. خاصة بعد السباحة في الصباح الباكر.

نظر إليها لينوكس بحدة.

قالت: «لم أكن أنوي السباحة.. خرجت أتمشى فقط، لكن لم يكن هناك أحد، والبحر كان مغرياً..».

قاطعها لينوكس: إلا وارن.

ـ لم يكن موجوداً حين بدأت السباحة.

ـ غني عن القول أنه سرعان ما انضم إليك؟

قاطع وارن حديثهما: «كنت موجوداً عندما احتاجت إليّ، ومن حسن الحظ أنني كنت هناك.. ما كانت لتتمكن من العودة مع مثل هذا الجرح في ساقها».

قال لينوكس بسخرية:

ـ وهل من المفروض أن أصدق أن هذا كل ما فعلته؟ أعرفك جيداً وارن، لذا لن أقتنع..

هز وارن كتفيه باستهزاء: «اسأل لاين».

ولكن عندما نظر لينوكس إليها، تذكرت ما جرى وتصاعد الاحمرار بسرعة إلى وجهها.. فقال لينوكس:

ـ لا تزعجي نفسك بالرد.. سأستنتج بمفردي.

قال وارن: «سنفعل هذا في مطلق الأحوال.. بما أنّه لم يعد لديك اهتمام بها، فلا يحق لك أن تتدخل».

قال لينوكس معترفاً ببساطة:

ـ هذا صحيح.. لكن بما أنني مسؤول عن مجيئها إلى هنا، فأنا مهتم بمصلحتها.

ـ هذا نبل منك.. لكن للأسف لم تفكر هكذا حين أرسلتها إلى هنا.

ـ لم أعتقد أنها سوف..

وصمت فجأة، وأحست لاين بإحساس رهيب لأنه كاد يقول «أنها سوف تقع في حبك» وكم حمدت ربها لأنه صمت.. ولكنه لسوء الحظ أثار اهتمام وارن الذي سأل:

ـ هيا لينوكس، تابع.. أنا مهتم بسماع ما تريد قوله..

هز لينوكس رأسه وقد بدا عليه الشعور بالذنب للمرة الأولى.. وهذا ما أدهش لاين.. وقال: «لا شيء».

ـ أتقصد أنه شيء لا تريد لاين أن أسمعه؟

هز لينوكس كتفيه: «شيء من هذا القبيل».

أخيراً ترك وارن الموضوع.. بعد الفطور أعلن أنه سيقضي نهاره في المكتبة، عرضت عليه المساعدة ولكنه أصر أن تريح ساقها.

فقالت معترضة: «حباً بالله؟ إنه مجرد خدش صغير! وأنا غير مقعدة!»

ـ مع ذلك فالجرح عميق، وتحتاجين إلى الحذر. ثم، أنا واثق أن لينوكس سيكون مسروراً بصحبتك.

قال لينوكس بسرعة:

ـ لا أظنني قادر على البقاء هنا طوال النهار.. سأذهب إلى الفندق للاختلاط بالناس!

ابتسم وارن، وعرفت لاين بماذا يفكر.. إنه يعرف بالضبط ما هي لعبة لينوكس.. فهو لا ينوي شراء سامورا وإبقائها على ما هي عليه، بل يريد تحويلها إلى مكان صاخب..

ما إن انتهى الفطور حتى ذهب لينوكس إلى غرفته، ثم عاد بعد دقائق حليق الذقن، مرتدياً قميصاً أبيض ناصعاً، وسروالاً مماثلاً.. وخرج دون أن يودع أحداً.

ساعد وارن لاين في الصعود إلى غرفتها حيث استبدلت ملابسها بفستان نظيف، ثم أعادها إلى الشرفة ووضع قربها عدداً من المجلات.

ولكنها لم تبد اهتماماً بالمجلات.. وانتظرت حتى ذهب إلى مكتبه.. ثم عرجت إلى غرفة الحديقة لتختار أحد كتبه.

كانت قد فقدت كل إحساس بالوقت حين خرج لينقذها.. عبس حين رأى ما تقرأ.

ـ من أين حصلت على هذا؟

ـ أحضرته من غرفة الحديقة.

ـ لماذا لم تطلبيه مني؟

ـ خلتك ستعترض.. فقد لا يعجبك أن أقرأ كتبك.

ـ بما أنك قرأت معظم الكتب الباقية، فلا أستطيع أن أرى أن قراءة هذا الكتاب مهمة.

فكرت: هناك كتاب واحد لا يريد أن أقرأه، وهو كتاب يثير في نفسها الغموض.. إنه مختلف كلياً.. فهذا الكتاب تدور أحداثه حول طيار حربي، وليس فيه أي شيء من العاطفة الموجودة في الصفحات التي يكتبها الآن.. ولو لم تكن تعرف الحقيقة، لظنت أن المؤلف شخص آخر.

سألها: «أتحبين القهوة أم الليموناضة؟»

عرفت أنه لا يريد مناقشة كتاباته.. ربما كان يعتقد أنها ستتطرق إلى موضوعه الحالي..

قالت: «ليموناضة أرجوك.. لكن يجب ألا تزعج نفسك، حقاً. أعرف أنك تريد متابعة عملك».

هز كتفيه:

ـ لا يسير العمل على ما يرام هذا الصباح.. كان علي أن أعرف أنني سأضيع وقتي ومنزلي مضطرب.

ـ أنا آسفة بسبب لينوكس، لم أتصور أنه يمكن أن يأتي..

ـ لكنني لم أفاجأ به.. عرفت أنه سيظهر في وقت ما ليظهر شيئاً من اهتمامه، في حال نجحت في القيام بما أراد.

ـ أتقصد أن نصبح صديقين؟

هز رأسه إيجاباً:

ـ هذا ما كان يريد.. لكنني لا أعتقد أنه يحب هذا الآن.

ـ لا أستطيع القول إننا أصبحنا صديقين..

ـ ولسنا عدوين أيضاً.

ـ أشعر أننا عدوان في بعض الأوقات.. ولا يمكنك القول إن صداقتنا أفضل الصداقات.

نظر إليها متفرساً:

ـ أتشعرين بالسرور لأنك راحلة؟

وكأنما يهتم.. أيشعر بخيبة الأمل لأنها لم توافق على أن تصبح خليلته؟

أجابت: «بطريقة ما.. ولكني سأشعر بالأسف على مغادرة ساموراً.. فقد أحببتها».

أرادت أن تسأل عما إذا كان يشعر بالسرور لأنها راحلة.

دخل إلى المنزل، ثم عاد بعد دقائق حاملاً الليموناضة وانضم إليها.

إنها تجد صعوبة في التنفس عندما يكون قريباً منها. فأحاسيسها تبقى طوال الوقت حيّة نشيطة..

إنها تريد منه الكثير! ولا شك أنها قد تحصل على كل شيء.. إنما حسب شروطه.. فهو ليس حراً ليتزوجها، وإلا لماذا عرض عليها أن تكون عشيقته؟ أم لعله حر، لكنه لا يحبها بل يجدها مثيرة فقط؟

سأل: «كيف حال ساقك؟»

ـ على ما يرام ما دمت مستريحة.. لكنها تؤلمني حين أضع ثقلي عليها.

عبس وارن: «سأغير لك الضمادة.. لا يستطيع المرء إلا أن يكون متيقظاً في مثل هذا الطقس».

ـ أستطيع القيام بهذا بنفسي.

ولم تدرك كم بدت متصلبة في قولها.. وقطب:

ـ تعترضين فجأة على ملامستي؟

قالت لنفسها: أنا لن أعترض، بل أحب أن تضمني إليك.. لكن هذا لا يفيدني.

قالت كاذبة: «لا أريد أن أتعبك.. كنت مصدر إزعاج لك».

ـ لكنك رتبت لي ملفاتي، وأنا شاكر لك صنيعك.. كنت أبحث عن شيء ليلة أمس وقد وجدته.. سأفتقدك.. كنت مفيدة لي كثيراً.

ـ بما أنك لم ترغب في وجودي أساساً، أعتبر ما تقول مديحاً.

ـ ليس من عادتي أن أمدح أحداً.. لكنك مميزة.. أنت فعلاً فتاة مميزة.

تنهدت: «أشعر بالذنب لأنني أجلس هنا.. هل أنت واثق أنه ليس بمقدوري تقديم أي شيء لك؟»

مدّ لها يده: «يمكنك تسليتي وأنا أحضّر الغداء».

ـ أوليس الوقت مبكراً؟

ـ ربما.. لكنني فكرت في تحضيره باكراً، أشك أن يعود لينوكس.. وهذا يعني أن أمامنا النهار بطوله..

نهار كامل من الكسل المفروض.. وإن كان وارن يريد البقاء معها، فهذا يعني أنه سيكون نهاراً عصيباً.

سمحت له بمساعدتها لتصل إلى المطبخ، ولكنها قاومت شعوراً يدفعها للتقرب منه.. اللعنة على الرجل.. لماذا له هذا التأثير كله فيها؟

قالت له وهو يدير ظهره لها ويعمل:

ـ أفكر في الذهاب إلى غرفتي لأستلقي على فراشي قليلاً.

رأته يتصلب:

ـ وهل سئمت من صحبتي؟ أتستخدمين ساقك عذراً للتهرب مني؟ آسف لأنني اقترحت أن تسليني.

لن تسأم بصحبته أبداً، ولن تكتفي منها.. لكن كيف تقول له هذا دون أن تفضح ما في نفسها؟

- خلتك تريد العودة إلى الكتابة.

قال بلهجة ملؤها نفاد الصبر:

- سبق أن قلت لك إنني لن أعمل اليوم.. إذا كنت خائفة من الانفراد بي فسأذهب لإحضار والديّ.

حاولت تجاهل عبوسه:

- آه! أرجوك أحضرهما فأنا لم أرهما منذ زمن طويل.

عرفت أنه سيسيء تفسير ردة فعلها ولكن هذا أفضل.

لم يتكلم وارن بعد هذا.. وما إن أنهى وجبة الطعام حتى اختفى.. منذ وصول لينوكس وهو يتأثر بسرعة بأي شيء.. فلماذا هذه الحساسية يا ترى؟ وكأنه يهتم لأمرها.. ولكن لو كان يهتم بها حقاً لما عرض عليها العيش معاً بدون زواج.. وكانت كلما أمعنت التفكير في الأمر أحست بحيرة أكبر.. وكم كانت مسرورة عندما رأته عائداً برفقة والديه.

أبدت بريتا اهتماماً كبيراً بساق لاين.. وأصرت على أن تلقي عليها نظرة.. كان النزيف قد توقف.. ولكن ما أن انتزعت الضمادة حتى عاد.. وضعت بريتا رباطاً نظيفاً، وهي تتمتم لنفسها طوال الوقت.. وتقول كما قال ابنها إن الجرح بحاجة إلى تقطيب.

انضم وارن إليهم للغداء، ثم اختفى.. افترضت لاين أنه ذهب ليحاول إتمام عمله.. وتمنت أن ينجح.. فهي تشعر فعلاً بالذنب لأنها تلهيه عن عمله.

طفق الزوجان بالثرثرة والثرثرة.. وما كان على لاين سوى جمع كلمة من هنا وكلمة من هناك، والتظاهر بالاهتمام بما يقولان.. ولكن الواقع أن أفكارها كانت مع وارن.

كان وارن قد قال لأبويه إن خطيبها هنا، وأمطرتها بريتا بالأسئلة وأظهرت الاهتمام حين عرفت أن خطوبتهما انتهت.

قالت بحيرة:

- لم يخبرني وارن بهذا.. ما الذي حدث؟

- إنه قرار مشترك.

ولم تضغط بريتا لتعرف المزيد. بدل ذلك أدارت الدفّة للتحدث عن ابنها.

- آن له أن ينهي كتابه.. إنه مشغول به منذ وقت كاف.. يبدو أنه يأخذ منه وقتاً أطول من المعتاد، هل بحث أمره معك؟

هزت لاين رأسها نفياً:

- قال إنه لن يسمح لأحد بالاطلاع عليه قبل نشره.

قالت الأم مستنكرة:

- كلام سخيف.. طالما قرأت له كتبه.. لكن إذا كان هذا ما يريده.. فليكن. والحقيقة أنني لم أسأله شيئاً عن هذا الكتاب.. منذ البداية سألته عن موضوعه، وكاد يقطع رأسي.. يومذاك فكرت أن هذا أمر غير عادي.. ولكنني تعلمت منذ زمن بعيد عدم دس أنفي في أي مكان لست مرغوبة فيه.

فيما بعد حضرت بريتا وجبة المساء، وتظاهر وارن بالوداعة مع أن لاين عرفت أنه يمثل.

عندما حان وقت رحيل أبويه، قالت لاين إنها ستكون في الفراش قبل أن يعود بزمن طويل.

- أنا متعبة.. والجلوس بلا عمل طوال النهار أتعبني أكثر من المعتاد.

لكن ما إن مرت عشر دقائق على مغادرته مع أبويه حتى عاد لينوكس، وتعجبت لاين لأنه لم يلتق بهم.. حياها بحماس، وكأن خطوبتهما لا زالت قائمة.

قالت وهي تحاول الخلاص من بين ذراعيه:

- أمضيت على ما يبدو يوماً طيباً لينوكس.. أنا ذاهبة الآن لأنام، ولأريح ساقي.. ليلة سعيدة.

لكن قبضته اشتدت عليها . . لم يسبق أن تصرف معها بهذا الشكل من قبل.

قالت بإصرار: «دعني أذهب!»

ضحك ضحكة بشعة، وشدها إليه أكثر فأكثر، وكم أقرفتها ملامسته، وزادت دهشتها . . فمنذ أيام فقط، كانت تفكر في الزواج به.

سأل بحدة: «أنت لا تحبين وارن هنتر . . حقاً؟ أنا ثري مثله لاين . . وأنا قادر على إعطائك كل ما يستطيع تقديمه لك».

لو قال لها هذه الكلمات في ما مضى لشعرت بالغرور والزهو، ولكنها الآن أكثر حكمة:

ـ استغليتني لينوكس . . واعترفت بهذا . . أتظن أنه بقي لدي أي شعور تجاهك؟

ـ سنرى!

جرها ليجلسا معاً على الأريكة.

لم تعرفه قط على هذه الحال . . فهو لم يمنحها أكثر من قبلة واجب . . ولم يعجبها المزاج الذي يستحوذ عليه.

صاحت بوحشية وتلوّت بين يديه تريد التحرر منه: «دعني وشأني!»

لكنه كان كالحيوان، يلامس وينشب مخالبه . . وكلما ازدادت مقاومة كلما ازداد تصميماً على افتراسها. في النهاية، استلقت مسمّرة دون أن تستجيب له، على أمل أن يسأم منها حين يدرك أن ما يفعله لن يوصله إلى نتيجة.

عندما سمعت الباب ينفتح، عرفت أن وارن عاد، فحاولت الجلوس لتؤكد له أن ما يجري يحدث غصباً عنها . . لكن الباب أقفل مرة أخرى بشدة . . وفات الوقت. لقد استنتج ما يريد استنتاجه!

قالت للينوكس بإصرار:

ـ عاد وارن إلى المنزل.

ابتعد عنها فتساءلت هل السبب يأسه منها أم عودة وارن.

هزّ كتفيه قائلاً:

ـ اذهبي إلى النوم لو شئت . . اذهبي إلى وارن الذي قد ينتزع منك استجابة.

شعرت بالقرف وهي تنظر إلى وجه لينوكس الممتقع والمتجهم . . عرجت نحو غرفتها متوقعة إيجاد وارن بانتظارها، ولكنها وجدت كل شيء هادئاً على عكس ما توقعت، ودخلت إلى الفراش لتنام.

في الصباح التالي شعرت بالارتباك، فهي لا تعرف أي نوع من الاستقبال ستتلقى من الرجلين. لكن استقبال لينوكس لم يكن ليزعجها لأنها لا تهتم به . . بل تهتم بوارن الذي ظنها استسلمت لمداعبات لينوكس . . ولكن كيف السبيل لإقناعه بعكس هذا؟

لم يظهر له أثر عندما وصلت إلى الطابق السفلي . . كانت القهوة جاهزة تغلي في الإبريق الكهربائي، وهذا كل شيء.

سكبت لنفسها فنجاناً، وجلست إلى الطاولة . . ما زال أمامها يوم آخر . . غداً يعود المركب وعندئذ ستتحرر منهما معاً. وستكون أيضاً عاطلة عن العمل، وسيصعب عليها إيجاد وظيفة. لكن لا مجال أبداً لتتابع عملها مع لينوكس، حتى لو أرادها . . تعرف أنها لو طلبت منه ذلك فسيجد لها عملاً في مكان آخر في شركته، لكنها لا تريد كل ما له علاقة به . . أو بما يذكرها به . . وبوارن.

بعدما أنهت قهوتها ظلت جالسة مكانها، لم تكن ساقها تؤلمها كثيراً هذا الصباح وهي قادرة على السير دون أن تشعر بالألم الحاد . . فكرت في الذهاب إلى منزل بريتا وجوهان، لكنها مسافة طويلة . . ومع أنها تشعر بالراحة معهما، إلا أنها تعرف جيداً أن ساقها قد لا تتحمل السير الشاق . . فكان أن فضّلت البقاء مع أن هذا آخر ما ترغب فيه.

لم تعرف ما إذا كان وارن في مكتبه أم لا . . لم تسمع صوت آلته الكاتبة، إنما هذا لا يعني أنه غير موجود . . هل يجب أن تقاطعه؟

ولكنها خشيت أن يوبخها بعنف بعدما رآه ليلة أمس، وأن يقول لها

إنها حمقاء، بلهاء، لأنها سمحت للينوكس بإغوائها.. لن يعرف أنها قاومت، وأنها قاتلته. لن يصدق إلا ما شاهده.. ومن الأفضل لها البقاء بعيدة عنه.

كانت جالسة هناك عندما وصلت مدبرة المنزل، ولم يبدُ عليها السرور لانشغال مطبخها..

سارعت لاين إلى النهوض: «كنت على وشك الخروج».

نظرت المرأة إلى ساق لاين، لكنها لم تقل شيئاً، ولم تتوقع منها لاين شيئاً.. فهي لن تقلق عليها مع أنها تستغرب سبب كراهيتها لها.

خرجت إلى الشرفة، وجلست على أحد المقاعد الحديدية المزخرفة.. ولكنها لم تشعر بالراحة، ولم تبق هناك طويلاً بل نزلت إلى الحديقة، وسارت في المروج الخضراء الناعمة.

فكرت كم سيكون رائعاً العيش هنا، ومعرفة أسماء كل هذه النباتات الاستوائية الغريبة، والطيور المختلفة.. وأن تتشارك بكل هذا مع وارن.. سيجعلها ذلك أسعد نساء العالم.

ما إن عادت إلى المنزل حتى وجدت لينوكس جالساً على الشرفة.. ولكنه لم يبد على ما يرام..

سألت: «كيف تشعر؟»

لكنها لم تهتم حقاً، بل تتمنى لو ينشق رأسه ألماً، فهو يستحق أكثر من هذا!

تمتم شيئاً.. ولكنها تابعت المسير إلى غرفة الحديقة.. الحديقة هنا مفصولة عن الحديقة الأمامية، ولم تكن قد وجدت الوقت الكافي لاكتشافها.

الحديقة مبنية على عدة مستويات، وهي تتسلق كل مجموعة درجات كانت تجد أنواعاً مختلفة، لكن ما إن وصلت إلى قمة التلة، حتى رأت وارن.

كان جالساً على بعد أمتار منها، على مقعد خشبي طويل تحت ما بدا

لها شجرة صفصاف متهدلة الأغصان.. بدا لها ضائعاً في أفكاره، وكانت واثقة أنه لم يرها.. تساءلت هل تتقدم أم تتراجع.

لكن فيما كانت واقفة هناك نظر إليها.. فلم تتمالك نفسها من الاقتراب منه.. فتحرك عن المقعد قليلاً ليفسح لها المجال حتى تجلس.. كان وجهه جامداً، غير مقروء، بارداً ومتباعداً.. وعرفت أن لهذا علاقة بليلة أمس.

قالت: «لم أعرف بوجود هذا الجزء من الحدائق.. المكان جميل وارن.. هل تأتي دائماً لتجلس هنا؟»

قال بحدة: «فقط حين يكون هناك ما يشغل بالي».

ـ عندما لا تسير كتاباتك كما يجب؟

ـ أحياناً.

تعمدت إساءة التفسير ولم ترغب أن يتطرق إلى موضوع لينوكس.. لكن يجب أن تعرف أن هذا مستحيل.. فقد أخذ يضرب المقعد الخشبي براحة يده لدقائق، ثم قال بصوت عاصف وهو يدير رأسه:

ـ اللعنة لاين.. لماذا فعلت هذا؟

ـ فعلت ماذا؟

ـ تعرفين ماذا.. لماذا سمحت للينوكس بمغازلتك؟

ـ لم يغازلني.

ـ أتحاولين القول إنني لم أرك مستلقية على الأريكة معه.. وإنني لم أرك تستجيبين له؟

هزت كتفيها:

ـ لن أنكر وارن.. على أي حال، كان يوماً خطيبي.. ومشاعري تجاهه لم تمت كلياً.

هدر بصوت وحشي: «هذا ما لاحظته».

ـ ليس شيئاً يعنيك.. حقاً.

شعرت بالانزعاج.. لماذا يهتم بما تفعله؟ لو كان لديه أية مشاعر

تجاهها لاختلف الأمر.. لكنه أوضح منذ البداية أنه يعتبرها دخيلة، وأنه سيستريح كثيراً حين تترك الجزيرة.

قال بحدة: «طالما أنت في منزلي يحق لي أن أتدخّل فيما تفعلين».

ردت غاضبة: «إلى درجة التحكم بشؤوني الخاصة؟»

ـ إذا ظننت أنك ستجعلين من نفسك أضحوكة.. أجل. تعرفين جيداً أن لينوكس كان يخدعك، يستغلك، فلماذا تسمحين له بهذا؟ إن كنت تشعرين بالإحباط، فأنا أكثر من مستعد للاستجابة لك.

صاحت: «لا أشك في هذا.. فأنت أسوأ من لينوكس! هو استغلني ليحصل على الجزيرة، وأنت تريد استغلالي لتشبع رغباتك! سأكون أكثر من مسرورة عندما أخرج من هنا!».

عبس بشكل وحشي:

ـ وسأكون مسروراً أيضاً.. فساعتئذ قد أتمكن من متابعة الكتابة.

* * *

٨ ـ أرجوك لا تأتِ

حدقت لاين إلى وارن بعداء تام، وبادلها نظرتها العدوانية لعدة دقائق.. أخيراً قالت بوقار هادىء:

ـ كيف تتهمني بأنني السبب في عدم قدرتك على الكتابة مع أنني لم أقاطعك قط؟

رد بمرارة:

ـ لكنك جذابة وجاذبيتك هذه قادرة على إلهاء أي رجل عن عمله.

سألت بحرارة:

ـ وهل أعتبر هذا مديحاً؟ من يسمعك يظنني كنت أدور حولك متعمدة فرض نفسي عليك!

ـ أولم تفعلي هذا؟ أذكر أنك في أول يوم..

صاحت بوحشية: «آه! اذهب إلى الجحيم!»

ثم هبت واقفة وتوجهت إلى المنزل.. قابلتها مديرة المنزل وهي تحمل صينية قهوة في يدها:

ـ أين الجميع؟

ـ هنا وهناك.

اختارت فنجان قهوة وقالت:

ـ دعيهما يأخذان ما يريدان.

وتركت المرأة تتذمر بصوت مرتفع.

وقت الغداء، لم تجد أثراً للرجلين. وتناولت لاين الغداء وحيدة..

أما زال وارن جالساً فوق التلة؟ هل فقد كل إحساس بالوقت، أم لعله ما يزال مشمئزاً من تصرفها بحيث لا يريد رؤيتها؟ أم تراه يريد الابتعاد عن طريقها؟

ولينوكس، أين ذهب؟ هل عاد إلى الفندق؟ هل سيبقى حتى المساء؟ بعد الغداء، أنهت قصة وارن التي تدور أحداثها عن طيار حربي. . حين عادت لتضع الكتاب مكانه، وجدت وارن في غرفة الحديقة واقفاً قرب الموقد.

قالت بلهجة اتهام:

ـ لم تأكل شيئاً. . أتظن أن هذا جيد لك؟

صاح: «لا شأن لك بهذا».

لقد اكتفت من تصرفات لينوكس القاسية مساء الأمس، لذا ترفض أن تتحمل طباع وارن المشاكسة اليوم. .

سألت بصبر:

ـ هل أعد لك سندويشاً؟ أبعدت مدبرة المنزل الغداء منذ مدة.

قال بلؤم:

ـ لو كنت جائعاً لأعددت لنفسي سندويشاً. . فدعيني وشأني.

ـ هذا يعني. . أنك لا تريد أن تراني قبل أن أسافر؟

رد ببرود: «شيء من هذا القبيل».

ارتدّت لاين على عقبيها بسرعة وغادرت. . آه! ليت المركب يصل بسرعة. . فالموقف هنا لا يطاق.

عندما سمعت إليها مدبرة المنزل بعد الظهر منزعجة لم تدهش:

ـ سأذهب الآن. . لا أدري أين هو السيد هنتر أو أين هو. . صديقك.

ـ لا بأس. . سأحضّر لهما العشاء بنفسي.

للمرة الأولى سمحت المرأة المخيفة لنفسها أن تبتسم. وأضافت لاين قائلة:

ـ أنا مسافرة غداً. . ولا أدري في أي وقت. لكن، قد لا أراك مرة أخرى، لذا سأودعك الآن وأعتذر منك عن إي إزعاج سببته لك.

رقت المرأة قليلاً: «لا بأس في هذا».

ثم خرجت.

لقد أحسنت صنيعاً بعدم إعداد الطعام لأن أياً من الرجلين لم يظهر. . أكلت سندويش دجاج بارد، ثم دخلت إلى غرفتها بعد الثامنة والنصف لتنام.

استلقت فترة طويلة، تصغي عن غير وعي منها إلى وقع أقدام وارن. . لكن المنزل كان هادئاً كلياً، وعرفت أنها بمفردها فيه. . فكرت في النزول إلى المكتبة لتقرأ المزيد من الكتاب الجديد، ولكنها كانت خائفة أن يعود ويضبطها.

عندما سمعت وقع أقدام ثقيلة على السلم، كانت على وشك أن تنام، وكانت الخطوات تتوقف بين حين وحين. فكرت بقرف. . هذا لينوكس، قد عاد أخيراً!

سمعته يدخل إلى غرفته، ثم عاد الهدوء مجدداً. .

إنه ضجر. . يا له من رجل! أحست بالراحة لأنه لم يستطع إقناع وارن ببيع الجزيرة. . لأنه كان سيفسد هدوء سامورا.

بعد ساعة تقريباً عاد وارن، لكنه صعد إلى غرفته بهدوء، وأقفل بابه بصمت، ثم عاد الصمت مجدداً يخيم على المنزل.

مع ذلك، لم تستطع لاين أن تنام. . كانت متوترة كثيراً بسبب أحداث اليوم. كانت تغفو وتصحو، تتلوى وتتقلب طوال الليل. في الصباح، وعلى الرغم من اشمئزازها، تفقدت لينوكس فوجدته ملقى على السرير بملابسه، ووجدت من الضرورة أن توقظه، فهي لا تعرف متى يصل المركب، ولا تريد أن تتأخر عليه.

هزته من كتفه فتأوه. . أخيراً فتح عينيه، فقالت بحزم:

ـ لينوكس، يجب أن تستيقظ. . متى يصل المركب؟

ـ في العاشرة. .

ـ هيا إذن أسرع. . الساعة تقارب التاسعة وأنا لا أريد تفويته.

جلس متأوهاً ووضع يده على رأسه فقالت بصوت فظ:

ـ اغتسل ونظف نفسك.

ولكن عندما عادت وجدته على حاله..

صاحت:

ـ لينوكس.. هيا.. يجب أن تستعد.

ظلت لاين في الغرفة حتى تتأكد أنه سيجهز نفسه.

نزلت إلى المطبخ، فوجدت القهوة جاهزة. صبت له فنجاناً، وكانت تصب لنفسها واحداً عندما وصل وارن الذي سألها دون مقدمات:

ـ متى تسافران؟

ـ سيأتي المركب في العاشرة.

ـ إذن، عليكما الاستعداد. ماذا يؤخر لينوكس؟

ردت بمرارة: «لا أدري».

ـ ما بك؟ هل تحرش بك كما حصل سابقاً؟

هزت رأسها نفياً.

ـ لماذا لم تخبريني بأنه هو الذي تحرش بك؟

ـ ظننتك ستعرف هذا بمفردك.

ـ بل ظننتك تستمتعين بما يفعله بك. لو عرفت لضربته.

حاولت الدفاع عن لينوكس:

ـ إنه يشعر بالضجر.

ـ هذا طبيعي لأن المكان لا يناسبه أبداً.

ردت بحزن:

ـ وهذا ما بدأت أفهمه.

نظر إليها بحدة: «سأتفقده لأعرف إن كان بحاجة إلى المساعدة».

سرعان ما عاد الاثنان، وكان لينوكس يرتدي سروالاً وقميصاً نظيفين، ووارن يحمل له حقيبته.. إنه فعلاً ملهوف لذهابهما.. شرب لينوكس قهوته، وصبت له فنجاناً آخر ثم غادرا المنزل، ونزل وارن معهما.. لا بد

أنه يريد أن يتأكد من رحيلهما.

عندما وصلا إلى المرسى الصغير وجدت القارب بالانتظار.. مدت يدها تودع وارن:

ـ وداعاً سيد هنتر.. والشكر لك لأنك استقبلتني في منزلك.. وأعتذر منك لأنني أخرتك كثيراً عن الكتابة.

أحنى رأسه ببرود: «وداعاً.. لاين».

وكان هذا كل شيء!

ما هي إلا دقائق حتى انطلق المركب عبر «السيشل».. لم تستطع لاين عدم الالتفات إلى الوراء ولكن وارن كان قد اختفى.. وثبت الدموع إلى عينيها فمسحتها بغضب.. ما الفائدة من البكاء؟ كان حباً من جانب واحد.

عندما وصلا إلى «ماهي»، عرفت أن طائرتهما ستطير بعد نصف ساعة.. وأن الأمور تسير بسرعة.. في هذه الفترة لم يتكلما.. وعندما وصلا إلى لندن وضعها في سيارة أجرة وأدركت أنها المرة الأخيرة التي تراه فيها.

لطالما استمتعت لاين بالعيش في لندن.. لكنها لم تعد تطيق المكان.. فبالمقارنة مع ساموا واخضرارها المنعش وألوانها الاستوائية، بدت لندن رمادية مريضة.

كان قد مضى على عودتها أسبوع عندما وصلتها رسالة.. أسبوع مرّ لم تذق خلاله النوم الهنيء.. ولم تفعل غير البكاء.. فقد أدركت أنها لن ترى وارن مجدداً.. ولكن هذا لم يمنعها من التفكير الدائم فيه. وبدل أن يخبو حبها، أخذ يقوى أكثر فأكثر وازداد الألم في قلبها.

الرسالة من خالتها التي تعيش في ضواحي البلدة التجارية «شروزبرى»، وهي تدعوها لقضاء عطلة طويلة عندها. كتبت لها لاين وأخبرتها أنها موافقة على الذهاب.. فهذا بالضبط ما تحتاج إليه.. سلمت باندفاع متهور مفتاح شقتها، وقررت أنها ستجد لنفسها مكاناً آخر أقرب

إلى مكان سكن خالتها.

رحبت خالتها مارلين، شقيقة أمها بها بحرارة.. ولكنها عبست عندما رأت وجه الفتاة المرهق، وعينيها اللتين يحيط بهما الاسوداد.

- يا ابنتي العزيزة.. تبدين مريضة! وكأن دعوتي لك جاءت في وقتها.. الهواء الطلق، والنوم الكثير، والطعام الجاهز اللذيذ.. هذا ما أنت بحاجة إليه.

ابتسمت لاين بحرارة.. يناسبها أن تترك خالتها تظن أن شحوبها مرده العيش والعمل في لندن.. قالت لها:

- الواقع أنني تخليت عن شقتي.. وفكرت أن أجد لنفسي مكاناً قريباً من هنا أعيش فيه.. لقد اكتفيت من العيش في المدينة.

ابتهجت الخالة وقالت بصوت حازم:

- يمكنك السكن معنا.. فهذا ما كانت أمك العزيزة ستحبه.. لم أوافق قط على ذهابك إلى هناك بمفردك.. لكن ماذا عن خطيبك؟ ما اسمه؟ لينوكس؟ ما رأيه برحيلك عن لندن؟

- فسخنا الخطوبة.

ولم تتابع الخالة الموضوع.. لعلها عزت شحوبها وإرهاقها إلى هذا السبب..

- أنت بحاجة إلى هواء نظيف.

في الأسابيع التالية تلاشت ذكرياتها عن الأسابيع التي أمضتها في ساموراً. ولكنها لم تستطع إخراج وارن من قلبها..

توردت وجنتاها من جديد.. واسترجعت عيناها بريقهما العادي.. عندما احتجت بأنها أثقلت على خالتها وزوجها، وأنها ستفتش عن عمل ومكان آخر تسكن فيه، أبديا سخطهما..

قالت الخالة:

- هذا بيتك ما دمت راغبة في العيش فيه. ولكنني أرى أنك مصيبة بشأن العمل.. سأبحث لك عن وظيفة.. ثمة مكتبة كبيرة في البلدة وهم

يبحثون عن بائعة منذ مدة. سأرى إن كانت الوظيفة شاغرة حتى الآن.

لم يكونوا معتادين على مشاهدة التلفزيون كثيراً، فخالتها وزوجها يبقيان في الحديقة حتى الظلام.. وبعد العشاء، يحين موعد النوم.. وكانت لاين تخرج لتتمشى على الطرقات الريفية حتى تشعر بالتعب، فهذا ما يجعلها تنام نوماً عميقاً.

لكن في إحدى الليالي أجبرهم المطر على ملازمة البيت.. فكان أن شغّل زوج خالتها التلفزيون الذي راحوا يشاهدون عليه مقابلة تلفزيونية.. كادت عينا لاين تقفزان من محجريهما لرؤية وارن.

انحنت إلى الأمام في مقعدها، وعيناها مسمرتان على الشاشة.. تتلقف كل كلمة يقولها وارن. سأله المذيع عما إذا كان يعمل على كتاب ما حالياً، ولدهشة لاين الكاملة، أجاب وارن بالنفي.. قال إنه يأخذ فرصة راحة، وإنه لم يخطط بعد لكتاب جديد.

هذا يدل على انتهائه من الكتابة.

بدا لها كما تذكره.. كان يرتدي قميصاً مفتوح الياقة وشعره منحرف كعادته.. لم تدرك لاين أن خالتها وعمها كانا يراقبان اهتمامها حتى انتهى البرنامج وسألتها الخالة مارلين:

- لماذا كنت مهتمة بما كان يقوله هنتر وارن؟ هل أنت معجبة بكتاباته؟

ابتسمت لاين:

- قرأت جزءاً منها.. إنها جيدة جداً.

قال العم: «شعرنا بأنك أكثر اهتماماً من العادة.. هل يعجبك شخصياً كذلك؟ أمثاله بعيدون قليلاً عن منالك».

هزت لاين رأسها:

- ولا أظنه سيلاحظني حتى لو كنت معه في الغرفة ذاتها.

وبختها المرأة العجوز:

- مهلك مهلك.. أنت فتاة جميلة، تديرين رأس أي رجل.

فكرت لاين بحزن: «لكن ليس رأس وارن هنتر»..

وكانت على وشك أن تغير الموضوع حين أضافت الخالة:

- نشر عنه شيء ما في الصحيفة منذ مدة، أحاول أن أتذكره.. آه! تذكرت.. إنه يقوم بجولة في البلدات الرئيسية من أجل إقامة دعاية لكتابه الجديد.

لم تعتقد لاين أن هذا ممكن.. لا يمكن أن يكون جاهزاً للنشر بعد، لكنه قال لها إن هناك كتاباً مُعدّاً للنشر هذه السنة، يتعلق بكنز مدفون تحت مياه البحر.

قال لها إنه يستمتع كثيراً بالبحث الذي أجراه.. وإنه لم يكن يعرف قطّ أي عالم مختلف هناك في قاع البحر.. قال:

- لو لم أكن كاتباً.. لفكرت أن أكون غوّاصاً في أعماق البحار.

تساءلت عما إذا كانت بلدة «شروزبوري» ستدخل في جولته الدعائية.. وأرادت أن تسأل خالتها.. لكنها خشيت إن أظهرت الكثير من الاهتمام، أن يستجوبها الزوجان أكثر.

لحسن الحظ، تطوعت الخالة بالمعلومات:

- أعتقد أنه آتٍ إلى «شروزبوري».. وسأعرف هذا قريباً.. وسنحصل على نسخة موقعة من كتابه.

قال العم: «سيكون هذا أمراً رائعاً، خاصة وأن لاين معجبة به».

في اليوم التالي أخبرتها خالتها أن وارن سيكون في المكتبة الكبرى في «شروزبوري» بعد أربعة أسابيع.

- تعرفين أين.. في المكان الذي كنت ستعملين فيه. لقد ذهبت اليوم لأسألهم عن العمل.. وكان الجميع يتكلم عن الزيارة.. لكن الوظيفة لسوء الحظ غير شاغرة.. وإلا لتمكنت من محادثته. ولكن، لا تهتمي.. سنذهب.. فلم يسبق لي أن قابلت أحد المشاهير.. ولا بد أن في الأمر شيئاً من المرح.

المرح! ليست الكلمة الصحيحة.. مع أن لاين تركت الخالة تخطط للزيارة، ولكنها لم تكن تنوي رؤيته أو مكالمته بل قررت ملازمة البيت.

في الأسابيع التالية، لم تستطع لاين إخراج وارن من رأسها، لأنه عما قريب سيكون في البلدة، وعندئذ لن يبتعد عنها سوى بضعة أميال، ولو رغبت لاستطاعت مكالمته.

كان قلبها يخفق كلما فكّرت فيه.. وعاد حبها ليطفو على السطح.. حلمت به ليلاً، أحلاماً بعيدة المنال، طلب فيها منها الزواج وأعلن أنه فتش انكلترا كلها بحثاً عنها، وكانت تصحو من تلك الأحلام وهي تشعر بالسرور، ولكنه سرور سرعان ما يتلاشى عندما يواجه الحقيقة.

قبل موعد زيارته بيوم، أصيبت لاين بالرشح.. سال أنفها وعينيها وشعرت بالألم الشديد في حلقها.. عندما لم تُظهر شيئاً من التحسن في الصباح التالي، أمرتها خالتها بحزم أن تبقى طوال اليوم في السرير.

قالت: «سأذهب إلى «شروزبوري» لأحمل إليك كتاباً موقعاً من وارن هنتر. أعرف كم تتوقين لهذا».

لم تعترض لاين.. وكأنما مقدر أن يحصل لها. تعرف أنه لا يهتم بها ولو كان يهتم بها لما تركها تغادر جزيرته ولحاول البحث عنها.

لقد مرت أسابيع كثيرة منذ عودتها من ساموراء، ولكنه لم يحاول البحث.

كان المنزل فارغاً.. فخالتها خرجت وعمها في عمله.. استلقت لاين في السرير تحدق إلى الشقوق الرفيعة في السقف.. إنها تشعر بالبؤس والأسى على نفسها.. فهي لا تستطيع الرؤية جيداً بسبب حرارة عينيها وبسبب الوجع الذي يجتاح جسدها كله.. أمضت الوقت بين نوبات الارتجاف والحرارة الزائدة.

كانت خالتها قد تركت لها بضعة أقراص دواء وكوباً من عصير البرتقال الطازج الذي أصرت عليها حتى تشربه قائلة إنها ستعود وقت الغداء.. وإن على لاين عدم مغادرة السرير.

لكن لاين لم تكن تمتلك القوة حتى ولو أرادت النهوض.. فكل ما استطاعته هو تلمس طريقها إلى الحمام والعودة منه.. حتى التفكير بأنها

خسرت رؤية وارن لم تعد تزعجها، فقد كانت فعلاً مريضة.

عندما عادت خالتها، نظرت إليها، واتصلت رأساً بالطبيب.. مضت ساعتان قبل أن يأتي..

- إنها الانفلونزا.. في الجو ڤيروس لذا عليك ملازمة الفراش.. وسيمضي أسبوعان على الأقل قبل أن تعودي إلى طبيعتك.

بعد مغادرة الطبيب، تذكرت الخالة الكتاب:

- يا إلهي! لقد نسيته كلياً في خضم قلقي عليك.

أخرجت الكتاب من حقيبتها وقدمته إلى ابنة أختها.

كان اسمه «جهنم في الماء» وابتسمت لاين لنفسها.. جهنم، الجحيم، هما الكلمتان المفضلتان لدى وارن.. فتحت الكتاب لتقرأ كلمات الإصدار.. إنها تعرف خطه.

قرأت: «إلى لاين.. مع كل تقدير.. وارن هنتر».

رفعت عينين مذهولتين إلى خالتها التي قالت بدهشة:

- لماذا لم تخبريني بأنك تعرفينه لاين؟ لا تعرفين مدى دهشتي حين سألني أي اسم يكتبه على الكتاب، وأخبرته باسمك.. قال إنه يعرفك، لماذا أبقيت هذا سراً؟

قالت لاين:

- التقينا يوماً.

- لكن لمَ هذا التقدير؟ لمَ كل هذا؟

- قمت له ببعض ترتيبات الملفات.. سكرتيرته تركته في فوضى كاملة.

ثار فضول العجوز:

- متى حدث هذا؟ لم تخبرينا شيئاً في رسالتك.

- قبل وقت قصير من مجيئي إلى هنا، إنه يعيش على جزيرة في المحيط الهندي.. ولقد سافرت إلى هناك في عطلة.

ازداد عمق حيرة الخالة:

- عطلة؟ وكيف تمكنت من تحمل مصاريفها؟ ألا يكلف الذهاب إلى مثل ذلك المكان ثروة؟

- كانت فكرة لينوكس.. أراد أن يشتري الجزيرة لي كهدية عرس.

اتسعت عينا الخالة:

- هدية عرس؟ هل أنت متأكدة من صواب قرارك بإنهاء خطوبتكما؟ يبدو لي الرجل المناسب لك، فهو ثري.

- لم أحبه.. ظننت أنني أحبه ثم اكتشفت أنني لا أحبه.

ردت الخالة بثبات:

- إذن قمت بما هو صائب.. لكنني أتساءل عما إذا كان قراري أنا صحيحاً.. أفكر فيما إذا كنت قد أخطأت عندما دعوت..

صمتت وراحت تنظر إلى لاين بقلق.

- عندما ماذا خالتي؟

- ما كان عليّ أن أدعو هنتر إلى هنا! عندما قال إنه يعرفك، بدا لي من المناسب أن أدعوه.. أما الآن فلم أعد أعرف.. لكن لا تقلقي.. لقد اشتريت سمكة رائعة للغداء.. سأذهب لتحضيرها والآن.. استريحي.. لا شك أنني أتعبتك بكلامي.

نادت لاين عندما كانت خالتها تهم بالخروج من الغرفة:

- متى سيأتي؟

- لا أدري.. قلت له إنك مريضة، وقال إنه سيتصل.

لكنه لن يتصل، لقد قال هذا بدافع الأدب. ولو أراد أن يجدها لكان ذلك سهلاً عليه. فقد أخبرت جارتها وصديقتها في الشقة التي تحت شقتها بالمكان الذي ستقصده، وتركت لها العنوان لتحول لها بريدها إليه.. وعندما فعلت ذلك أملت أن يحاول وارن الاتصال بها.. لكن مع مرور الأسابيع، أدركت مدى حماقتها.

في الواقع إنها لا تريد منه أن يتصل.. فالأسابيع الأخيرة شفتها من جراح كثيرة وهي الآن غير راغبة في فتح الجروح القديمة.. فهذا ما

سيكون الأمر عليه إن التقيا مرة أخرى، ولسوف يغلي حبها له مجدداً، ويطفو إلى السطح.. وستعود بائسة تعسة كما كانت من ذي قبل.

صدمها السمك فأبعدت طبقها دون أن تمسه، وكم شعرت بالارتياح لأن خالتها عزت تعفف نفسها عن السمك إلى مرضها.. ولم تدرك أن لهذا علاقة بالحديث عن وارن هنتر.

مرّ أسبوعان تحسنت فيهما حالة لاين كثيراً، ولكن لم يظهر لوارن أثر. كانت خالتها تذكره دائماً في الأيام الأولى ولكن بعد مرور الأيام لم تعد تشير إليه إلا لماماً.. ابتهجت لاين بهذا كثيراً.. فهي لا تريد إثارة أية ذكرى.. في أحد الأيام كانت خالتها وزوجها في الخارج، ورن جرس الهاتف.. ولم يخطر ببال لاين أن يكون المتصل وارن.. سارعت لترد.

سألها صوت تذكره جيداً: «لاين؟»

كادت ترمي السماعة من يدها.. وأخذ قلبها يخفق بنغم مألوف، وتحركت مشاعرها.

سألت بحذر: «نعم.. من المتكلم؟»

ـ أنا وارن.. ألا تذكرينني؟

وكأنما ستنساه أبداً!

ـ مرحباً وارن.. قرأت كتابك إنه ممتاز.

ـ سررت بمقابلة خالتك.. إنها امرأة لطيفة، يؤسفني أنك كنت مريضة بحيث لم تتمكني من المجيء.. أحب جداً أن أراك مرة أخرى.

فكرت بمرارة: كم تبدو كلماته مبتذلة، دافعها الواجب، وكأنه قد حفظ كل كلمة منها عن ظهر قلب.

عندما لم ترد أردف:

ـ لقد قدمت لي خالتك دعوة لزيارتكم، أتعرفين هذا؟

ـ أجل.. أخبرتني، لكنها الآن في الخارج، سأقول..

قاطعها بسرعة: «أنا لا أريد رؤيتها هي.. بل أريد رؤيتك أنت.. فهل تمانعين إن أتيت؟»

هزت رأسها نفياً.. وأرادت أن تصرخ.. لا! أرجوك لا تأت.. لا أستطيع أن أتحمل.. لكنها قالت:

ـ هذا ليس منزلي.. ويجب أن تتصل مرة أخرى عندما تكون خالتي موجودة.

همس بخشونة:

ـ أيتها الكاذبة، أنت لا تريدين رؤيتي، أليس كذلك؟

استطاعت تصور عبوسه، واسوداد عينيه الكهرمانيتين..

سارعت تقول: «ليس الأمر هكذا.. لكن..».

ـ لكن ماذا؟

ـ أحس بالارتباك لأنني أسكن في منزل ليس منزلي.. وأنا لا أشعر بحرية في استقبال الزوار.

قال بقوة: «بما أن خالتك دعتني، فجدالك خاسر.. سأكون عندك بعد عشر دقائق».

صاحت بجنون:

ـ وارن.. وارن.. انتظر، لا تستطيع..

لكن الخط انقطع.

نظرت إلى نفسها في المرآة.. يا له من منظر! سارعت إلى تمشيط شعرها الذي يحتاج إلى غسل، لكن ليس لديها وقت لغسله.. وضعت البودرة على أنفها ورسمت شفتيها بأحمر الشفاه.. هل لديها وقت لتغير ملابسها؟ لا، ليس لديها وقت.. فكرت في ما قد يقوله وارن حين يجدها مرتدية سروالاً قديماً من الجينز وبلوزة باهتة. منذ مرضها لم تعتنِ بمظهرها.. فما زالت تشعر بالوهن.. ولم يساعدها الآن التفكير بمجيء وارن.

جلست في مقعد عميق، وأغمضت عينيها.. وهي تأمل أن يكون هذا كله حلماً.

عندما رن جرس الباب بعد أقل من عشر دقائق، هبّت من المقعد

www.new.com.bg RAYAHEEN

وفكرت في تجاهله والتظاهر بأنها خرجت. لكنها تعرف أنه أكثر من قادر على خلع الباب.. لذا تحركت ببطء إلى الردهة.

فتحت الباب لتنظر ملياً إلى الوجه الذي تذكره جيداً.. خفق قلبها بعنف وارتدّت قليلاً لتتركه يدخل.

قالت: «تفضل أرجوك».

تجاوزها، ثم انتظر حتى أغلقت الباب. كان أطول مما تذكره، وأكثر جمالاً.. لم تستطع إلا أن تبتسم ابتسامة ضعيفة وهي تسير أمامه إلى غرفة الجلوس.

ـ عما قريب تعود خالتي التي ستسر كثيراً برؤيتك.

التقى حاجباه الكثيفان في عبوس:

ـ لم آت لرؤية خالتك بل لرؤيتك.

ـ حسناً.. لا أرى سبباً يدعوك لرؤيتي.

تفرس بها مقوّماً:

ـ لا تستطيعين؟ عزيزتي كليوباترا، أنت كما أتذكرك.. ولكنك شاحبة قليلاً ولعل السبب مرضك.. فهل كان شيئاً خطيراً؟

ـ انفلونزا.. أترغب في فنجان شاي؟

قال ساخراً: «ظننتك لن تسأليني أبداً».

ثم لحق بها إلى المطبخ.

وهذا آخر ما ترغب فيه.. جلس فوق مقعد خشبي مرتفع، وأخذ يراقبها وهي تجمع الفناجين والصحون. ثم سألها فجأة:

ـ لماذا تركت لندن؟

ردت كاذبة: «أردت الابتعاد عن لينوكس».

ـ عانيت الأمرين وأنا أحاول إيجادك.. ولولا رؤيتي لخالتك، لكنت على حالي أدور باحثاً عنك.

فغرت لاين فاها، واتسعت عيناها الزرقاوان:

ـ ولماذا أردت أن تجدني؟

سأل: «ألا تعرفين؟»

هزت رأسها نفياً، وتطاير شعرها الأسود:

ـ ليس لدي فكرة.

ـ ربما سيساعدك هذا.

وقف وتقدم نحوها وفي عينيه بريق..

أرادت التراجع ولكنها كانت أشبه بالمنوّمة.. عيناه أسرتا عينيها، وأحست بأنفاسها تختنق فارتفعت يديها إلى عنقها، ثم اندست يداه خلف ظهرها لتجذبها دون رحمة إلى جسمه النحيل الطويل.

شعرت بأنها ستغيب عن الوعي.. وارتفع ذقنها آلياً.. فضمها إليه بشوق، وتجاوبت بشوق مماثل جعل الدم يجري حاراً في عروقها.. وكانت خائفة أن تتركه لئلا يختفي من حياتها مجدداً.

تأوه: «آه! يا إلهي لاين! اشتقت إليك كثيراً..»

همست بضعف:

ـ وأنا اشتقت إليك كذلك.

ـ أتعديني بالعودة معي إلى سامورا؟ لا أستطيع العيش بدونك، لا أستطيع العمل ولا أستطيع القيام بشيء..

أرادت أن تقول نعم.. ولكن الجانب المنطقي منها عرف أنها لن تكون سعيدة كعشيقة له..

قالت: «لا أستطيع.. أنا آسفة وارن.. لكن..»

أبعدها عنه بغضب، وتركها بحيث ترنحت واصطدمت بالمغسلة.

ـ اللعنة على كل شيء..! كيف لك أن تفعلي هذا برجل؟ لقد لاحقتك في أرجاء العالم.. ألا يعني هذا لك شيئاً؟

ـ لكنك هنا في رحلة تريد منها الدعاية لكتابك.

ـ لكنه ليس السبب الوحيد الذي جعلني أجوب لندن كلها بحثاً عنك.. أتعرفين هذا؟

ـ آسفة.. لكنني ما زلت غير قادرة على العودة إلى ساموراً.

سأل بوحشية:

ـ هل هناك شخص آخر؟

هزت رأسها نفياً.. فأضاف:

ـ إذن.. لِمَ لا..؟ بحق السماء!

أرادت أن تقول: لأنني أحبك كثيراً.. كيف يمكنها العودة إليه؟ الطريقة الوحيدة لعودتها هي أن تكون زوجته.. وكيف تقول له هذا؟ لم تخرج من فمه كلمة حب واحدة، وكل غرائزها تقول لها إن هذا غلط.

عندما سمعت خالتها تدخل إلى المنزل حمدت الله كثيراً.. ودخلت المرأة إلى المطبخ رأساً. فابتسمت لوارن:

ـ رأيت سيارة غريبة في الخارج.. وفكرت أنها سيارتك.. أنا مسرورة بمجيئك.

صافحها مبتسماً بحرارة: «وصلت في الوقت المناسب لتناول الشاي».

بعدما انتهت من إعداد الشاي، حملت الإبريق والفناجين وتوجهت إلى غرفة الجلوس.

ـ أتحب أن تبقى للعشاء؟ سيأتي عم لاين بعد قليل.. أعرف أنه سيكون مسروراً بمقابلتك.. دُهش كثيراً حين عرف أن لاين التقت بك، فهي لم تخبرنا بذلك قط.

نظر إلى لاين: «عجباً.. لماذا؟»

قالت الخالة: «إنها كتوم.. ولا أعتقد أننا كنا سنعرف أبداً لو لم نر اهتمامها بك عندما ظهرت على الشاشة».

بدا عليه الاهتمام والتسلية، وكادت لاين تطلب من خالتها أن تصمت..

أردفت العجوز:

ـ قرأت كتابك وارن.. إنه مثير حقاً للاهتمام.

ـ لا داعي لقول هذا.

ـ لكنني أعني ما أقول.. لقد استمتعت به كثيراً، وزوجي استمتع به أيضاً.. بم شعرت وأنت تغوص إلى قاع البحر؟

جلست لاين بهدوء، وتمنت لو ينسى دعوة خالتها للعشاء.. تمنت لو يكون مشغولاً بموعد سابق.. فهي لا تعتقد أنها قادرة على تحمل وجوده، دون أن تفضح مشاعرها.

لكن خالتها لم تكن تنوي أن تتركه ينجو.. وقبل موعد وصول زوجها، اعتذرت لتدخل المطبخ وتحضر الوجبة.

جلست لاين بغير ارتياح، تحدق إلى أصابعها.. لو كان وارن يبادلها مشاعرها لما شعرت بمثل هذا الارتباك.. أخيراً سألها:

ـ هل هناك ما يقلقك؟

رفعت رأسها إليه فوجدته مسترخياً، ومرحاً حتى.. يبتسم وكأنه يعرف بالضبط ما يدور في خلدها.. سألت بلهجة المدافع:

ـ ولماذا أقلق؟

ـ ليس هناك سبب محدد.. إنما ليس من عادتك أن تكوني هكذا.. كنت مختلفة عندما كنا في ساموراً.

ـ هناك كنت أعمل عندك.

ـ وهل لهذا فرق؟

ـ لم أتوقع حضورك.

ـ لا أفهم لماذا تجدين صعوبة في مكالمتي.. ولماذا لا تريدين العودة إلى ساموراً؟

أجفلها سؤاله المفاجيء، وقبل أن تستطيع منع نفسها قالت:

ـ لأنني أرفض العيش مع أي رجل على أني عشيقته.

لكن هذا لم يمسح البسمة عن وجهه.. ونظر إليها بذهول: «أهكذا تظنين؟»

هزت رأسها إيجاباً.. فتأوه، وتقدم إليها يأخذها بشدة بين ذراعيه:

ـ يا أعز الناس.. حبيبتي لاين.. أريد أن تتزوجيني.. أريدك زوجة لي.. ألم تكن نيتي واضحة؟ أنا أحبك لاين.. وأريدك معي دائماً.. أصبحت حياتي جحيماً منذ رحيلك. أرجوك قولي نعم!

تدفقت الدموع من عينيها ولم تصدق ما تسمع:

ـ لكن.. لكن.. زوجتك.. ماذا عنها؟

رد بهدوء:

ـ زوجتي ميتة.. خلتك تعرفين هذا.. ألم تخبرك أمي؟

بدا الرعب على لاين:

ـ ليس لدي فكرة.. أنا آسفة.

شدها إليه أكثر:

ـ لا تكوني آسفة.. لقد مضى على هذا عدة سنوات.. وبطريقة ما حمدت الله على ما حدث.. لكن ما كدرني فعلاً، هو موت ابني.

شهقت: «كلاهما معاً؟»

ـ حادث سيارة.

ـ لا بد أنك تحطمت ألماً!

قال فجأة بصوت متوحش:

ـ كانت زوجتي سافلة.. أبعدت ابني عني، ولم تسمح لي بمشاهدته، لذا كرهتها.

فجأة، فهمت أن القصة التي كان يؤلفها هي قصة حياته، وكاد قلبها يخرج من مكانه لأجله، وانسكبت دموعها حتى تبلل قميصه.

تمتمت: «حادث.. أنا آسفة».

ـ لا داعي للأسف.. كانت تشبهك، لها ذات الشعر الأسود وذات العينين الزرقاوين.

ـ ألهذا رفضتني في البدء؟ رأيتني فيها؟ ألهذا وضعتني في تلك الغرفة الرهيبة؟

هز رأسه إيجاباً:

ـ ظننتك ستكونين مثلها.. أردت أن أحبك، لكنني كنت خائفاً.. ولم أدرك أنك مختلفة عنها إلا بعد رحيلك.

ـ لِمَ لم تخبرني بهذا.. لشكّل ذلك فرقاً كبيراً.. كنت مقتنعة بأنك متزوج، وأنك لا تريدني إلا عشيقة.. أحبك وارن، ولقد أحببتك منذ البداية.

ـ أعرف هذا.. أخبرني بهذا لينوكس. لقد بحثت عنه في لندن، وأعطاني عنوانك.. حين وجدت أنك تركت ذلك العنوان، كدت أجن، خاصة وأنا أعرف بحبك لي.

عبست لاين:

ـ لكنني أبلغت جارتي بعنواني الجديد.. لم أختف دون أن أترك أثراً.. لعل وعسى.

ـ التقيت فتاة قالت لي إنها تسكن هناك حديثاً.. ورحت أسأل كل الشقق، ولم يعرف أحد ماذا جرى لك. أصابني الذعر.. وكنت أنت السبب الوحيد لقبولي القيام بجولة الدعاية للكتاب.. ولقد تعمدت ذكر هذا في مقابلتي التلفزيونية، على أمل أن تسمعي وتحاولي الاتصال بي.

ـ رأينا فقط الجزء الأخير من المقابلة.. نحن لا نشاهد التلفزيون كثيراً.. لكن خالتي عرفت بالجولة من الصحف.. ثم سمعت الفتيات في محل بيع الكتب يتحدثن.

قال: «أملت ألا تتمكني من منع نفسك عن المجيء. وفتشت الجموع في كل محل لبيع الكتب.. آه حبيبتي، لا تعرفين ماذا فعلتِ بي! وإن لم تعديني بالزواج الآن فلا أظن أنني قادر على الاستمرار في الحياة».

صاحت بفرح:

ـ سأتزوجك وارن.. لكن عليّ الاعتراف قبلاً.

ـ لن يغيّر ما ستقولين أي شيء.

وضمها إليه أكثر، فشعرت بالأمان والراحة، وبأنها أكثر النساء المرغوبات في العالم.

ـ قرأت القصة التي تدور أحداثها حول سيرة حياتك.. لم أعرف بومذاك أن البطل أنت.. لكنني عرفت أنها قصة مميزة بسبب أسلوبك الفريد فيها.

توقعت الغضب منه.. لكنه ابتسم:

ـ لست أمانع.. لكنه كتاب لا أريد نشره.. كان شيئاً يجب أن أخرجه من نفسي.. والآن، لن أهتم بإنهائه.. لقد قمت بهذا نيابة عني.. لاين.. وأنت إلى جانبي.. سأتمكن من نسيان كل الماضي.

ـ أعدك أن أجعلك سعيداً..

قال برقة:

ـ لا شك عندي بذلك.

تعانقا فتوقف الزمن فترة طويلة.

لم يسمع أي منهما دخول الخالة مارلين بعد أن فتحت الباب، ثم أقفلته مرة أخرى بهدوء.. حين رأتهما متعانقين، علت ابتسامة رضى وجهها اللطيف..

***